مكتبة

أحمد حسني

مُعجزاتُ الذِكر

أوجه الإعجاز في ذكر الله

حكايات حقيقية وأسرار خفية
عن عالم الله الذي لا نراه

عصير الكتب

مكتبة | سُر مَن قرأ
t.me/t_pdf

مُعْجزاتُ الذِكْرْ

أوجه الإعجاز في ذكر الله

مكتبة | سُر مَن قرأ
t.me/t_pdf

أحمد حسني

مُعْجزاتُ الذِكْر

أوجه الإعجاز في ذكر الله

حكايات حقيقية وأسرار خفية
عن عالم الله الذي لا نراه

عصير الكتب

إدارة التوزيع

00201150636428

لمراسلة الدار:

email:P.bookjuice@yohoo.com

Web-site: www.aseeralkotb.com

- الطبعة الأولى: أبريل 2021م
- رقم الإيداع: 2021/7010م
- الترقيم الدولي: 978-977-992-153-2
- المؤلف: أحمد حسني
- تدقيق لغوي: عماد غزير
- تنسيق داخلي: معتز حسنين علي

الآراء الواردة في هذا الكتاب تُعبر عن وجهة نظر الكاتب
ولا تُعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة © لدار «عصير الكتب» للنشر والتوزيع
يحظر طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إلكترونية
أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي من الناشر فقط.

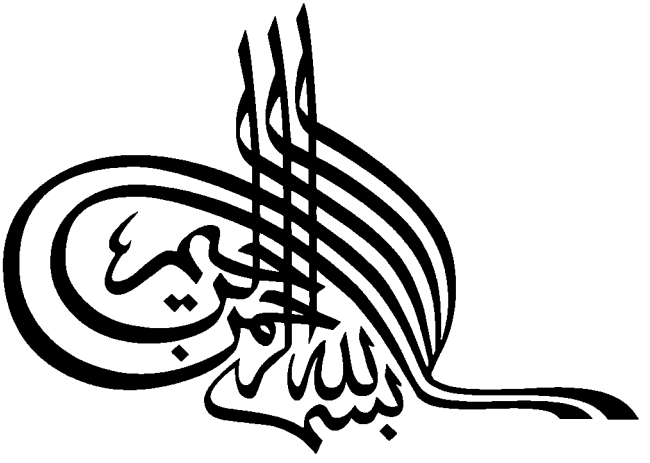
بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة
t.me/t_pdf

إهـــداء

أهدي أجر هذا الكتاب إلى أبي رحمه الله الذي عانى طيلة حياته الصعبة، وكنتُ أتألم من أجله، تمنيتُ لو أني عادت بي الأيام وفَهمتُ سر عالم الله الخفي، وسلاح الأذكار لأخبره به فتُفرَج همومه.

إلى أمي الحبيبة التي كانت حجر الأساس في تقرُّبي من الله، ومعرفة أبسط الهدي عن قيمة الذكر.

إلى زوجتي التي طالما آمنت بي رغم ما خالجني من لحظات يأسٍ لم تطل! وأخبرتني أنها على يقين أنني سأكون يومًا ما رجلًا يتحدث عنه الناس بكل خير.

إلى ابني «يونس» الذي أتمنى أن يربيه الله على عينه ذرية صالحة، ويقرأ ما في هذا الكتاب عن أسرار القرب من الله وذكره ومعيته فيحيا حياة طيبة ويرزق حسن خاتمة.

إلى إخوتي الذين أحبوني بصدق وأحبوا لي الخير فأحببت أن يكون هذا الكتاب سبب تفريج همومهم ومتعتهم في الحياة.

أهدي أجر هذا الكتاب إليك أنت يا أخي وأختي في الله، يا من تقرأ كلماتي يا من أتعبتك الذنوب وصرت ضحية ما تبعها من الهموم، إليك أهدي هذا السر العظيم الذي سيغير مجرى حياتك وحياة الكثيرين ممن تعرف.

إلى متابعيّ الذين هم أبطال كتابي بقصصهم المُدهشة الممزوجة بطعم الأمل أسأل الله مُخلِصًا أن يكون صدقة جارية لي ولكم بعد وفاتنا.

مَـا لِـي سِـوَى قَرْعِـي لِبَابِـكَ حِيلَةٌ فَلَئِـنْ رُدِدْتُ فَـأَيَّ بَـابٍ أَقْـرَعُ

وَمَـنِ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتِفُ بِاسْـمِهِ إِنْ كَانَ فَضْلُـكَ عَـنْ فَقِيـرِكَ يُمْنَعُ

حَاشَا لِفَضْلِكَ أَنْ يُقَنِّطَ «عَاصِيًا» فالْفَضْـلُ أَجْزَلُ وَالمَوَاهِبُ أَوْسَـعُ

مقدمة

إلى أولئك المُسرفين على أنفسهم الذين غرقوا في بحر من المعاصي والأوهام والضلالات، حتى قنطوا من رحمة الله إلى أولئك الذين أثقلَتْهم الهموم؛ سلامٌ على أرواحكم المُنهكَة ورحمات من الله وبركات ورسائل أمل تُحييكم من جديد بأسرار من عالم الله الخفي بما لم تحيطوا به خبرًا.

الحمد لله الذي رزقني من العلم والفَهم ما هداني بما في عالَمه الخفي من أسرار وبشريات يَشفي بها ما كان يمرض صدري، وبإذنه سيشفي ما فيك وصلِّ اللهمَّ وبارك على خير المُرسلين ورحمة الله للعالمين أما بعد..

إليك هذه الكلمات أمسح بها بلطف على قلبك، يا كل مهموم حائر مشتاق لشفاء ما بقلبه المرهق من مقلقات ووساوس أمرضته وأسقي بها روحك لتثمر من جديد، يا كل باحث عن السعادة والمتعة في هذه الدنيا ومن بعدها الجنة.

قبل أن أسوق لك أكثر من 100 قصة حقيقية تسحر العقل وتأخذ القلب وتمضي بروحك بعيدًا تمامًا عن هذا الظلام الذي تعيشه إلى جنة في الدنيا يعيشها بعض الناس، ولكنها خفية عن الكثيرين فلا يدخلها إلا من استدعى قوة الله الخفية ليدخلها بها، والتي هي أقوى من القوى المادية التي نراها بأعيننا ولكن أكثرنا لا يعلمون.

قصص حقيقية من أناسٍ لا هم من الأنبياء، ولا هم صحابة، ولا شيوخ، ولا أولياء أصحاب كرامات، أناسٌ مثلي ومثلك ومثل بني آدم «خطّاؤون» ولكنهم حققوا ما تمنوا من معجزات باستدعاء قوة الله الخفية، لما فهموا أسرار عالمه الخفي مستخدمين «الأذكار» كوسيلة للوصول إلى هذه «الأسرار» التي حققت أمانيهم.

وقبل أن أسوق لك من الخواطر والصور والعبر والآيات والأحاديث ما يكشف عنك غطاءك بالتفصيل والإيضاح والبراهين التي يثبت الله بها فؤادك.

قبل ذلك لن أقول لك: أعطني سَمعك، بل سأقول لك: «أعطني قلبك»، نعم «إن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح سائر أمره، وإن فسدت فسد سائر أمره»، كما قال الحبيب؛ فاسمعني بقلبك لينصلح ما فيه فتنصلح كل أمورك. واعلم أني والله الذي لا إله إلا هو جليس خير محب لك في الله.

واعلم أن هذه الصفحات كلماتها نسيج من نور سيشع في روحك خواطرها تكمل معاني قصصها، وقصصها تكمل معاني خواطرها في روحك، وإن فيها طوقَ النجاة لقلبك الغريق بفكر إسلامي جديد يحدثك بعمق عما خفي من تفصيل عن وسائل توفيقك في أمور الدنيا، وحتى الطاعات، وبأسرار بين سطور الدين الإسلامي لم يحدثنا بها أغلب علماء المسلمين الأجلاء.

ولتكتمل فكرة هذا الكتاب وتتعمق في قلبك فلا تختر فيه ما تقرؤه أو تتركه واقرأه كاملًا.

لن تجد لهذا الكتاب أبوابًا ولا فصولًا ولا ترقيماتٍ أو أسماء مراجع أو حواشي، لعدم الإطالة والتبسيط، وللحفاظ على شعور الدفء بيننا فهو حديث من قلبي إلى قلبك كما لو كانت جلسة صدق بيننا كلماتها بسيطة ترتيبها بناء على أفكار ومشاعر أبنيها داخلك تجر بعضها بعضًا، وإنني قصدت فيه أن أضرب لك الأمثال بقصص أقصصها لك عن نفسي وعن غيري، كلها حقيقية ولكنها عجيبة متبعًا بذاك نهج القرآن العظيم في النصح «فاقصص القصص لعلهم يتفكرون»، فالقصص محببة لبني الإنسان بالفطرة وتدعوه للتفكر.

راجيًا إياك أن تعيش كل معنى وكل قصة «وكأنها قصتك أنت» لتعتبر منها وتقتدي بأصحابها وقد تجدني كررت لك خاطرة في مقال آخر من الكتاب، وذلك لإكمال المعنى وتذكيرك به ولسوف أكثر من حديثي معك في أول الكتاب أكثر من القصص نفسها لأصل معك لعمق المعنى الذي أرجوه في أسرع وقت، ثم يَقِل حديثي معك وأتركك لتعيش القصص أكثر مقاطعًا إياها من وقت لآخر بخواطر ودٍّ تُعمِّق عندك شعورًا، أو تُوضح لك مفهومًا يكون لك كدليلٍ على طريق الوصول إلى ما ترجو!

حينها رأيت نور الله!

دخل من باب بيته كعادته أول ما كان يهفو إليه قلبه المنكسر من كثرة تخليهم عنه، حجرته في ذاك الجانب ذي الضوء الخافت من البيت سرعان ما دخلها وأغلق خلفه باب تلك الغرفة، التي يراها ضيقة مثل ضيق صدره جلس على سريره الذي مل من جلسته الكئيبة عليه، وبشكل لا إرادي أخذت يداه تضغط على مفتاح مصباح الغرفة فتحًا وغلقًا بشكل تكراري وعشوائي، كان كلما كانت غرفته تضيء يرى ما حوله من ضيق من واقع الهموم والذكريات المؤلمة، التي كانت أشبه بسلسلة لا نهاية لها تكبل جسده كاملًا بشدة حتى أوجعت روحه من العمق! وكلما أغلق نورها يشرد في الظلام كالغريق في بحر من وساوس ومقلقات كظلمات فوق ظلمات من المستقبل والتي كادت أن تصبح مرضية!

ذاك هو عالمه الخاص لا يريد الخروج منه! اللهم إلا إذا دخل على موقع التواصل الاجتماعي ذاك العالم التخيُّلي الواهم، الذي فضل العيش فيه هربًا من ذاك الزحام كعادته، هل من كل تلك الأفكار والمشاعر الموحشة التي طالما كانت سيناريو يوميًّا تكراريًّا؟! أم من وحدته في غرفة طالما لم تكن ونسًا إلا لحزنه وانطوائه! أخذ يُقلب هنا وهناك بحثًا عن التسلية أو شيء مضحك كَرُوتِينه اليومي المعتاد، لكنه وسط زحام المنشورات شاردة الأفكار ما بين هذا وهؤلاء وجد منشورًا طويلًا بدأ قراءته على غير عادته، فاختناق روحه أكل صبره على كل شيء حتى

القراءة، وقد كان منشورًا دينيًّا وهو لا يعرف عن الدين إلا القليل، اللهم إلا صلاةً وصيامًا، ولا يشغل نفسه أصلًا بالدين، بالنسبة إلى صاحبنا الدين جزءٌ من نشاطات الحياة بل للأسف له أبسط الوقت من يومه إن وجد، وإن لم يوجد فلا بأس!

المهم لم يعرف صاحبنا ما الذي جعل عينه تقع على ذاك المنشور؟ وما الذي جعله ينكب على القراءة؟ سوى أنه بدأ بعد السطور الأولى يجد خيطًا لضالته التي طالما كان يبحث عنها، وإجابات على ما لم يجبه عنه أغلب العلماء الذين أغفلوا هذا السر في هدي الأمة تفصيلًا في الفقه والبحث، وعلى الرغم أن هذه الكلمات لم تكن شافية لكل تساؤلاته فكأنها بداية حماسه في بحثه عن مصباح سحري حقيقي لتحقيق الأمنيات كالذي وجده علاء الدين، لم يدرِ صاحبنا لماذا شعر أن بارقة نور توهجت داخل روحه؟

«بعضُ العلمِ كنوزٌ لو أننا فقط نتبحر فيه ونتعمق. تذكر كلماتي هذه وتدبرها جيدًا لبقية حياتك».

وليس أولى ولا أعظم بابًا للوصول إلى كنوز هذه الحياة من سعادة وهداية وراحة قلب إلا منهج صاحب هذا الكون، والذي بيده أسراره وقواه الخفية وعلومه الغيبية ومفاتيحه جميعًا وكل خيرات ملكه.

«فيا عجبًا لعبد يطلب السعادة في غير معية صاحبها ويطلب الدنيا في عدم رضا من يعطيها أو يمنعها! لكن قلما يتدبر ذاك الكثيرون، ولذا تجد أكثرهم بؤساء مهمومين؛ لأنهم لم يتفكروا في المنهج الذي أعطاه صاحبها لنا؛ لنعرف كيف نعيش حياة طيبة فيها؟».

لم يكن يدرك صاحبنا وقتها أهم رسالتين من الله له في الحياة للوصول إلى الراحة فيها وتجعل هذا العالم مختلفًا تمامًا، تجعله أجمل في عينيه عما يراه دونًا عن غيره، وكأنه يرتدي نظارة تغير ملامح العالم في عينيه هو فقط!

- **الرسالة الأولى:** ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [سورة الرعد].
- **الرسالة الثانية:** ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾ [سورة طه، الآية: 124].

طالما سمع هاتين الآيتين ولكن لم يتدبر المقصد، مع أن صاحبنا سيكتشف فيما بعد أنهما بهما مفاتيح كنوز الدنيا والآخرة ومنبع النجاح والتوفيق!

منذ صغره طالما سمع حديث الله له «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء»، ولكن لم ينتبه لمعنى هذا الحديث بتعمق، وهذا ما ندم عليه بعدها على الأرجح كان يحيره وقتها تساؤل يجعله يترك التفكر في ذلك الأمر، ولكن ما وسيلتي للوصول إلى حسن الظن في الله ليحقق لي ما أتمنى ويكون عند حسن ظني؟! فأنا طالما طاردتني الوساوس المخيفة التي غلبت حسن ظني، حاولت الوصول لحسن الظن ولكنني لم أستطع، كان هذا حديث نفسه وقتها.

ولكن سرعان ما انقلب كل شيء رأسًا على عقب!

أتعرف مَن هذا الشخص؟ ذاك الشخص هو أنا!

مثلك كنت.. مثلك عشت!

كم أثقل قلبي الحزن والعناء جراء شؤم ذنوبي وعدم فَهمي وتفقهي لأهم علم في الدين، علم «عالم الغيبيات وقوى الله الخفية» وما أسرار ذكر الله الخفية وتأثيرها في حياتي؟ وما مدى الترابط بين الذكر وبين علم «حسن الظن فيه»؟ وكيف أن ذكر الله هو في الحقيقة وسيلة الوصول لحسن الظن في الله، ووسيلة زيادته في قلبك؟ «ألا بذكر الله تطمئن القلوب» تعلمت أن «حسن الظن» سفينة حربية قوية توصلك لأحلامك مهما كانت المعوقات وذاك المصباح السحري المدهش «ذكر الله» والذي هو ليس خياليًّا مثل مصباح علاء الدين في تحقيق الأمنيات، وإنما حقيقي ومعاصر وبتجارب حقيقية لأناس من بيننا في ذات عصرنا، فمنهم من قرأت عنهم فأدهشوني وكانوا رسائل طمأنينة لأكمل طريقي الذي بدأته في البحث في هذا العالم الخفي بتجاربهم مع الذكر، فأدهشوني وعلموني معانيَ أكثر مما علمتهم، وأخذوني بتجاربهم الحقيقية المدهشة لعالم كامل من الجمال الساحر، تبحرت فيه سنوات بعدها بحثًا بكل حماسة عن ضالتي من العلم والفهم في القرآن والأحاديث والكتب الدينية والعلمية، لتفاصيل هذا السر الدقيق وهذه القوى الخفية، وكأنني عطش في صحراء يبحث عن كل قطرة ماء تروي عطشه.

حينها وحينها فقط «رأيت نور الله»!

والذي لا يراه إلا مَن تعلم وتمحص وتعمق في علمه بالقراءة والبحث والتدبر والتجارب العملية!

فلما ذقت طعم نعيم المعرفة العميقة لحال الله الجميل مع العباد «العاصي منهم والصالح»، وبالغ رحمته التي لا يتخيلها بشر عصاة كانوا أو ملتزمين والتي قال عنها: «إنها وسعت كل شيء»، عاهدت نفسي أن أبلغ شباب الأمة ما بلغني.

مكتبة
t.me/t_pdf

أين يجدون نور الله الذي لا يراه إلا من تعلم عن هذا العالم الخفي ذي القوة الجبارة، وعن جمال رحمة الله اللامحدودة بعباده، بكتابي الذي جئتك به من عالم الخفايا بنبأ عظيم فبه تصحيح مفهوم كل مسلم فيما قصر بعض علماء المسلمين في تفصيله.

نعم أصارحك، أشعر أنني لم أجدهم يتعمقون بالتفصيل فيما يخالج الروح من تساؤلات عن علوم الغيبيات وكيفية التعامل مع الله واللجوء إليه لنيل ما نتمنى في حال معصيتنا قبل حال طاعتنا، لم يحدثوا فيه كل مسلم بمنطق عقله بعِبَرٍ من أناس مثله خطّائين من زماننا، فأخذوا يحدثونه بعبر من الزمن القديم لصحابة وتابعين منزلتهم أعلى منا؛ الأمر الذي خلق لدينا حائطًا أو حائلًا في القياس بيننا وبينهم بحديث نفس طالما حدثت به نفسي وحدثت به أنت نفسك.

«لكنّ هؤلاء أنبياء.. لكنّ هؤلاء صحابة.. لكنّ هؤلاء أولياء أو شيوخ أجلاء، أنا لست مثلهم! لا أستطيع قياس حالي بحالهم مع الله».

فكانت هذه الصفحات «رسالة أمل بمعنى إسلامي جديد» إلى كل عاصٍ مثلي ومثلك ولكنه مهمومٌ ومكروبٌ تاهَ في الطريق عن وسيلة الفرج والتوفيق في الأمور الدنيوية، وحتى الطاعات ويتمنى أنه برغم ذنوبه يجد لباب الفرج من كل همومه سبيلًا واضحًا بعلاماته مجيبًا لتساؤلاته ستجدني فيه تارة ألمس فؤادك «أنِ اهدأ واطمئن، فمغفرة الله أرجى مما اعتقدت، وعفوه وفرجه وطمأنينته أقرب مما ظننت، وإن كنت أشد المسلمين معصية له وإن قتلت وإن زنيت»، وتارة أخرى أخاطبك بالحديث عن علم الغيبيات وحكمة الله في ما ترى وتشاهد يوميًّا من تصريفات، وتارة بمنطق ينير عقلك المشوش، وكما قلت لك هذا الكتاب جلسة دافئة بيني وبينك ورسالة من القلب من أخ خطاء تواب لأخيه عنوانها «أحبك بصدق في الله وأرجو لك النجاة».

واعلم أني أحدثك لا للحكايات والتسلية، وإنما ستجدني أجيبك على ما يحيرك وأشعر بما تشعر به، سنتجول مع بعضنا بعضًا في رحلة في عمق روحك، لأنبئك بما لم تستطع عليه صبرًا، وأتمنى أن أكون لك فيها خيرَ رفيق دربٍ وطبيبًا روحيًّا وخيرَ معين.

إن هذه القوى يمكنها ليس تغيير مصيرك، بل تغيير أحوال ومصير الأمة، الأمة التي طالما عانت الضعف والفشل والهم بسبب بعدها عن الله! سأتبحر معك في أسرار الأذكار الخفية وقواه الغيبية (التي لم يخبرك بها أحد من قبل) من «استغفار صلاة على الحبيب حوقلة سورة البقرة قيام وغيرها» وكيف أن الذكر له طاقات شديدة خفية لا تُرى، ولكنها تغير روحك أولًا ثم تغير الكون من حولك كالسحر، فاترك لي روحك لأخذها إلى هذا العالم الخفي المليء بالأسرار، سائلًا الله في نهاية الرحلة دعواتك لي لو حللت لك شبهة في الفكر، وصححت لك خطأ في عقيدة، وأكملت لك فهمًا من العلم، ووصلت بك لبر السعادة الحقيقية والحياة الطيبة من السلام الداخلي والرضا التام عن النفس وعن الله.

بعد معجزات الأنبياء هل انتهى عصر المعجزات؟!

هذا ما نحدث أنفسنا به تقول في نفسك: «أنت لست مؤهلًا لحدوث معجزة لك المعجزات للأنبياء فقط، كما تعلمنا من شيوخنا مَن أنت ليُشقّ لك بحرٌ أو تكون عليك النار بردًا وسلامًا أو تصبح عزيز مصر؟!».

لكني كلما مررت بقول الله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ

كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [سورة يوسف]. أتوقف! نعم، فالله بجلاله وعظمته لم ينزل علينا قرآنًا عظيمًا ويتلو علينا قصصه من أجل التسلية معاذ الله جل شأنه، إنه يروي لنا رواية موسى ومعجزاته بيقينه وتقواه ليس لنقول في أنفسنا كما نقول عادة: هذا نبي! أنا شخص عادي لا يمكن المقارنة والذي ينطبق عليه لا ينطبق عليّ، وإذا كان الأمر كذلك فلماذا قال الله تعالى في سورة يوسف والآية: 111: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ثم قال: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾؟! لمَن يا رب؟ ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بذلك ويتفكرون فيه ويتدبرون ألا تقرأ الآية مرة أخرى وتتدبرها!

كان لدي شغف لأفهم أكثر «هل ما ينطبق على الأنبياء ينطبق علينا؟!».

بحثت في الأمر لوقت! فوجدت رد القرآن صريحًا في آية أخرى عن النبي يونس: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الأنبياء]. فاستجبنا له ونجيناه من الغم ثم ماذا يا رب! وكذلك ننجي المؤمنين بي وبمغفرتي واستجابتي من بعده!

إذن الله يخبرنا أن مَن يفعل مثل هؤلاء الأنبياء في الأمور التي أرويها إليكم كعبرة لكم أنتم سيكون جزاؤه مثلما جازيتهم! ولكن يبقى السؤال: هل يشق لك بحر؟!

من البحث في الأمر تبين أن «كلًّا يُعطى مسألته على قدر منزلته» بمعنى أن الأنبياء يشق لهم بحر أما أنت فلك من المعجزات صورة «صورة معجزة» كما أنك صورة من خلق الأنبياء ولا تصل إلى منزلتهم وأخلاقهم.

ولكن صدقني هذه الصورة بعقلك البشري ستجدها كمعجزة في زماننا، حتى إنها ستدهشك وتتساءل كيف حدث ذلك؟! وستلاحظ في القصص التي ستقرأ من حال العباد ما أوفى، فتجد هذه التي شفاها الله من الكانسر وهو بالنسبة إلى عصرنا معجزة! وهذه التي قال الأطباء والعلم إنها لن تحمل وحملت بفضل الذكر، وهذه التي أغناها الله، وهذه التي أصلح لها زوجها وهداه، وتلك التي هدى الله لها ابنها، وهذا الذي بنى قصرًا باستغفاره عدد ولا حرج، نعم إنها تُعد شرعًا صورًا من المعجزات!

ولو تفكرت أيضًا لوجدت لكل نبي معجزة فماذا كانت معجزة نبينا محمد خاتم المرسلين؟! كانت من محبة الله له معجزة فيه وفي أمته من بعده «إنها القرآن» إنها هذا المنهج العظيم الذي ختم الله به رسالته ليكون آخر رسالة وأعظم رسالة ومعجزة للعالمين، المعجزة أن مَن يأخذ هذا المنهج طريقًا في حياته فلا يضل في الدنيا أبدًا ولا يشقى ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [سورة طه]. وعلى النقيض من خالفه فإن له معيشة ضنكًا في كل شيء حال ومال وعيال وحتى في القلب ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [سورة طه، الآية: 124].

لذا فكل منا له «صور معجزاته» من الله وله نصيب منها، ولكن يبقى دورك في الحصول عليها من اللجوء لمالك معجزاتك حق اللجوء، واستخدم وسائل تحقيق هذه المعجزات!

كل متوقع آتٍ!

هل سمعت يومًا عن «قانون الجذب العام»؟!

قانون فكرته عجيبة اجتمع عليها كثيرٌ من علماء العالم، وتيقن منها الأناس الكثيرون حول العالم عبر الأزمان، وكانت سبب نجاحاتهم الباهرة ومعجزات في حياتهم وسعادتهم، ولم يكونوا يعرفون كيف يعبرون عنها؛ كونها شيئًا خفيًّا لا يُرى، فقد لا يصدقهم بعضٌ على الرغم أنه واقع!

يقول في ملخصه: إن الكون كله يخضع لقانون الجاذبية، فالقمر يحكمه قانون الجاذبية مع الأرض، والأرض تنجذب للشمس، والشمس تنجذب للمجرة، والمجرة تلو الأخرى، وكلٌّ يدور في فلك من الجاذبية يسبحون.

وحتى رأسك التي تكاد تشبه شكل كوكب من الأفكار، هذه بها أفكار، هذه الأفكار هي طاقة جاذبة للأحداث الجميلة أو السيئة التي تحدث لك!

فإذا كانت أفكارك إيجابية ومتفائلة بالخير للغد، بمعنى أنك تركز على حلمك الجميل، ولديك حسن ظن أنه سيتحقق، وتتخيل نفسك وأنت تعيش حلمك بالتفاصيل الدقيقة من حركات وبسمات وفرحة وردود فعل طيبة، وأشخاص يشاركونك هذه الفرحة تفصيلًا وكأنك تعيش حلمك واقعًا، وكأنه يقينٌ حدث بالفعل، فإن هذه الأفكار والتخيلات تعتبر طاقة

قوية جدًّا تحرك قوى الكون كله حولك بشكل إيجابي لتخدم أفكارك الإيجابية، وترتب الأحداث حتى يتحقق حلمك كما تخيلته بالضبط.

أما لو كانت أفكارك غير متفائلة ولم تتخيل نفسك وأنت تعيش تفاصيل حلمك، وإنما تعيش في قلق وخوف من الفشل، بل تتخيل تفاصيل فشلك والأمور المحزنة المترتبة عليه وكأنه حدث بالفعل، فأفكارك السيئة هذه تحرك الكون حولك ليحدث لك ما كنت تتخيله من أحداث سيئة، وكلما ازداد سوء ما تتوقعه يحدث كما توقعت بالضبط!

وأعظم مثال لذلك قصة أديسون من العلماء العظماء الذين كان سبب نجاحه في الحياة أنه على الرغم من فشله كثيرًا، فإنه وصل لتحقيق أحلامه، واخترع المصباح الكهربائي بعد 1101 مرة من المحاولات الفاشلة من وجهة نظر غيره، ولكنه كان يعتبرها هو 1101 خطوة للنجاح، فتحقق ما تخيله من نجاح بالضبط، وكما تخيله!

تخيل معي لو أن أديسون في المرة الـ 500 مثلًا فقد الأمل وقال: لن أنجح واستسلم لأفكار الفشل! ولكنه طبق قانون السر على نفسه، فتحولت أفكاره الإيجابية لواقع أضاء به العالم ونعيشه نحن حتى الآن في ضوء اختراعه «المصباح الكهربي» وأفكاره الإيجابية.

وهذا هو السر: إن الأفكار نفسها لها طاقة هائلة ولكنها خفية، وقوة الأفكار تجذب الأحداث التي هي أحلامك لتحقق واقعًا تعيشه، ولمَ لا؟ هل ترى قوة جذب الأرض لك، أو قوة جذب الأرض للقمر بعينيك؟! هل ترى تلك الإلكترونات الخفية التي تتحرك داخل حاسوبك لتظهر لك في شكل برامج تغير وتطور شكل الشركات، وتجعلها على القمة فوق شركات أخرى عالميًّا؟! أم ترى هذه الكهرباء التي تسري في أسلاك

أجهزة بيتك أو ذاك المصنع ذا الماكينات العملاقة؟! بالطبع لا هي خفية، ولكنها موجودة وتعمل ولها تأثير قوي!

هم قالوا: إن كل ما عليك لتحقيق النجاح أن تخطو كل خطوة في حياتك بتفاؤل وتقول: إنني سأنجح، وتقابل المعوقات بتفاؤل، وترى أن الفشل خطوة للنجاح.

ولكن! هناك حلقة مفقودة لدى هؤلاء!

دعنا نقول: إن هؤلاء الأشخاص غير مسلمين، واكتشفوا هذا الأمر متأخرين جدًّا بعد قرون، وسيدنا النبي ﷺ أعلم الخلق سبقهم في هذا العلم وأخبرنا به منذ أكثر من 1400 سنة على لسان حال رب العزة «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء».

ولاحظ: «كيف يوضح لنا الله أن حسن الظن قوة خفية تستدعي قوة الله اللانهائية معك لتحقيق ما تتمناه وإن كان أمرًا عظيمًا».

وقد قالها علي بن أبي طالب رضي الله عنه صريحة؛ لأنه تعلم هذا المعنى من النبي: «كل متوقع آتٍ» نعم، كل ما تتوقعه يأتيك فإن كان شرًّا فشر، وإن كان خيرًا فخير!

وهؤلاء العلماء من غير المسلمين الذين تحدثوا عن سر التفاؤل في الحياة والمشاعر الإيجابية حول العالم لم يذكروا لأحد كيف يصل لهذه الحالة النفسية من التفاؤل، وما وسائل الوصول لذلك لديهم؟! أليس كذلك؟!

فقط قالوا: تفاءل! لكن ما العامل النفسي أو الروحي الذي يساعدني على التفاؤل؟ «ما الوسائل»؟!

فالتفاؤل ليس زرًّا نضغط عليه في قلوبنا فنتفاءل، والتفاؤل والتشاؤم أمر لا إرادي نستشعره حسب حالتنا النفسية!

ولأن أصل هذا العلم ليس لديهم، ولأنهم لا يعرفون جيدًا التفاصيل من واضعه وصانعه «الله» وصلوا إلى هذه المعلومات الناقصة وفقط! ونحن -المسلمين- قد وهبنا الله هذا العلم، ولكننا غفلنا! فلو أنك تفحصت لوجدت أن الله جعل لنا الذكر خير معين على ذلك، وبه تطمئن قلوبنا، وبه تحفظ نفوسنا من الوساوس المقلقة، وبه يعلو إيماننا وحسن ظننا ويقيننا ولنا في النبي العبرة والتجارب العملية الذي قيل عنه: أعظم رجل في التاريخ، والذي لم يذكر مرة أنه يئس قط! والصحابة أيضًا لنا فيهم التجارب العملية من أناس كانوا يرعون الشاة فتحولوا لمسلمين بالمنهج الرباني المليء بالأسرار، فبنوا حضارة إسلامية متقدمة في وقتهم، تحدث عنها العالم كله، بل كانوا نقطة النور في الأرض وقت ظلام أوروبا التي امتلأت بالجهل والتخلف والهمجية وقتها، وذلك لأن النبي ومن بعده الصحابة والتابعين عرفوا ذلك السر وطبقوه بتفقه وتدبر، السر الذي علمه أبو بكر فحوّله من تاجر عادي لأعظم حاكم، وعلمه عمر بن الخطاب فحوّله من عابد للأصنام جاهلي وكافر إلى حاكم لأكثر من نصف أهل الأرض، وهو السر نفسه الذي جعل سيدنا خالد بن الوليد يشرب السم وهو يعلم سميَّته بعد قوله: «بسم الله» ولا يتأثر! والأعجب أنه ذاك نفسه هو نفس السر الذي علمه نبي الله يوسف قبلهم فأخرجه من السجن بحسن ظنه وصبره ليصبح عزيز مصر وعنده خزائن الأرض!

﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة يوسف].

وذلك دليل أن علم التأويل كان جزءًا من علمه عن «الغيبيات»، وأن الأفكار قوة نستدعي بها قوى خفية مكنته أن يكون لديه قوة ليست لدى غيره، وأرشدنا أن ذلك كان سببه إيمانه وتقربه لله وتجد أن سيدنا يعقوب أيضًا كان له نصيب من هذا العلم لما فقد سيدنا يوسف ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [سورة يوسف]. ولما رد الله عليه سيدنا يوسف قال لإخوته: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة يوسف]. يقصد قوة أفكار ومشاعر حسن الظن في الله بفضل تقربه له وطاعته!

ومن يتدبر يجد أن ذلك السر تناقلته قلة من الأجيال المسلمة عبر الزمان، واستخدمته فكان سبب توفيقها، بل كان سبب دهشتنا ببعضهم وبقصص نجاحهم وعظمة شأنهم، ولكن منهم من فهمه ولكنه لم يتحدث عنه، ومنهم من حدثنا عنه ولكنه لم يفصل كلماته عنه وعن عظمته!

«إسلامنا عظيم وهو أصل هذا السر في الحقيقة أليس كذلك؟!».

إذن دعنا نعرف تفاصيل أكثر ستبهرك عن أصل هذا العلم في الإسلام ووسائل الوصول لأسراره، وأن الإسلام منبعه وكيف أنه أصل لكل خير في حياتك سواء على مستوى توفيقك في الأمور الدنيوية أو توفيقك للطاعات نفسها؟

ولكن دعني أولًا أطرح عليك احتمالًا..

قد تكون «أنت المشكلة»!

قد تكون سافرت إلى بلاد كثيرة، ولكنك لم تفكر يومًا أن تسافر داخلك!

أتعرف؟! بعد سنوات من البحث والتفكر والتدبر اكتشفت أنه بسبب جهل مني بالله وكيفية التعامل معه ومع قوانين قوى كونه الخفية التي لا يعرفها كثيرٌ منا، وما مدى رحمته، وما مدى مغفرته وكرمه وعطائه بعمق، اكتشفت أني «أنا المشكلة»! نعم، وجدت أن جل الهموم التي أعانيها لم يكن بسبب ذنوبي حتى وإن كنت أعصى خلقه، أو أني إنسان سيئ الحظ كما كنت أظن! بل كان بسبب سوء فهمي لكيفية التعامل مع الله واستسلامي لوساوس شيطاني، وعدم فهمي عن عمق تفاصيل نفسي البشرية، وكيفية التعامل معها وتربيتها لتكون مجهزة لاستقبال وفهم «رسائل الله» لي، والتي كانت عادةً «مشوشة» بسبب تشوش قلبي وعقلي ببعدي عن الله وانشغالي بالماديات والشهوات والمظاهر الخداعات وعدم تفقهي في الدين بعمق.

ولتعرف التفاصيل:

«أَفرِد معي شراع مركب أمانيك، واستعد معي للإبحار ما بين أمواج حكايات الفرح وخواطر الشرح، واجعل زادك فيها التدبر والتصبر، وبوصلتك هي الوصول إلى بر أمان الله، لترى على مرمى بصرك ذاك الشاطئ الذي به جنات خفية من الله في هذه الدنيا لك وحدك يا من تعلمت هذا العلم، وستجد فيها من ألوان البهجة ما يثلج صدرك» ولا تستعجل الحيرة والتساؤل عن أمر حتى أحدث لك منه ذكرًا.

من حال إلى حال!

في أثناء كتابتي لهذه الصفحات أُرسلت إليَّ هذه الرسالة بتاريخ 2 من ديسمبر، فأحببت أن أقدمها لكم أولًا لأنها تحتاج إلى التأمل من كل عاصٍ قنط من رحمة الله.

في رسالته لي قال:

أحدهم من السعودية يُقرئك السلام ويقول لك:

إنه يحب أن يخبرك أن حياته تغيرت 180 درجة بسبب كلماتك، والتي أخذتني من يأسي إلى الأمل مرة أخرى فانتقلت من شخص لا يصلي ولا يفتح مصحفًا ولا يتصدق، وعاصٍ حتى إنه أقدم على كل الكبائر عديم الطموح وكسول وعنده لا مبالاة وذنوب خلوات وعلاقات مع فتيات وغيره الكثير! -ولكن لا أريد أن أطيل عليك في الشرح- تحولت إلى شخص آخر تمامًا ملتزم وناجح والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، فالحمد لله على ما هدانا لهذا!

زوجي أخذته الشرطة!

سأخبركم قصتي العجيبة مع الاستغفار والصلاة على الحبيب، زوجي أخذته شرطة الأمن الوطني دون أن نعلم السبب، وظل أكثر من يوم، وكل الناس كانت تقول لي: إنه قد يتعذب، أو قد يُحرَم من الأكل والشرب أو قد يموت، وإنه إذا دخل المعتقل فإنه لن يعود أبدًا كنت أشعر كأنني

على جمرة من نار والشيطان بدأ يدخل خاطري ويوسوس لي أن كلامهم صحيح بما أنهم مشتبهون بينه وبين إرهابي!

«كنت بدأت أن أيأس لا حول ولا قوة إلا بالله لكن قلت: ليس لها إلا الله»!

بدأت أستغفر الكثير بنية أن يفرج الله عن زوجي، وبالليل أقرأ سورة البقرة وأصلي قيام الليل وأظل أدعو وأبكي لله، وبعد يومين فقط من الدعاء والتضرع لله شعرت بأن الله وضع في قلبي استبشارًا وسكينة، وأنه سيخرج اليوم مع أن كل الطرق كانت مسدودة سبحان الله! وما من أحد مستبشر بما حدث.

لكن استمررت على الاستغفار، وفي أثناء استغفاري نمت من الإرهاق ثم قمت أدخل دورة المياه أعزكم الله وقلت: أنام مرة أخرى، وأنا في دورة المياه وجدت نفسي أريد الوضوء سبحان الله! قلت: إذن سأصلي قيام الليل وأنام، نظرت في الساعة وجدتها لم تصل إلى 12 منتصف الليل، فقلت: أستغفر وأقرأ البقرة حتى 12 مساء قمت صليت قيام الليل وكالعادة أدعو وأبكي وكلي أمل أنه سيخرج اليوم قبل غد.

وقبل أن أقول: السلام عليكم وجدت تليفوني يرن! للحظة قلبي دق وشعرت أنه زوجي لكن قلت: لا ليس هو لعلها أختي هي تتصل في ذاك الوقت لتطمئن، المُهم صليت وهرعت إلى الهاتف وفجأة!

إنه رقم زوجي! لم أصدق عيني وجلست أقول: له هل أنت زوجي؟! قال لي: نعم، أنا. وأنا غير مصدقة! قال: أنا قادم الآن في الطريق. والحمد لله خرج لي بالسلامة.

إخوتي يجب أن نستغفر ونصلي على النبي كثيرًا في كل وقت، وعندما ندعو نكون واثقين أن لله استجاب لدعائنا أصلًا وليس أن الأمر محتمل! هذه هي الطريقة السحرية لإجابة الدعاء أن تدعو بيقين وقراءة سورة البقرة بنية معينة فعلًا سحر. ونقول: هذه لله، ثم بنية كذا، ولله قراءتها سحر!

أنا حتى الآن لست مصدقة وندمت على كل لحظة شعرت فيها باليأس ولم ألجأ لله ورحمته بسبب يأسي من أنني أمة الله الخطاءة أحيانًا.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

من فتاة مستهترة إلى!

كنت منذ فترة فتاة مستهترة أعيش كما يحلو لي، ألبس ما أشاء أخرج، أتفسح، وأشياء أخرى كثيرة تخص البنات لا داعي لذكرها فالله غفور.

في هذا الوقت حدثت لي مشكلة بسبب الحب الحرام، وكان من الممكن أن تضيع حياتي بسبب هذه المشكلة بدأت أنظر لنفسي وأنتقدها.

أول مرة أشعر في حياتي أنني أرتكب خطأ وأتمنى من الله أن يسامحني بمعنى الكلمة، وصرت أبكي، وقمت بمسح جميع الصور الخاصة بي من على مواقع التواصل الاجتماعي، كنت أرتكب أخطاء عديدة وبدأت في البعد عنها، وكلما عدت إليها أستغفر وأعود ثم أستغفر وأصمم على كثرة الاستغفار، كنت أبكي لأن شيطاني أقوى مني، ولكن الله يعلم أنني أريد أن أتقرب منه.

في هذا الوقت تقدم لي شخص متدين، وكنت في بداية الأمر موافقة، ولكن الشيطان وسوس لي إضافة إلى أشخاص لم يكونوا ليتمنوا الخير

لي تدخلوا في الأمر، ولم يحدث نصيب، لم أحزن، وجلست أكثر من سنة أجاهد نفسي، وأسأل الله أن يرزقني بشخص يقف سندًا لي في طريق الله ويقويني، وكنت ما بين ارتكاب الذنب والاستغفار حتى وصلت إلى بر الأمان بمفردي وبدأت عزيمتي تكبر.

غيرت نمط ملابسي وصرت أستمع وأحفظ كتاب الله وبدأت أتغير جزئيًّا، صرت أشعر براحة نفسية، حافظت على الصلاة، وكافأني الله عز وجل بأن أموري في بيتي تحسنت إضافة إلى نجاحي في دراستي.

أما المفاجأة التي أدهشتني أن الشخص الذي كان قد تقدم لي منذ زمن جاء مرة أخرى وتقدم لي، ورغم أنه كانت هناك حواجز كثيرة بالنسبة إلى أهلي فإن الخطوبة قد تمت بفضل الله، وتم كتب الكتاب رغم أن أهلي كانوا رافضين لهذا الأمر بتاتًا، وصار هذا الشخص هو الذي يقويني ويعينني على ديني لقد جعلني أرتدي النقاب، وساعدني على حفظ القرآن والتقرب من الله أكثر وأكثر ولله الحمد.

لماذا أحكي قصتي؟

لأنني أريد أن أقول: إن الإنسان مهما كان سيئًا بمعنى الكلمة، ومَهما كان ذنبه كبيرًا؛ فإن باب الرحمة مفتوح، والله يقبل كل عباده لو رأى منهم صدق المجاهدة لأنفسهم، وما دامت لديك نيتك وإصرارك على القرب من الله، فإنه عز وجل سيساعدك على الوصول إلى قربك منه وهدفك وأحلامك بسبب الاستغفار؛ فهو وحده العالم بحالك.

تعقيبًا على قصة الأخت أنها بإذن الله ستكون طاقة أمل لأشخاص كثيرين قد يأسوا من أنفسهم وغفلوا عن واسع رحمة الله.

سيدنا عمر بن الخطاب كان أهل مكة يقولون عنه: لو أسلم حمار الخطاب لأسلم عمر بن الخطاب؛ سخرية من شدة كفره، ولكنه برحمة الله عز وجل صار من المبشرين بالجنة في حياته.

مكتبة
t.me/t_pdf

لم أتوقع أن أُشفَى من مرض الكلى!

يحكي لي قصته في رسالة:

أنا مصاب بمرض في الكلى أتعالج منه منذ سبع سنوات، رأيت حسابك على فيسبوك الذي تدعو فيه للاستغفار والذكر وكيف أنَّ أناسًا كثيرين قضى الله حاجتهم به. واظبت على الاستغفار ولكن كان لا يزال لدي شك يصارعه حسن ظن في الله أن الله سيشفيني، على الرغم أن المنطق والطب لا يقولان ذلك أبدًا فكيف لمريض كلى أن يُشفى وهو الآن يغسل كلى! وسبحان الله! في أقل من شهرين والله بعد إجراء التحاليل وجدت أنني طبيعي مثلي مثل أي إنسان فسبحان الله ومستمر بإذن الله في الاستغفار.

وأقول لإخوتي: استغفروا يوميًّا بصدق، وداوموا على الصلاة حتى لو سقط منكم فرض أكملوا ومع الوقت سيطبق عليكم قول الله ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ [سورة العنكبوت].

استجاب دعوة الكافر.. واستجاب حتى لإبليس.. ألا يستجيب لك؟!

مشهد أصابني بالدهشة لم أنسه قط، هذا الزميل في العمل - هذا الشاب الذي طالما كان متعاطيًا للمخدرات وصاحب كبائر بما ستر الله عندما قال لي: أنا دعوت الله أن يشفيني من مرض صعب وكنت أحتاج

إلى عملية جراحية، وأنا وأهلي في حالة مادية صعبة، وثمن العملية كبير، لكن كنت أدعو الله وعندي حسن ظن فيه عجيب أنه سيستجيب دعائي لأني مضطر وليس لي غيره، فحقق دعائي وتم علاجي على نفقة الدولة بدعائي، على الرغم أني كنت أعاني هذا المرض لسنوات ولا أجد الحل لدى أحد ممن حولي، نعم كنت أدعو الله قبلها، ولكن هذه المرة لم أعرف كيف جاءني هذا اليقين وحسن الظن في الله فاستجاب دعائي، وقتها سمعته وكنت أردد داخلي: استجاب لك أنت! ما هذا الهراء؟ لعلها صدفة!

ولكن الغريب أنه أدهشني أكثر لما قص عليَّ تفاصيل توضح أن الأمر دبره الله من أوله لآخره بشكل أكثر دهشة وقال لي نصًّا: «أعرف أنك تحدثك نفسك: لماذا يستجيب لي وأنا على هذه الحال؟ ولكنك لا تعرف كم بكيت له؟ ونويت التوبة وقت دعائي هذا على الرغم أني لم أتب تمامًا من ذنوبي، ما زلت خطاء ولكنه اسمه المجيب».

ظل هذا المشهد يداعب أوتار قلبي ويشاغل خيالي فاتخذت قرارًا بالبحث فيه، ووجدت ما أدهشني أكثر حتى عجز العقل عن تصديقه لفترة مؤقتة، وبتأكيد الله في قرآنه والنبي في أحاديثه والعلماء في تفسيرهم أصبحت أؤمن به رأي العين، بل أصبحت أستخدم سر حسن الظن واليقين بالله في كل مرة أدعو الله فيها، وأجد ما يبكيني دهشة أقسم لك! -كثير منا يسأل نفسه متى أعرف أن دعوتي استُجيبت؟!- الإجابة الشافية (احفظها لبقية عمرك).

تلك اللحظة التي تيأس فيها من كل عباده! تجد أن لا أحد من الناس ينفعك، ولا يستطيع مساعدتك، والأدهى أنهم قد يكونون قد تخلوا عنك

عن قصد! ينكسر قلبك وتعاتب نفسك: كيف كانوا يحتلون هذه المكانة في قلبي؟! كيف كنت أعتقد أن هؤلاء هم من سيكونون سندي وعوني؟!

في هذه اللحظة نفسها يكون الله في انتظارك!

حتى يستجيب لك لأنك أصبحت في حالة «العبد المضطر» تلجأ له هو فقط وبداخلك يأس من كل الناس ومن كل الأسباب والظروف ولم يبق لك إلا الله عز وجل، الآن فهمت الحكمة مما حدث لك؟ الآن فهمت أن الله عز وجل يرسل لك برسالة مفادها «ومن لك غيري؟!» ولجأت له بصدق وانكسار!

فتأكد أنه في هذه اللحظة ستستجاب دعوتك لا محالة ولو كنت كافرًا! وليس فقط عاصيًا! وسأخبرك لماذا؟ وهذا بكلام العلماء «أمن يجيب المضطر إذا دعاه» من معانيها أن الله يجيب دعوة «المضطر الكافر» ولكن «في أمر دنيوي فقط» سواء مال أو كرب يتعرض له، لكن مثلًا لا يقول: يا رب الجنة! فيستجاب! يستجاب للمضطر حتى لو كافرًا لأمر دنيوي فقط، وهذا يعود إلى أن الله مجيب لكل عباده؛ لأنه خلقهم. ولله المثل الأعلى. الأب الذي أنجب أولادًا منهم الصالح ومنهم السيئ «لكنه متكفل بهم وبقضاء حوائجهم كلها»؛ لأنه والدهم رب البيت الذي أنجبهم. الله لأنه رب كل العباد فرض على نفسه أنه «متكفل بنا وبحوائجنا»؛ لأنه رب كل العباد الصالح منهم والعاصي وحتى الكافر، وهو الذي خلقهم، لكن يبقى شيء واحد أنك تؤمن بهذا «تؤمن بأنه مجيب دعوة المضطر» هذا هو الأمر الفصل!

يقول تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ﴾ [سورة البقرة، الآية: 186]. وإذا سألك عبادي! ماذا يقصد بعبادي؟ لماذا لم يقل

مكتبة 1022

الله: إذا سألك المؤمنون أو الأولياء أو الصالحون فقط؟ إن الله لم يقل كلمة في القرآن إلا وكان معناها دقيقًا ومقصودًا تمامًا «عبادي» يعني بها كل عبادي العاصي منهم والصالح، ثم يقول: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [سورة البقرة، الآية: 186]. يجيب دعوة الداعي كل داعٍ وأي داعٍ؟ لم يحدد درجة تقواه ولم يقل: مؤمنًا أو شيخًا أو شخصًا ملتزمًا هو قال: كل داعٍ يستجيب له؛ لأنه المجيب للكل.

يوضّح الصالحون السابقون: إن جميع الناس يسألون الله كافرًا كان أو مؤمنًا، وقد ترى أن الله يجيب دعوة الكافر، فإنهم يطلبون الرزقَ فيرزقهم ويسقيهم، ولكن ليس كل ما أُجِيبَ طلبه أن الله راضٍ عنه، فإنه يُجيب الكل.

هل ترى معي أن الله يجيب دعوة المضطر إذا استغاث به من أمر علم العبد فيه أن لا مجيب له إلا الله!

نعم، فإن الله ولأنه «يتعامل بما هو أهله» من الكرم والرحمة والحياء وليس ما العباد أهله «مجيب في كل الأحوال» هذه صفته الإلهية، ومن كمال ألوهيته -ولله المثل الأعلى- الشخص الخلوق الملتزم يتعامل مع الناس بخلقه، حتى وإن عامله أحدهم بسوء يُحسِن هو إليه، ما بالك برب عزيز كريم رحيم عفو ودود! ولكن هناك إجابة «لعوام العباد» في الأمور الدنيوية من إغاثة من يستغيث به، والدنيا لا تزن عنده جناح بعوضة في كل الأحوال، ويوجد إجابة «لخواص العباد» في أمور الدنيا من العزة والرفعة وكذا، وأمور أخرى من بلوغ منزلة عالية في الجنة ورؤية وجهه الكريم، وأن يحشر مع النبي في الجنة وغيرها التي لا يعطيها الله إلا لعباده الأبرار.

إذن «ظنك في الله هو الفيصل في الدعاء»!

لو دعوت وعندك حسن ظن أنه سيستجيب ولو كنت قبلها عاصيًا وتُبت الآن لكي يقبل دعاءك ويقضي حاجتك سيستجيب لا محالة! أما لو أسأت الظن ودعوت دعاء أحد يجرب «فالله لا يُجرَّب» تنزه الله عن ذلك.

﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [سورة البقرة، الآية: 186].

«هذا هو الشرط» أن تستجيب لأمر الله بأن تدعو وأنت تؤمن وقت دعائك أنه «مُجيب لك» وإن كان بك ما بك من الذنوب والعيوب، وأن تؤمن أنه «قادر» وإن كانت كل الظروف تقول: إن الأمر مستحيل.

ولهذا كان النبي يعلم أهم ما في الدعاء من شروط ليستجاب وقال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة»!

يقول العلماء: «العجب كل العجب من عبد يدعو وهو ظان أن الله لا يستجيب له، وقد استجاب الله لمن هو أسوأ منه وهو إبليس لما دعا الله». قال: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الحجر].

فاستجاب الله له: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة الحجر]. حتى الشيطان -أعزك الله- فطن لهذا، وهو كان عاصيًا لله معصيةً كبيرةً، كانت سبب غضب الله عليه للأبد دون مغفرة قط وإنذار مؤكد من الله له بأنه مصيره الحتمي النار، عندما قال له: اسجد لآدم فرفض، بعدها مباشرةً دعا وهو موقن أن الله «مجيب»، وهو على هذه الحال فأجابه تخيل!

لذا يقول النبي: «يستجاب لأحدكم ما لم يستعجل» قيل: وكيف يستعجل يا رسول الله؟ قال: «يقول دعوت ودعوت فلم أرَ يستجاب لي

فلا يستجاب له» لذلك الذين يشتكون مرارًا من عدم إجابة دعواتهم «هم السبب» في ذلك؛ لأن قلب الدعاء هو حسن الظن واليقين والصبر لحين إجابة دعواتهم وهم مستشعرون أن دعواتهم ستستجاب ولو تأخرت، وليس الاستعجال وفقد الأمل في وسط الطريق!

وعلى قدر «قوة» حسن ظنك بالله تكون «سرعة» الإجابة!

يقول بعضٌ من الصالحين: إن الدعاء من الأسباب الأولى والقوية التي تدفع المكروه بعيدًا ونحصل على الاستجابة سريعًا، لكن يجب أن نطلب ونحن موقنون بالاستجابة من الله سبحانه وتعالى. وفي صحيح الحاكم من حديث أبي هريرة عن النبي: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه». تذكر (لا يقبل من قلب غافل لاه)».

ولأن الله يعلم وسائل الصيانة الدورية للنفس وكيفية إعلاء طاقاتها الإيمانية فإن الذكر جعله الله لتقوية الإيمان واليقين لدى المسلم، وإعلاء كل المشاعر الإيجابية داخله من تفاؤل وأمل. ولاحظ ارتباط ذلك بقانون الطاقات والقُوَى الخفية!

فالدعاء له قوة خفية، واليقين في الله له قوة خفية، وحسن الظن له قوة خفية، وكلها قُوَى أقسم لك إنها في الحقيقة أقوى من كل القوى المادية التي تراها من اختراعات وجيوش ومناصب وممتلكات، وسأُفصّل لك فيما بعد بأمثلة.

يقول علماؤنا الصالحون: إن من يواظب على قرع الأبواب تُفتح له. نعم، أَلِحِحْ على الله في الدعاء، واجعل لديك قوةَ إصرارٍ على الدعاء مهما قابلت من معوقات وضيق أكثر، الأمر يتعلق بالصبر واليقين مهما

طال الوقت، ومهما كان الأمر يبدو صعبًا لك كبشر وهو في الحقيقة عليه هين!

نَقَل التابعي الجليل ثابت البناني -رحمه الله- عن أحد العُبّاد قوله: إني لأعلم حين يستجيب لي ربي -عز وجل- قال: فعجبوا من قوله! قالوا: تعلم حين يستجيب لك ربك؟! قال: نعم. قالوا: وكيف تعلم ذلك؟! قال: إذا وجل قلبي واقشعرَّ جلدي وفاضَتْ عيناي وفتح لي في الدعاء؛ فثم أعلم قد استُجيب لي.

نعم أنت تدعو حييًّا كريمًا يستحي أن ترفع إليه يديك ثم يردهما صفرًا يقول النبي: «إن الله حيي كريم يستحي أن يرفع العبد إليه يديه ثم يردهما صفرًا خائبتين».

لعلي لمست قلبك بهذه الكلمات ولعلك تخبر كل يائس بهذه المعاني وتجعله يتوجه إلى الله بالدعاء ويطمع فيه، تيأس من ماذا بعد كل ما فقهت؟!

سؤلك المتحير وإجابته الشافية!

أعلم أنك تقول في نفسك: نعم، أعلم أن حسن الظن شعور رائع، وأشعر بالفعل أن كل هذه الكلمات حقيقية، ولكني حاولت مرارًا أن أستشعر حسن الظن، ولكني لم أستطع، فكيف أستحضر حسن الظن؟ أخبرني تفاصيل أكثر! فحسن الظن كما قلنا ليس زرًّا تضغط عليه فيحسن ظنك، ولكن هناك خطوات لتصل إليه.

«نفسك البشرية من الله وهو صانعها وصانع الصنعة أعلم ما الأدوات أو الوسائل التي تقوم بصيانتها الدورية، وكيف يحيي في قلبك كل شعور».

ولنقرأ الحديث كاملًا هذه المرة لتعرف السر! يقول تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إليَّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إليَّ ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة».

كانت أول مرة لي أكتشف هذا الربط بين «أنا عند ظن عبدي بي»، ثم يكمل الله حديثه ليربط ذلك لنا مع «وأنا معه إذا ذكرني» ثم يقول: «وإن تقرب إليَّ» ولماذا أتى الله بهذه المعاني مترابطة في حديث قدسي واحد؟ نعم هو ذاك الذي تفكر فيه الآن فحسن الظن يأتي بلزوم الذكر؛ لأن لزوم الذكر يستدعي «أنا معه» معية الله لك فيكون معك بالحفظ من وساوس الشيطان، والحفظ من نفسك الأمارة بالسوء وكل شر قد يصيبك من بشر أو جان، أو حتى شر ذنوبك بل يطمئن قلبك فتشعر بالتفاؤل والأمل والاستقرار النفسي، وتبتعد عن القلق والخوف والتوتر، ولأنه قالها صريحة: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب».

إذا تدبرت ستجد أن الله ذكرنا وقال: إن ذكره يحفظ الإنسان من الفتن والذنوب «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر» نعم، ذكر الله أكبر وله أكبر تأثير من بين الطاعات كلها في تغيير حياة الإنسان وأسلوبها، ولزوم ذكر الله من أعظم العبادات للحفظ من الفحشاء والمنكر والفتن وسوء الظن واليأس، بل حتى لو أقدمت على الذنوب فتستطيع به محو هذه الذنوب وشؤمها، وحتى لو حدت عن الطريق سرعان ما تعود وتؤوب وتقترب من جديد «وإن تقرب إليَّ»، أرأيت هذا الترابط المدهش بينهم؟ ولماذا وضع الله هذه الكلمات في حديث واحد لنتفكر فيه ونتدبر؟!

ودعني أتعمق معك أكثر في المعنى وأقول لك مثالًا:

أنت مثلًا دون استشعار التوبة والاستغفار الصادق ستظل تظن في نفسك السوء وتقول: «لماذا يستجيب الله لدعائي؟ أنا سيئ! هو لن يقبل مني أنا.. أشعر بذلك» وكما قلنا هذه مشاعر سيئة، وأفكار سيئة تجلب لك الأحداث السيئة فيما بعد، ولو تفكرت معي لوجدت أن لكل ذكر «معنى» يستدعي في قلبك مشاعر إيجابية من حسن ظن وتفاؤل، وهذا الذي تحدث عنه العالم واكتشفوه أخيرًا بعدنا نحن المسلمين بقرونٍ!

جرب أن تجلس الآن وتلزم ذكر الله كثيرًا حتمًا ستأتيك الأفكار الآتية وأنت تذكره، «إن الله غفر لي الآن وتغير حالي معه، إن الله معي أنا اتخذت معيته الآن، فأنا أذكره وما دام الله معي فمَن عليَّ؟ وما يضرني؟!» قولك: لا حول ولا قوة إلا بالله تتبرأ فيه من حولك وقوتك لحول الله وقوته فتشعر من داخلك بحديث لنفسك أن القوة اللانهائية «الله» معك تساندك؛ مما يعطيك الثقة. قولك: أستغفر الله وأتوب إليه استشعار أنك تتخلص من الذنوب وشؤمها على حياتك. قولك: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد فيه «استشعار عشرات الصلوات من الله والبركات تتنزل عليك، ومن صلى عليه الله وباركه فقد ضمن أن يعيش في نعيم ممتع» إلى آخر ذلك من الأذكار، وسنسترسل فيما بعد في هذه المعاني بالدقة والتفصيل. المهم أن تعلم أن كل ذكر أنعم الله به علينا هو في الحقيقة جعله الله لنا محركًا لحسن الظن واليقين، ويعلي داخلنا طاقة الإيمان بالله، ومن ثَمَّ يحرك الكون بأحداث إيجابية لتحقيق أمنياتك.

إذن هي خطوة تسبق حسن الظن!

من هنا تبدأ أول خطوة في تبديل حالك وتتحول من المذنب السيئ في نظر نفسك إلى «التائب من الذنب»، الذي «كمَن لا ذنب له» كما قال النبي.

يجب أن تقوم بها لإزالة هذا العائق النفسي الذي نغص عليك حياتك بسبب اعتياد الذنوب دون توبة للوصول إلى حسن الظن بينك وبين ربك، تزيل هذه المشوشات التي على قلبك من الران «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» يعني ما كنت تكسب من الذنوب تمحو شؤمها وتغسل قلبك وتجهزه لاستقبال الرحمات والنورانيات الإلهية، تخرجه من أسر الشيطان بالوساوس لك بسبب ذنوبك؛ لأنك بالذكر تدخل في حصن الله الحصين، فلا يستطيع الشيطان بوساوسه احتلال قلبك، أتسمع نصح النبي «احفظ الله يحفظك».

وكما سترى من القصص التي سأقصها على قلبك استطاع الكثير وهم أناس عاديون جدًّا وخطّاؤون أن يصلوا إلى حسن الظن، هذه القوة الخفية اللانهائية لتحريك كل الأحداث حولك لخدمة أمانيك وقضاء حاجاتك وأنا منهم. الأمر بسيط ولكن يحتاج منك فقط إلى الثبات على الطريق، وإلى أن تصبر على خطواته وتثبت مهما وسوس لك الشيطان أنك لن تستطيع. فتبدأ بالتفاؤل والاستبشار ويتحقق فيك قانون الجذب بالمعنى الإسلامي «أنا عند ظن عبدي بي»، ويكون لديك أسباب مقنعة لنفسك لحسن الظن.

أتشعُر بالوحدة؟! هو معك!

غربة! وحدة! تشعُر بها على الرغم من كثرة الناس حولك هم كثيرون لكنك لا تجد فيهم صادقًا أو معينًا، الأمر الذي دفعك للانطواء لافتقاد الونس وشعورك أن ضررهم لك بكلماتهم اللاذعة أكبر من نفعهم، حتى إنك قد تكون أصبحت «لا ترد» على رسائلهم ولا مكالماتهم، لكنك نسيت أن هناك مَن هو الأفضل على الإطلاق ويناديك يوميًّا في أذان الصلاة وقرآن يُتلَى، وتنزل للسماء الدنيا كل ليلٍ مناديًا لتكون معه فيكون معك وأنت أيضًا «لا ترد»!

هو يقول لك: «أنا جليس من ذكرني» يا رب تكون جليسي أنا؟! نعم، بل «وأنا معه إذا ذكرني» يا رب تكون معي أنا؟! نعم أنت! هل تعرف قيمة ذلك؟! أنت ستحصل على جائزة كبرى لها نتائج باهرة لو أنك تعلم وهي «معية الملك» وسأعطيك مثالًا يفتح قلبك!

تخيل معي أنك يوميًّا تجلس عند الرئيس فلان، فيراك الناس يوميًّا جليسه، حتى إن أحدهم يقابلك يقول لك: أنا أعلم أنك تجلس مع الرئيس وأنا لي عنده طلبٌ أتمنى أن تطلبه لي منه، فمؤكد أن علاقتك به وثيقة وصرتم مُقرّبين، ولله المثل الأعلى إذا كان ملك الملوك معك فمن في الكون عليك؟ وبمعية الملك الذي بيده مصائر الكون وتدابيره وكنوزه «تطمئن»، ليس كسابق أمرك كنت تشعر أنك وحدك وأن الملك ليس معك؛ لأنك ببساطة لست معه «أنت دون الله أضعف ما تكون وبالله أقوى من العالم أجمع».

لو أنك صدقت في التوبة حتى وإن ضعفت بعدها مرارًا ولكن استمررت على نهج معاودة التوبة فكلما وقعت قمت بسرعة، ودخلت

قلعة الله المُحصّنة «الذكر»، ولا تدع للشيطان عدوك عليك سبيلًا ليفترس قلبك من جديد، ويسيطر عليه، وأخذت ملازمة ذكر الله قلعة حماية لك، ستتغير أفكارك ومشاعرك وحسن ظنك، وتبدأ كل مشاعر التفاؤل بالله تستحوذ على قلبك.

والذكر أيضًا معين على الصبر؛ لأنك بالذكر تعيش بالأمل، فيهون عليك الصبر وكأنك تمشي في طريق قد يكون حاليًّا مظلمًا، ولكن بآخِرِه نورًا مُشرقًا، وترى تفاصيل قصر أحلامك البراق في نهايته.

ولكن.. نَفِّذ هذه الخطوات لتحقيق حسن الظن:

- اجعل الصلة بينك وبين الله قوية بملازمة صلاة الفرض، فالصلاة من كلمة صلة يجب أن تقوي صلتك بالملك، لتستشعر أنه سيقضي حاجتك ولو أنك زدت على صلاة فرضك صلاة قيام ليل تلك العلاقة الخاصة بينك وبين الملك فقط، ستجد العجب من ارتفاع شعور حسن الظن داخلك.
- خذ المعية بملازمة ذكر الله بشتى أنواعه، والتي ستجدها وتجد معانيها في هذا الكتاب، واعلم أن كل ذكر من الأذكار له أثر مختلف في القلب، وكيمياء مختلفة لمشاعرك، ويصلح داخلك عقيدة وفكرًا ليرتفع حسن ظنك وإيمانك وليس مجرد تمتمة لسان.
- أَلْحِحْ في الدعاء واعلم أن الشكور يحب العبد اللحوح في الدعاء، وأن إلحاحك في الدعاء يعني صدقك في الصبر وحسن الظن والرضا.

- اِرْضَ عن الله واعلم أنه اختبار، وأنه ليس شيءٌ دائمٌ في هذه الدنيا، وأن الله كتب على كل شيء بما فيها همك هذا الفناء «كلُّ مَن عليها فانٍ» لا فرحك يبقى، ولا حزنك يبقى، والمسألة مسألة وقت وصبر واختبار إيمان وحسن ظن، ثم فوز عظيم.
- استجب لأمر الله بالدعاء، وآمن أنه المجيب في كل الأحوال، وهذا ليس قولي إنما هو قول الله لما قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [سورة البقرة]. أترى كلمة فليستجيبوا لي؟! استجب أنت لله ليجيب دعاءك. استجب لأمره وآمن أنه المجيب، واجعل إيمانك يقينيًّا في ذلك، مهما بلغت من المعصية، ما دمت وقت دعائك تبت وأنبت، فالله يجيبك، وآمن أنه قادر، وإن كانت كل الظروف صعبة أو مستحيلة، هو قادر أن يقلب كل موازين الأمور بكُن فيكون. وسأتبحر معك أكثر في تفاصيل هذه الخطوات تباعًا..

كان مدمنًا للمخدرات!

كان أخي مدمنًا للمخدرات، وبعد وفاة أبي زاد في طريق إدمانه، حتى أصبحت حياتنا جميعًا جحيمًا بسببه بمعنى الكلمة، وأنا فتاة لا أستطيع أن أحكم عليه، وأمي طيبة لا تستطيع السيطرة عليه أيضًا، كم أتعب أسرتنا هذا جدًّا ماديًّا ومعنويًّا! لعلكم تعرفون أن المدمن للمخدرات بعد إدمانه يتحول لمريض نفسي حقيقي، وفاقد لعقله بشكل غير مكتمل، يكفي أن أخبركم أنه كلما كان يحتاج إلى المال كان يقوم بالصريخ في وجه أمي، وقد يصل به الأمر إلى ضربها حتى إنها كانت تضطر أحيانًا للنزول

للشوارع لسؤال الناس، تحولت قصة حياتنا لأحزن قصة، ما نمسي فيه من الخوف منه نصبح فيه، وليس لدينا من الأقارب مَن يرضى التحدث إليه أو السيطرة عليه، لم يكن لنا أحد غير الله نلجأ إليه، حدثت أمي عن الاستغفار والحوقلة، وكيف أنهما كما رأيت في كثير من المنتديات والمنشورات لهما تأثير السحر في حل أي مشكلة، استمررنا على تلك الحال شهورًا، وهو لا يزال على حاله لم يتغير، ونحن نعاني ونصبر وأقول لأمي: لعله اختبار من الله لنا في صدق لجوئنا. وسبحان الله! بالفعل وبعد وقت مرض أخي بقرحة في المعدة، الأمر الذي جعله يتألم ويبتعد عنها تمامًا، وبعد أن ابتعد عنها أفاق من تأثيرها، وحدثناه عما كان يفعله فينا وهو تحت تأثيرها، فتغيرت أفكاره، وهداه الله والتزم بالصلاة، وأصبح إنسانًا آخر غير الذي كنا نراه وقتها، ورده الله إلينا أخًا بعد أن فقدنا الأمل فيه!

وهذه أربع قصص استغفار للشخص نفسه!

القصة الأولى: لدي تجارب كثيرة مع الاستغفار، كنت في الصف الثاني الثانوي وعندي مرض نادر وليس له دواءٌ، أعيش على المسكنات بأنواعها، كنت أعاني مشكلةً في القلب، دعوت الله كثيرًا لكيلا أستمر في أخذ هذه الحُقن المسكنة؛ لأنها متعبة جدًّا، ولا أستطيع التحمل، وهذه الحقن يجري قبلها اختبار لقبول هذه الإبرة على جسدي، وكان كل مرة جسدي يقبلها، إلى أن جاء اليوم الذي استغفرت الله كثيرًا، وذهبت إلى المستشفى لعمل اختبار الحقن، والغريب أن الاختبار فشل، ظلوا في المحاولة مرات عديدة، وفي أثناء هذا الوقت أقوم بالاستغفار والحمد

لله، رحمني الله من هذه الحقن، والغريب في القصة هو رفض جسدي لها بعد أكثر من سنة ونصف من أخذها!

القصة الثانية: كنت أتمنى أن يكون معي هاتف محمول، وكنت في الثانوية العامة ولم أستطع أن أطلب من والدي مالًا لكثرة مصاريف الدروس الخصوصية، نزلت من بيتي صليت الجمعة وظللت أستغفر الله كثيرًا، وأدعو كثيرًا. وقسمًا بالله قبل أذان المغرب اشترى لي والدي هاتفًا محمولًا جديدًا. كل ما في الأمر هو اليقين!

القصة الثالثة: وأنا قادمة من عملي وفي أثناء الطريق تلَفَت أشياء كثيرة متعلقة بعملي، استغفرت الله كثيرًا حتى وصلت إلى البيت، والحمد لله استطعت إصلاح الأمر على الرغم من استحالة ذلك!

القصة الرابعة والأعجب لي: أني كنت أحلم بسيارة وكان لدي مبلغٌ قليل، وكنت أبحث عن سيارات موديلات قديمة تكفي المبلغ الذي لدي، استغفرت الله كثيرًا، واشتريت سيارة موديلًا حديثًا عنها بكثير، ذلك لتعلموا أن الاستغفار يغير الأقدار!

حصلت على شقتي بأقل من سعرها!

اليوم حدث لي أغرب موقف في حياتي كان ميعادي مع البنك لكي أدفع الجزء الثاني من مقدم شقتي، وكان البنك طالبًا سداد خمسة وعشرين ألفًا، وعند الدفع قالوا لي: يجب عليَّ دفع تسعة آلاف وخمسمائة جنيه فقط لا غير، صُدمت وقال لي: ستدفع أقساطًا كل شهر لمدة عشرين سنة وأيضًا أعطاني أعلى دعم، حتى إن كل مَن يعرف مِن المُقدِّمين معي على الشقق أن صافي ثمن الشقة أقل بكثير منهم يُدهَش، وأيضًا القسط الشهري أقل منهم، «للعلم وأنا في طريقي للبنك كنت أستغفر الله بنية

أخرى وليس بنية الشقة أصلًا، ولقد أكرمني الله بأكثر مما أتمنى الحمد لله».

واليوم أعطاني الله ثقة ويقينًا أن الدعوة التي أتمناها تتحقق، وستتحقق عن قريب هو قال: أنا عند حسن ظن عبدي بي. الله كريم، كنت أتابع منشورات الاستغفار، وكنت أرى المعجزة من القصص، ولم أكن أتخيل أن يومًا من الأيام سأكون مثلهم، فعلًا سبحان الله الاستغفار والصلاة على النبي سحر، وعندي أمل بأن أمنياتي كلها ستتحقق بإذن الله لا تقنطوا من رحمة الله.

زوجي كما تمنيته بالتفصيل!

قصة لطيفة جدًّا.

تقول صاحبة القصة: لا تضحكوا مما سأقول، ولكن قسمًا بالله هذه حقيقة، لقد جربت الاستغفار بنية أن يرزقني الله بزوج بمواصفات محددة أريدها فيه، وكنت متشككة في أنه يأتي بهذه المواصفات تحديدًا، أعني قد يكون زوجًا صالحًا، ولكني كنت أريده زوجًا يتسم بمواصفات، أنه مهندس ووسيم وطويل ويصلي الفرض ويتقي الله فيَّ!

والحمد لله تمت خطبتي منذ 7 شهور لمهندس ميكانيكا به كل هذه المواصفات التي طلبتها تحديدًا بشكل أدهشني، كانت صيغتي في الاستغفار «أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته قدر ما أستطيع» عوّدي نفسك أن تقوليها أختي وأنتِ تعملين في المطبخ، أو مشغولة بأي شيء، وسيرزقك الله بأكثر مما تتخيلين وتحلمين به.

من حيث لا أحتسب!

قبل رمضان وقعت لي مشكلات وظروف مادية صعبة جدًّا، وكنت بمفردي في هذه الظروف، وكنت أموت، ولم يكن أمامي غير اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى، أصبحت أصلي بعد أن كنت لا أصلي، وأدعو وأستغفر، وجاء رمضان وانتهى، وجاء أيضًا العيد قلت في نفسي: إن الله ليس راضيًا عني، فزدت على ذلك طاعة قيام الليل، وأظل أكلم ربي حتى كدت أفقد الأمل في تغيير أموري، قلت: لعل الله يُحدِث بعد ذلك أمرًا، وسبحان الله! بعد عيد الفطر كل شيء تمنيته تحقق، والحمد لله! الله كريم ولا تزال هناك دعوة واحدة فقط منتظرة تحقيقها دعواتكم.

ولأنه خفي جعل قواه الخفية أقوى من المادية!

لعلك لا تراه ولكنك دائمًا ما ترى ما يدل عليه وذلك لحكم وعبر أهمها: أن يعظم داخلك معاني الإيمان بما لا تراه، ولا تكن ماديًّا مثل بني إسرائيل، ولا تؤمن إلا بما ترى أو تلمس فقط!

ألا ترى معي أن قوة الله الخفية أهلكت أقوامًا ذوات أعظم قصور وأقوى جيوش وأقوى حضارات في التقدم؟ ألا ترى أن دعوة من نوح كانت سلاح هلاك على من كفر من أمته؟ ألا ترى أن المسلمين بالقياس المادي في إحدى الغزوات تعدادهم أربعة آلاف جندي يهزمون مائتي ألف من الرومان؟ ما زلت أذكر هذا الرجل الذي جلس مع شيخ يعجب لقصره العظيم المهيب فقال له: أتعرف يا شيخ هذا القصر؟ والله بنيته بالاستغفار! (قوى خفية أقوى من المال)!

وهذه السيدة التي حملت بعد 11 عامًا كان يخبرها فيها كل الأطباء أن حملها مستحيلٌ، ولكن حملت بقوة وبركة استغفارها وصلاتها على

الحبيب (قوى خفية أقوى من التقدم الطبي والعلمي). وهذه الفتاة التي أرسلت إليَّ تشكو السرطان الذي أفنى الكثيرين من البشرية، ثم عادت تبشرني أنها شُفِيت منه بهذه القوى الخفية التي تسمى: قوة ذكر الاستغفار وقيام الليل والحوقلة (قوى خفية أقوى من المرض). من حكمته أنه يعلمك أن الدعاء يغير الأقدار والذكر مصباح سحري ذو شأن يستدعي قوة الله العظيم، القوي معك فلا يغلبك أمر في هذا العالم الضعيف، جوار قوته هذه المعاني تعلمها وركز عليها أفكارك ومشاعرك في كل أمور حياتك كاملة، وذكر نفسك أنك دون الله لا شيء، وبالله فأنت حيزت لك الدنيا بما فيها من خيرات وقوى، أنت به أقوى لو صدقت به وآمنت.

«اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا»! «لِم أراك اختنق قلبك حتى إنك تشعر أنك تحتضر؟ والله إن الكريم القادر ما بين غمضة عين وانتباهتها وبدمعة صدق توبة واحدة منك فقط تسقي بها قلبك، تلك الدمعة التي يراها الله وحده ولا يراها الناس في تلك الغرفة المغلقة، سيحيي الله بها قلبك كما يحيي الأرض التي شققتها قسوة معاصيك».

تفكر معي أنت مم تتكون؟ أنت تتكون من جسد وروح، «الجسد» هو من طين وماء، ولكي يحيا له غذاء واحتياجات لتستمر حياته من مأكل ومشرب ومأوى ودواء، وله قلب عضوي ينبض ليضخ الدم في كل شرايينه وكل ذلك لضمان استمراريته أليس كذلك؟

أما عن «الروح» فهي من الله! يقول الله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾. «روحك هذه من خالقك ولذا «فإنها تمرض بالبعد عنه؛ لأنها منه» تذكر هذه الكلمات»!

هل سألت نفسك يومًا: ما الغذاء الذي تعيش عليه روحك؟! فالروح أيضًا تمرض وتموت مثل الجسد تمامًا إن لم تأخذ غذاءها ودواءها اليومي، ولها قلب معنوي ينبض بالمشاعر!

غذاء الروح كل ما يقربها من الله «فهي تشتاق إليه لأنها منه»! أما دواؤها فالاستغفار من الذنوب المهلكات! غذاء الروح قراءة قرآن يكلمك فيه الله، ويلمس قلبك الذي كاد أن يتشقق من قسوته، ليطمئن به، يطمئن بالقرب من صانعه، ويزهر من جديد. غذاء الروح صلاة على النبي تستنزل من ربك رحمات كالمطر تغرقك وتغسل كل شيء داخلك، فتغفر ذنبًا وتفرج همًّا! غذاؤها ركعتان تقوم بهما بروحك ليس بجسدك، فتبث فيها كل شكواك لربك القريب الذي هو أقرب لك من حبل وريد قلبك، أقرب لك حتى من أمك وأبيك، فتقوم بعدها وقد شفي قلبك، تقوم وقد أزال دمعتك التي هي أغلى عنده من غلاوتها على بني البشر!

«نعم دمعتك تلك التي تهون على غيره من البشر هي في الحقيقة غالية عنده، وقد يغير الكون من أجلك لها لو أنها صادقة نادمة على بعدها عنه».

أخبرني دون الله كيف تعيش الروح وهي منه؟!

الجسد لأنه من الأرض ومن طينها يخلد إليها ويرتاح، ولكن الروح من السماء، لذا فإنها لا ترتاح ولا تحيا من جديد إلا إذا ارتقت إليها.

لذا قالها النبي ﷺ: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت» هل ترى مدى الترابط بين الذكر وإحياء كل شيء فيك وفي حياتك؟!

وقال الله: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ

مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [سورة الأنعام]. نعم، فالذاكر الله يحيي روحه وقلبه وكل أمور حياته.

مشكلة أغلبنا أنه اهتم بغذاء الجسد بكل أنواع الشهوات، مأكل وملبس وشهوة جنسية وفخامة في البناء، وكل ما شاء حتى أنساه ذلك غذاء روحه، فمرضت ووصلت ببعضنا أنها الآن تحتضر!

فهلا أحييت روحك من جديد! هلا أحييت الأمل داخلك! هلا أضأت هذه الظلمات التي ملأت أركانك! وأبشر بهذه البشرى:

يقول تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [سورة الحديد].

واعلم أن الله ما غضب على عبد قدر غضبه على عبد استعظم ذنوبه جوار واسع مغفرة الله ورحمته وكرمه وعفوه، فلا تيأس أبدًا من رحمة الله.

سيحييك من جديد، سيغفر لك أعظم الذنوب، سيرحم ضعفك ونقصك! سيعفو عنك لأنه عفو حيي كريم، سيفرج كل هم؛ لأنه قادر ويقضي كل حاجة، ويحقق كل دعوة؛ لأنه مجيب.

كل ما تحتاج إليه لذلك خطوة صدق، تبدأ بتوبة، ثم لزوم ذكره الذي سيعينك على ذلك، وبعدها تفتح لك الدنيا بخيراتها وكنوزها، وتتمنى على الله ما تشاء، بل تنال من بعدها الجنة!

فما ظنكم برب العالمين!

ذاك الشعور اليائس المحير بشكل مؤلم في أعماق روحك التي أصبحت كالبيت المتهالك، الذي كاد أن يؤول للسقوط في بئر الكفر بكل شيء. روحك التي ما عادت تتحمل أكثر، وحديث نفس لطالما هربت منه مرارًا، وذلك لأنك لا تجد له إجابات!

«لماذا تفعل ذلك معي يا رب؟! هل أنت تكرهني كما تخبرني وساوسي؟!».

أم أنك كما يخبرنا الشيوخ الأجلاء تحبنا، لذا فأنت تبتلينا لتكفر عنا سيئاتنا أو ترفع درجاتنا؟! ولماذا أصحاب الفجور أراهم ممتعين وهم أصحاب ذنوب إن كان أصحاب الذنوب يعذبون بذنوبهم؟!

أسئلة عديدة وتزداد تعددًا على روحك حتى إنها أصابها إعصار منها فيه نار فاحترقت، ولنطفئ كل هذه الوساوس ونحولها بالتعمق في العلم لبرد وسلام تدبر معي...

مشهد لا أنساه

لما دخل النبي مكة بعد إيذائه بقسوة وحروب كفار قريش له بكل شراسة شامخًا منتصرًا، قال قولته الشهيرة: «ماذا تظنون أني فاعل بكم؟!» قالوا: «أخٌ كريم وابن أخٍ كريم». قال: «فاذهبوا فأنتم الطلقاء».

لحظة! أنا لم يشغلني من ذاك المشهد ما اعتقدت، لقد أخذني تفكيري لتدبر آخر، إذا كانت هذه هي معاملة نبي الله وبعد إيذاء وحروب شرسة عليه وعلى دين الله من هؤلاء العباد له، كان رغم ذلك كله من رحمته وكرمه عند حسن ظنهم.

«إذا كانت هذه معاملة نبي الله، فما بال معاملة الله وهو أرحم من نبيه وعبده بالعباد»!

لذا أخبرني أخي بصدق من أعمق نقطة في قلبك «ما ظنك برب العالمين»؟!

أتعرف لو أن أحدهم لديه سيارة ماذا تعتقد أنه سيكون أهم جزء فيها؟

الإجابة: «محرك السيارة» لأنه دونه هذه السيارة ليس إلا قطعة من الحديد لا فائدة منها صحيح؟!

كذلك حسن الظن بالله الذي على الرغم أنه قوى خفية، فإنه هو «محرك كل حياتك»، وهو في الحقيقة من أكثر العبادات القلبية التي طالما أهمل بعضٌ من التدبر التفكر والبحث في فهمها عن نفسه بعمق، مع أنه محور تحريك أمور حياتنا كلها للأفضل أو للأسوأ!

ألا تؤمن؟!

ألا تؤمن أن لله في هذا الكون قُوى خفية لا نراها بأعيننا؟! للأسف كثير منا لا يؤمن بها، بل يؤمن فقط بإشارات شبكات التليفزيون التي لا يراها وبسببها عليه المسلسلات! يؤمن فقط بإشارات شبكات الهاتف المحمول التي لا يراها، ولكنه يمكنها بمكالمة هاتف واحدة تحريك دول وهدم دول، ويؤمن أنها قوة خفية لا يستهان بها أبدًا.

ونعود لنشكو: ما الذي عسر علينا أمور حياتنا وتسبب في همومنا؟! «أنت المشكلة» تضيقها على نفسك بسوء ظنك بالله، هل تذكر عندما قلت لك: «إنني اكتشفت أنني أنا المشكلة»؟! الأمر يحتاج إلى أن تأخذه بكل جدية، وتطبق ذلك في حياتك وتحركاتك وتتذكره، فوالله إن أفكارك السلبية أو الإيجابية أقوى من تحركاتك المادية من عمل أو دراسة أو بحث عن زوجة، وهي المحرك الأساسي لكل مصيرك وأحلامك وأقدارك، وليس معنى ذلك ألا تأخذ بالأسباب، ولكن طبق بحياتك معنى التوكل «أخذ بالأسباب + الاستعانة بالله بحسن ظن قوي» ولا تنقص أيًّا من عناصر المعادلة، فيصيبك عدم التوفيق. (ولنا في معنى التوكل حديث مفصل فيما بعد).

كانت روحي متعطشة لهذه القصة وهذه الإجابة الشافية!

ذهب النبي -ﷺ- إلى أحد الشباب وهو على فراش الموت، فقال له: «كيف تجد نفسك؟» فقال الشاب: «والله يا رسول الله إني أرجو الله، وإني أخاف ذنوبي».

يا لها من مقولة هزتني كما لو كانت روحي متعطشة لإجابة لها، هي بالضبط ما يجول في قلبي وقلبك حين نرجو الله في أمر «إني لأرجو الله» بكرمه ورحمته ومحبته وخيريته، ولكن دائمًا ما يعترض رجائي ذاك الهاتف المؤلم، «وإني أخاف ذنوبي» ذاك المانع الذي لطالما بنيناه بأيدينا، وخشينا أن يقع علينا، أو يمنع عنا مداد الخير، إني أخاف أن تمنع ذنوبي رحمته عني، إني أخاف ألّا يكرمني الله بسببها يا رسول الله، أنت لا تدري! فأنا صاحب غدرات وفجرات، كم مرة تبت وعدت ثم تبت وعدت! بالمئات، وغدرت بالعهد حتى إني أستحيي أن أطلب منه قضاء

حاجة أو إجابة دعاء أو تفريج هم، أنا أعلم من داخلي أنه أصابني بشؤم ذنوبي.

يا رسول الله، لدي صراع هشمني من الداخل بين ما أعلم عن الله من خير، وما أعلم عن نفسي من شر!

وانظر معي إلى «الإجابة الشافية» التي قد تجعلك تنفجر بالبكاء من رحمة الله وكرمه ورفقه.

رد عليه رسول الله فقال: «لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف». انظر إلى رحمة الله ومغفرته وعفوه وكرمه، أردد لك قول النبي؛ لعله يهز كيانك فيتحرك داخلك شعور «إلا أعطاه الله ما يرجو، وآمنه مما يخاف»!

هل هذا رب تيأس من رحمته رغم معصيتك أو تقصيرك؟! أعود لأذكرك يرعاك الله وأكرر عليك لتحفظ هذا المعني في قلبك: إن الله «يعاملك بما هو أهله» من المغفرة والرحمة والكرم، وليس ما أنت أهله. خلقك خطَّاءً مستمرًّا في الخطأ وهو يعلم، وجعل لك حماية وهي الاستغفار، فلو أنك تخطئ ملايين المرات، وتحدث لكل ذنب توبة واستغفارًا صادقين بندم وعزم على عدم العودة، ولو عدت بعدها ملايين المرات لضعف منك، ولكن علم الله منك وقت توبتك أنك كنت صادقًا في التوبة، وأنك عندما عدت للذنب عدت لضعف وليس لإصرار منك عليه، أو استغفار مزيف بنية العودة إلى الذنب وقت استغفارك، فإنك بذلك حققت ما يريد الله منك، فلا تخف ولا تحزن وأبشر.

والله ما علمت عن الله إلا كل ما يدهش قلب وعقل البشر، لو أنه علم عنه وتفكر. يقول تعالى في الحديث القدسي: «يا ابن آدم، إنك ما

دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي»، استشعِر معي كلمة «ولا أبالي»، نعم فالله لا يبالي بمعاصينا إن تبنا لا نضرّه بها، ولا حتى ننفعه بتوبتنا، ولكنه يفرح بها؛ لأنه محب لنا أكثر من آبائنا وأمهاتنا «يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا، لأتيتك بقرابها مغفرة» هل بلغت ذنوبك ما بلغت حتى إنها لو جمعت لمست عنان السماء في ارتفاعها؟! هل بلغت قدر حجم الأرض في ثقلها في ميزان؟! وإن كان لو أنك فقط أتيت الله تائبًا لا تشرك به شيئًا غير مصر على ذنب معين «أي تنوي فعله مرة أخرى» مستغفرًا بخشوع نادمًا من القلب عليه، لأتاك بقراب الأرض مغفرة تغرقك رحمات فتغفر ذنوبًا وتحقق هداية وتفرج همًّا وتقضي حاجة وتريح قلبًا وتهدئ روحًا.

يقول ابن مسعود: «قسمًا بالله ما ظن أحد بالله ظنًّا إلا أعطاه ما يظن، لأن الفضل كله بيد الله سبحانه وتعالى»، فمن أحسن الظن نال على قدر حسن ظنه، ومن أساء الظن لم يفلته سوء ظنه.

إذن «الاختيار لك أنت» المسألة كما ترى ليست في مقدار ذنوبك الأمر كله يتعلق بحسن ظنك أنها تُغفر، وأنه يتفضل، وإن كنت أشد الناس معصية، وتبت توبة صادقة تستطيع أن تطلب بعدها الجنة، فكيف بأمور دنيوية لا تزن عنده جناح بعوضة، وهو يعطيها للصالح والطالح، بينما جعل «المتقين» يفوزون بنعيمي الدنيا والجنة. قد تحدثك نفسك تقول: لكني من الصعب أن أكون من المتقين! ولكن دعني أخبرك أن الأمر أبسط مما اعتقدت، وإن كنت من عصاة المسلمين ولكن سأعاودك الحديث بعد هذا الفاصل من قصص الأمل.

شفيت من السرطان!

هذه قصة حدثت معي -كاتب الكتاب- مريضة سرطان أرسلت إليَّ رسالة تسألني فيها الدعاء، وتطلب مني تحديدًا ماذا تفعل من عبادات؟ فأوصيتها بكثرة الاستغفار والحفاظ على صلاة الفرض والصلاة على الحبيب. غابت شهورًا حتى ظننت أنها لا قدر الله حدث لها مكروه!

فوجئت بعد ذلك بوقت برسالة منها تشكرني بها وسعيدة جدًّا، وتقسم لي بالله إن الله شفاها منه حتى إنها بعد الفحوصات أدهشت الأطباء بحالتها، كيف تظهر وكأنها لم تكن مريضة سرطان أصلًا، أخبرتني كيف كان الذكر سببًا في تغير حياتها للأفضل؟ وكيف ساعدها على الحفاظ على الصلاة وأبعد وساوس الشيطان عنها وطمأن قلبها؟ قلت: نعم ولم لا وقد قال الله «ألا بذكر الله تطمئن القلوب»؟

تأخر زواجي فأتاني أكثر مما أتمنى!

تقول صاحبة القصة: أنا فتاة بلغت من العمر 34 عامًا، وقد تأخر زواجي كما أنني لا أخرج من بيتي ولا أعمل منذ أن أنهيت دراستي، جاءني من المتقدمين الكثير، لكن للأسف لم يكن لأحد منهم لي نصيب، إما أن أرفضه أنا لسبب ما، وإما يرفضني هو حيث لا أتمتع بالكثير من الجمال، بالصدفة دخلت على حسابات دعوية قرأت قصصًا عن الاستغفار والصلاة على النبي فقلت في نفسي: هل هذه قصص حقيقية؟! ولم لا أجرب؟! وقد أمرنا الله ورسوله بالذكر والاستغفار؟ كنت أستغفر يوميًّا أكثر من 1000 استغفار وأكثر من 500 صلاة على النبي، نسيت أن أخبرك أنني كان من أمنياتي أن أقوم بعمل عمرة، ولم يكن متاحًا لي لا المال ولا لدي محرم للذهاب إلى هناك.

ظللت على الذكر لمدة شهور، ووالله الذي لا إله غيره جاءني شاب كان به المواصفات التي أتمناها في زوج صالح طيب وخلوق، والذي جعلني أُدهَش أنه يعمل في السعودية، وطلب مني أن أسافر معه بعد الزواج والمفاجأة التي أدهشتني أكثر أنه سيجعل هدية زواجنا عمرة لبيت الله إلى أن يجهز للحج!

ونحن الآن كُتب كتابنا والأمور المادية للزواج التي كنت أخشى منها الحمد لله ميسرة بشكل غريب، وقد جئتك لأخبرك أن تجعلها رسالة للناس ألا يفقدوا الأمل في الله، ولا ييأسوا أبدًا من روحه مهما طال عليهم الوقت، ولا يستسلموا لوسواس الشيطان، فالشيطان يعدكم الفقر، ادع لي وجزى الله خيرًا كل من قدم لنا أملًا، فقد أحيا ذلك قلوبنا التي كانت تحتضر.

تحقق ما كنت أتمنى منذ 11 عامًا!

جاءتني هذه الرسالة التي فرحت بها من صديق لي:

السلام عليكم لن أتحدث كثيرًا، ولكن أقسم بالله العلي العظيم كان هناك أمر كنت أظن أن حدوثه من رابع المستحيلات، وكنت أتمناه منذ 11 سنة، هل أنت متخيل؟! وربطته بالاستغفار منذ فترة قريبة، قلت في نفسي: لمَ لا؟ أجرب بدأت بثلاثمائة استغفار يوميًّا، وحاليًّا واظبت على ألف استغفار، وبفضل الله تحقق الحلم ولم أصدق نفسي وكأنه خيال! أسرار الأسرار تنقضي بالاستغفار!

أتعرف معنى كلمة ذنب؟!

ولكي تتقي الذنوب وتقدر شؤمها على حياتك وجب عليَّ أن أحدثك بما لا تعرفه عنها بالتفصيل المتعمق ما بين الحين والآخر.

لكل حيوان أعزكم الله ذيل فيقال: ذنب الأسد أيْ: ذيله، ومنها تأتي كلمة ذنب دلالة على أن كل معصية لها ذيل وتوابع من الشؤم على حياتك وآخرتك من أحداث سيئة تحدث لك، بل الأدهى أنه أيضًا يعني أن الذنب له توابع ذنوب أخرى يجرها لتتبعه، أي ذنب آخر يتبع الذنب، ثم تتعاظم فيتبعه ذنب أكبر، وهكذا.

أترى مدى ضرر كل ذنب تفعله ولا تلقي له بالًا؟ ولكنه له توابع من السوء في أمور حياتك وعلى قلبك وطاعاتك وفي خاتمتك وآخرتك.

«وسأحدثك فيما بعد بتفاصيل لم تكن تعرفها عن أضرار كثيرة جدًّا للذنوب ومنافع الاستغفار والتوبة منها».

ذنب أخرجك من الجنة ألا يخرجك من نعيم الدنيا؟!

منذ فجر التاريخ والتاريخ يحكي عن حرماننا من النعم بسبب ذنوبنا! منذ خروج آدم وحواء بسبب ذنب من الجنة، وحتى وقتنا هذا!

ويأتي قول النبي ﷺ يثبت لنا أن العقاب لا يكون في الآخرة كما كنت أظن أنا وأنت فقط بقوله: «إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه».

وفي القرآن الكريم: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 96].

وفي آية أخرى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [سورة الطَّلاق، الآية: 2-3].

وفي آية ثالثة: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ۝١٢﴾ [سورة نوح، الآية: -10 12].

وحديث النبي ﷺ: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب».

من كل ذلك عليك أن تتيقن من أنه ليس كل ابتلاء سببه امتحان من الله عز وجل، بل «جزء كبير من ابتلاءاتك» سببها ذنوبك! وهذا لحكمة الله عز وجل ورحمته وتكفير للذنوب، ولكنْ الله عز وجل أرشدنا إلى العلاج لتجنب الابتلاء، وهو الاستغفار من الذنب سبب الابتلاء حتى يرفعه الله عنك.

إذن هي معادلة بسيطة للوقاية:

«اقترفت ذنبًا فانتظر البلاء أو استغفر فتتجنب الابتلاء».

وهناك معادلة أخرى للعلاج إذا ما وقع ابتلاء الذنب:

«الزم الاستغفار يُمحى الذنب فيمحى أثره من الابتلاء ويُرفَع، واعلم أن دعاءك وحده بتوبة صادقة واحتياج هو استغفار وتوبة صدق، ولزوم الاستغفار يعني استغفارك طوال اليوم والليلة بالمئات بل بالآلاف إن استطعت باستحضار نية التوبة، مع المحافظة على الصلاة؛ فكلما زدت فهو خير لك ويعجل بالفرج!».

لماذا غفر الله لآدم ولم يغفر لإبليس؟!

هل سألت نفسك يومًا لماذا غفر الله لآدم معصيته ووعده بالجنة من جديد، ولم يغفر لإبليس ووعده بالعذاب الشديد؟!

«الأمر كله يتعلق بالاعتراف»!

آدم عندما أخطأ قال: «ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين» اعترف بالذنب ولم يقل: لا أنا لم أخطئ. لم تقل: لا، الحجاب ليس فريضة وأنا لست على خطأ، لم يقل: إن الصلاة ليست مهمة، والأهم الأخلاق، فهذه أهم خطوة لغفران الذنب من الرب الاعتراف أنك أخطأت.

على النقيض لما أخطأ إبليس ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة البقرة، الآية 34]. لم يقتنع إبليس بأمر الله، وظنَّه في غير محلِّه، فهو يرى السجود لآدم أمرًا غيرَ منطقي، لأنَّ إبليس خُلِقَ من نار وآدم خُلِقَ من تراب: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الأعراف، الآية: 12]. استكبر ولم يعترف بالخطأ، فماذا كان مصيره؟ العذاب خالدًا فيه.

فاعلم أن أهم خطوات توبتك الصادقة وأهم طريق نجاتك في الحياة قبل الآخرة، هو الاعتراف بالأخطاء، وعدم التكبر، ولا تأخذنك العزة بالإثم، سواء كان ذلك في علاقتك مع الله أو مع الناس.

أغلبنا للأسف معتقد خطأً أن كل مصيبة يقع فيها ابتلاء من الله، وأنه يجب عليه أن يصبر ويسلم أمره لله، وكذا، لكن الذي لا تعرفه أن هذا نوع من الابتلاءات فعلًا لا يمثل ثلثها، وأنه ليس كل مصائبنا بسبب

ابتلاء. دعني أفاجئك أن العلماء قسموا أسباب ابتلاءاتنا لـ 3 أثلاث من الأسباب، بحيث إن:

ثُلثًا منها ابتلاء من عند الله، وهذا حله الصبر والدعاء. وثُلثًا آخر من الابتلاءات سببه المس والسحر والحسد، وحله أذكار الصباح والمساء.

والثلث الثالث والأخير سببه الذنوب، فهناك مصائب تكون بسبب ذنوبنا «إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه». إذن جزء من حرمانك النعم يكون بسبب ذنوبك!

واسمع قول الله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۝٣٠﴾ [سورة الشُّورى، الآية: 30]. ولكن من رحمة الله أنه أوجد لهذا السبب حلًّا، وهو الامتناع عن الذنوب نفسها قدر الإمكان، والاستغفار والتوبة منها كلما تكرر وقوعك فيها، وبذلك تمحو الذنب وتمحو أثره وشؤمه، بل دعني أقول لك: إن الله كفل لك أن الاستغفار يحل كل مشكلاتك، ويفرج كل همومك، حتى لو أتى «كبديل» لكل الأذكار الباقية «وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون»، والعذاب هنا كما قال العلماء عذاب في الدنيا بابتلاء أو مصيبة أو عذاب في الآخرة.

الأطباء قالوا: لن تُنجِب لكن بالاستغفار!

وهذه قصة أختي كاتبة هذا الكتاب: عانت أختي لأكثر من سنتين بسبب عدم الإنجاب، ذهبت إلى أطباء كُثْر، وكلهم على الرد نفسه: يوجد مانع لديكِ، بل أيضًا مانع لدى زوجك للحمل، والأمر يُعَد مستحيلًا اسودت الدنيا في وجهها، رجعت من عند آخر طبيب قيل وقتها: إنه أنجح الأطباء في هذا المجال، لكنها عادت من عنده بخيبة الأمل، فقد

أخبرها هو أيضًا أنه ما يقرب من المستحيل حملها. قابلتها تبكي قلت لها: ما بك؟ أخبرتني بما قاله أكثر من 7 أطباء.

قلت لها: لحظة! ألم ييسر الله أمر زواجك بالاستغفار (وكان الأمر وقتها صعبًا وموانعه كثيرة) قالت: نعم قلت لها: إذن لمَ اليأس؟! استغفري؛ فقد قال الله في الاستغفار: «ويمددكم بأموال وبنين» هل ترين؟ ويمددكم ببنين، وأخذت أجعلها تقرأ قصصًا أرسلها إليّ متابعون عن نفس مشكلتها في الإنجاب، وكيف أن الله أكرمهم بالاستغفار، قالت: إذن أفعل. ظلت على ملازمة الاستغفار ألف استغفار يوميًّا ما يقرب من شهرين، وهي الآن معها بنتها جومانة، اللهم بارك فيها واحفظها، فنصيحة أخبروا بهذه القصص من تعرفون ويعانون المعاناة نفسها.

سددت ديوني بمعجزة!

كان علينا دين لا بد أن يُسدَّد، وقدره ثمانية آلاف جنيه، وكنا سنسددهم ولكن على فترات، ولكن صاحبهم أرادهم دفعة واحدة وفي الحال!

أصابنا الخوف فكيف سنتصرف إزاء تلك المشكلة وليس لدينا منهم شيء؟!

كنت والحمد لله مواظبة على الاستغفار، ولكن مشاغل الدنيا ألهتنا، وكطبيعة البشر فإنهم يلجؤون إلى الله وقت الأزمات، بدأت أكثف من استغفاري وأنا خائفة جدًّا، وكل الأبواب مغلقة في وجهنا، ولكن بفضل الاستغفار فُتحت أبواب أخرى استطعنا من خلالها تسديد الدين والحمد لله.

ما أريد أن أقوله هو أن الاستغفار هو السحر الحلال، الزموه في كل الأوقات، لن يتعبكم أبدًا، استغفروا في أعمالكم، في المواصلات، مع أصحابكم وأنتِ في المطبخ وفي سريرك وفقكم الله.

سافرت وأغناني الله بالاستغفار!

كنت في مصر أمرُّ بظروف صعبة جدًّا، وكنت قد قرأت لأحد السلف الصالح قوله: «والله ما صعب عليّ أمر، إلا واستغفرت 1000 مرة والله يسهل لي».

وبدأت قصتي مع الاستغفار كنت أستغفر 1000 مرة كلما شعرت بضيق.

أنعم الله عليَّ بالسفر إلى السعودية للعمل فزاد أملي في الله، أصبحت أستغفر في اليوم من 10 آلاف إلى 20 ألف مرة يوميًّا حتى كان وردي اليومي الطبيعي من الاستغفار 20 ألف مرة على المسبحة الإلكترونية أضعها في يدي وأنا أعمل، وأنا أمشي وفي أي وقت، وكان استغفاري لله عز وجل أكثر بكثير من حديثي مع الناس، أنعم الله عليَّ بشراء منزل في غضون ثمانية أشهر فقط، وأتمتع برضا أمي وأبي وإخوتي والحمد لله.

الموضوع في غاية البساطة يا إخوتي:

أيقن بالفرج اقتنِ مسبحة إلكترونية، وضعها في يدك وسبح عليها سيكون الأمر صعبًا في أوله إلى أن تعتاد ذلك الأمر، ولو اعتدته أعدك لن تتركه أبدًا وسيغير حياتك لمتعة وصدق رسول الله ﷺ أن قال: «من لزم الاستغفار جعل الله له مِن كل هم فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب».

خذلوك وتخلّوا عنك! كن أقوى

سنة الحياة يتركنا الناس دون إرادتهم بموت أو مرض، أو يتركوننا بإرادتهم بخذلان وتخلٍّ، وكل ذلك لحكم ودروس أن تعلم أنك دون الله وإن كثر حولك الكثيرون فأنت «وحدك» يذهب الكل ويبقى الله «الباقي»!

تعلم أن تقرأ رسائل الله دائمًا في كل أحداث حياتك؛ فالله لم يخلقك ويدبر هذه الأحداث عبثًا، هناك حكمة يجب أن تعلمها أن ما مررت به جعلك أقوى في مواجهة غيره من مواقف وخذلان، ولكن دعني أدق في قلبك ناقوسًا تذكره بقية عمرك أن هناك فارقًا كبيرًا بين من تعرّض لوفاة غالٍ وهو يشعر أن الله بعظيم قدره وقدرته باقٍ له، وبين من ترك له سندًا وهو لا يشعر معية الله، شتان بين من تخلى عنه الناس وهو يشعر بشعور «لا يزال معي ملكهم ومالك كل الأمور ومن هو أحن عليّ منهم وأعظم سندًا، وبين من تخلوا عنه فلم يجد سوى غربة تأخذه بعيدًا عن الله!».

والأعظم حزنًا أنهم قد يكونون قريبين منك ولكنهم يخذلونك ويخذلون طموحك!

أنت تحتاج إلى أن تكون بيقين موسى عندما كان البحر من أمامه وفرعون وجنوده من ورائه، والكل وقتها قال: لا مفر «إنا لمدركون» ولكنه بيقينه في رحمة الله وقدرته قال: «كلا إن معي ربي سيهدين» فإذا

بيقينه يستدعي قوة الله ليشق له البحر ليس بعصاه ولكن بيقينه. اجعلها شعارَ حياتك!

قد يحاولون إيقافك قد يحاولون كسرك، وقد يحاولون إحباطك، والوصول ليأسك التام استمر حاول، لا تقف أبدًا، وعندما يقول لك كل من حولك: إنا لمدركون فقل لهم: «كلا إن معي ربي سيهدين»!

إذا أوقعوك في أرض الخوف فقف مرة ثانية بكل ثقة ناظرًا إلى السماء مناديًا: يا الله. إذا حاولوا إغراقك في بحار اليأس والإحباطات فاسبح أنت في بحر الأمل بالله! الوقت لم يفت! ما دام لا يزال لديك أنفاس في صدرك، سيظل قلبك يستطيع أن ينبض بالأمل من جديد، انسَ الماضي المحزن! يومًا ما ستقف عاليًا ويشيرون إليك بأيديهم: هذا هو البطل الذي لم يخلد لكلمات سارقي الأحلام مثلنا!

كن أقوى من أن يمر بك يوم دون أن تبتسم ساخرًا من ابتلاءات تعلم أنها ولا بد بالله زائلة، كن أقوى من أن تنام وقلبك مليء بالوحدة والهموم وأنت مع الله، كن أقوى من أن تستيقظ كل يوم وليس في قلبك أمل، وتفاءل بأنك لديك قوة لا محدودة هي «الله».

قد يكون الأمر صعبًا على أحدهم لا يستعين بالله، ولكن بتوفيق الله لشخص آخر أيسر بكثير أنت به أقوى من العالم! كن أقوى بالله وخذ معيته!

والله ستجد معه أعظم عوض عن كل شعور فقدته، ستجد معه أعظم إحساس بالقوة والقدرة على كل شيء اقرأ بقلبك الآية: ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [سورة الأنفال، الآية: 70]. سيغفر لك ويعوضك كل شيء وكل نعمة فقدتها بنعمة

أفضل تحبها أكثر وتفرح بها أكثر، حتى إن فرحتها تنسيك مرارة ما فقدت من أشخاص وأشياء، وكيف لا وهو صنعك ويعلم ما يرضي قلبك ويسعده؟ بل إنه أخبرك بها صراحة: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا» أنت تأوي إلى ركن شديد قوته لا تضاهى، وعطاؤه لا ينتهي لا يمل من سؤالك ولا تنفذ عطاياه لك ولا ينتهي ودَّهُ ولا تتوقف رحمته!

به وبه فقط ستكون جبلًا يتحمل ويصبر، وصخرًا لا ينكسر! لن تكسرك بعد ذلك تلك الأمور التافهة لن تشغلك، تلك الهموم التي تعلم يقينًا أنها معه زائلة، ولن ترى بعد ذلك معه أن العقبات مانعة!

الله يحبك وإن كنت عاصيًا، فهل تحبه وتشتاق إليه؟!

كنت أتعجب جدًّا وأنا صغير من هذه الأم التي يكون ابنها سيئ الخلق وسيئ التعامل معها وكذا وكذا، ومع ذلك تحبه وتتمنى له أن يكون في أفضل حال من الأخلاق والحالة المادية الجيدة، وتتمنى تفوقه، وتتمنى أن يكون أفضل إنسان، كنت أتعجب وأقول: لماذا كل هذا الحب؟ ولماذا كل هذه الرحمة؟ ولكني بعدها علمت معنى أعجب جعلني أتفكر إن الله هو من وضع في قلبها هذا الحب لولدها حتى وإن كان سيئًا، فطرها الله على أن تظل تحبه وتحنو عليه!

أترى أن الله الذي فطرها على ذلك لا يحبك وإن كنت أسوأ عباده؟!

وهو القائل: «وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ» إذا سألت نفسك: ماذا تريد لي يا رب؟ قد تجيبك وساوسك الشيطانية: يريد عقابك في الدنيا ولك في الآخرة العذاب الأليم، لكن الله جعلها لك رسالة إلى يوم القيامة، أنا أريد أن أتوب عليك ولكن تب! فهل بعد ذلك لا تعتقد أنه يحبك؟!

بينما النبي يقف هو وأصحابه بعد معركة أخذ فيها أسرى إذ بأمٍّ تبحث عن ابنها بين الناس، وإذ بها عندما وجدته ألزقته ببطنها وأرضعته فرأى النبي ذلك فقال: «أترون هذه المرأة طارحةً ولدها في النار؟» فتعجب أصحابه وقالوا: «لا والله».

فقال: «الله أرحم بعباده من هذه بولدها».

نعم هو لا يرضيه أبدًا عذابك في الدنيا ولا في الآخرة كما يوسوس لك شيطانك، وهو أحن عليك من أمك أن يلقي بك في النار، فهل بعد ذلك لا تعتقد أنه يحبك؟!

هل تعتقد أن الله الذي هو أرحم بك من أمك سيجدك تلجأ إليه وتحتاج إليه ويتركك أو يخذلك؟! إن الأم وإن كان ابنها سيئًا لكنه لو احتاج إليها في أي وقت تكون بجواره ومعه، فكيف به وهو له المثل الأعلى في الرحمة؟ كيف به وهو جعل الرحمة مائة جزء جعل منها رحمة واحدة فقط على الأرض بها يتراحم العباد، حتى إن الدابة ترفع قدمها عن ابنها خشية إيذائه برحمته، واحتفظ لنفسه بتسعة وتسعين جزءًا من الرحمة، ألا تتعجب من رب رحمة الأرض كلها لا تمثل واحدًا في المائة من رحمته؟!

جاء في الأثر على لسان حال رب العزة: «ألا قد طال شوق الأبرار إلى لقائي، وإني أشد شوقًا لهم، ألا من طلبني وجدني، ومن لم يطلبني لم يجدني. من ذا الذي أقبل عليّ، وما قبلته؟! من ذا الذي طرق بابي وما فتحته؟! من ذا الذي توكل عليَّ وما كفيته؟! من ذا الذي دعاني وما أجبته؟! من ذا الذي سألني وما أعطيته؟! أهل ذكري، أهل مجالستي أهل شكري أهل زيادتي أهل طاعتي أهل كرامتي. وأهل معصيتي لا أقنطهم

أبدًا من رحمتي، إن تابوا فأنا حبيبهم، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم، ابتليتهم بالمصائب لأطهرهم من المعايب» فهل بعد كل هذا لا يحبك؟!

لا شك أن السهو والتقصير من طبع الإنسان، فكلنا مقصرون ومذنبون. ومخطئون نقبل على الله تارة وندبر أخرى، نراقب الله مرة، وتسيطر علينا الغفلة أخرى، ولا بد أن يقع منا الخطأ، فلسنا بمعصومين. ولذلك قال ﷺ: (والذي نفسي بيده، لو لم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون).

جاء في الأثر: إن الله لما غضب على إبليس زاد حقد إبليس على بني آدم؛ لأنه رأى أنه السبب في ذلك الخسران المبين يقول النبي ﷺ:

قال إبليس: «يا رب وعزتك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الله تعالى: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني».

انظر كيف فتح الله الباب على مصراعيه لكل من أذنب ولو مليار مرة؟ «وعزتي وجلالي ما أزال أغفر لهم ما استغفروني» يعني سأستمر في المغفرة لهم حياتهم كلها مهما أغويتهم ووقعوا في الذنوب!

أترى بعد ذلك أنه لا يحبك؟! من رحمة الله بك أيها الإنسان الضعيف أنه فتح لك باب التوبة، وأمرك بالإنابة إليه، والإقبال عليه، كلما غلبتك الذنوب ولوثتك المعاصي، ولولا ذلك لوقعت في حرج شديد، وقصرت همتك عن طلب التقرب من ربك، وانقطع رجاؤك من عفوه ومغفرته، فالتوبة من متطلبات النقص البشري!

وهو القائل: «ومن تقرب إليَّ شبرًا تقربت منه ذراعًا، ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة». ويفسر علماء الفقه

سورة الفاتحة: بأن كلمة «الرَّحمن» هي صيغة مبالغة تدل على صفات الرحمة والإحسان، لكنها في الوقت نفسه تعجز عن التعبير لكمال صفات الله تعالى وإحسانه غير المحدود، ولذلك أُضيفت إليها كلمة أخرى من الأصل نفسه وهي «الرَّحيم» ليكمل هذا النقص.

و «**الرَّحْمن الرَّحِيم**» اسمان دالّان على أن الله سبحانه ذو الرحمة الواسعة العظيمة المطلقة الشاملة التي وسعت كل شيء، رحمة عامة بجميع خلقه، ورحمة خاصة بعباده المؤمنين.

الله يحبك كما رأيت وسترى في غيرك من قصصهم العجيبة حبه لعباده ورحمته بهم على الرغم من أنهم عصاة وليسوا شيوخًا، وكم كانوا أشخاصًا عاديين جدًّا ومقصرين، ولكن توًّا أن تقربوا لله بذكره تغير حالهم مع الله، وتفرجت همومهم وقبلت توبتهم تواب ورحيم ومجيب سبحانه وتعالى! فهلا انضممت إلى قوافل السعداء المحظوظين بذكر الله ومعيته؟!

هو أخبرك كيف يحبك أكثر فتعيش بمعيته وقدرته فانتبه لهذا الحديث القدسي، واقرأه أكثر من مرة وتدبر معانيه يقول تعالى: «ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه»، والذكر باب نافلة عظيم يحقق لك ذلك فماذا بعد وعد الله الصادق؟!

مكتبة
t.me/t_pdf

في طريقك مهما وقعت قم وأكمل للنهاية!

فالسير على طريق الوصول وصول

سأله الإمام: «إلى أين وصلت يا فتى؟».

قال: «عالق في الطريق! فلا بقيت براحة الجاهلين ولا أدركت لذة العارفين!».

قال له: «لا بأس! فالسير على طريق الوصول وصول!».

يقول الإمام الشافعي:

«إذا كنتَ في الطَّريقِ إلى اللهِ فاركضْ، وإذا صعب عليك فهَرولْ، وإذا تعبتَ فامشِ، وإذا لم تستطِعْ فسِرْ ولو حبوًا، ولكن إيَّاكَ والرُّجُوع».

قلت أنا: نعم هذا والله ما يفعله الفطن في زمن الفتن.

أتعرف؟! لقد كانت أكبر مشكلاتي في بداية التزامي وأنا أستشعر أنها قد تكون مشكلتك أنت أيضًا أنني أبحث عن الكمال والعصمة! مع أن النبي أخبرنا بذلك صراحة: «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون».

لم يكن قط من شروط السير إلى الله أن تكون بطهر الملائكة، سر إلى الله بأثقال طينك، وهو سيتولى رفع هذه الأثقال عنك، لو رأى منك صدقك في مجاهدة نفسك الأمارة بالسوء.

لذا توقف عن طلب الكمال وجلد الذات، فهذا والله مدخل من مداخل الشيطان إليك، وأكثر أسباب انتكاس البعض إذا تركت صلاة فرض مثل الظهر فصَلِّها، ثم صلِّ العصر إذا أذنبت الذنب وتبت من نفس الذنب وكررته بالآلاف، فتب منه ولو بالمليون. لا تيأس إذا تركت الصلاة بالكلية في يوم كامل، وصلها في اليوم التالي «سارع إلى مغفرة

الله» لذلك أخبرنا الله عن هؤلاء الذين يتوبون من قريب. و «من قريب» تعني أنك أول ما تقع في ذنب ولو كان كارثة فبعده مباشرة لا تيأس من نفسك أبدًا، ولا من رحمة الله، وأحدث له استغفارًا وتوبة، ثم افعل عملًا صالحًا تمحو أثر الذنب، ولا تطل الوقوع في الذنوب والبعد عن الله، بل تب في أقرب وقت ممكن، واعلم أن «الحسنات يذهبن السيئات»، وإن كانت بركعتين أو بصدقة أو حتى ذكرًا بالقليل.

لا تعطِ فرصة للشيطان أن يسقطك في عين نفسك أبدًا، واعلم أنك يوميًّا خطاء، هذا ما أخبرك به النبي، والمطلوب منك أنك يوميًّا أيضًا تكون توابًا «هذا دورك» أن تكون من «خير الخطائين التوابون» حتى إنه مدح الخطائين الأوابين الذين يتوبون من قريب ويصبرون في مواجهة المعاصي قال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة ص، الآية: 44].

«واعلم أن مَن يسير في اتجاه الطريق ولو حبوًا أفضل من الذي يتوقف عنه تمامًا، وأن الذي توقف أفضل بكثير ممن يمشي عكس السير مخالفًا طريق الله وضد تيار رضاه، فاعمل ولا تيأس من رحمة الله ورجائه»!

كسبت زوجي ووالدته بالاستغفار!

في بداية زواجي مررتُ بمشكلات كثيرة بيني وبين زوجي وأهله، لدرجة أن الأمر كان يصل بنا في كثير من الأحيان إلى الاتفاق على الطلاق، ولكننا كنا نتراجع بسبب الأولاد.

كنت أحاول كسب والدة زوجي، ولكنها لم يكن يعجبها شيء مما أفعله، تعبت من هذا الوضع الذي أعيش فيه، قررت أن أتقرب إلى الله

عز وجل وألزم الاستغفار، لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا، كنت أستغفر في اليوم ألفي مرة وأزيد.

مر شهر تقريبًا تغيرت حياتي للأفضل، وانتهى الخلاف، ما بيني وبين زوجي، وصرت بالنسبة إليه وإلى والدته محل ثقة، وفتح الله علينا أبواب رزقه ونعمه من حيث لا أحتسب، هذا إضافة إلى الراحة النفسية التي أشعر بها والحمد لله.

استغفروا كثيرًا ولن تندموا، بأي صيغة استغفروا، بقلوبكم قبل ألسنتكم، وانتظروا الفرج لأنه قادم، وهذا وعد من الله عز وجل ورسوله حتى وإن كنتم من عصاة المسلمين، فالاستغفار سيكون سببًا في هدايتك وراحة قلبك وتفريج همك.

انصلح أمر أخي باستغفارنا!

تقول: لقد عودت والدتي على الاستغفار، وقلت لها: إذا أردت تحقيق أمنية لك استغفري بنية أن يرزقك الله إياها. في هذه الفترة كان أخي في مشكلات لا حصر لها، واستمر على ذلك مدة سنتين من زواج وطلاق وأصبح عاطلًا عن العمل، كانت الأمور تضيق عليه وهو صابر بفضل الله، وكلما يتقدم لفتاة لا يحدث له نصيب معها، استغفرت أنا ووالدتي بنية تفريج كربات كثيرة له، وإصلاح حاله، وبفضل الله تقدم أخي لخطبة فتاة، وتمت الخطبة! وتم تعيينه في وظيفة، والأهم من ذلك كله أن أخي أصبح يواظب على الصلاة. دعواتكم له بإتمام زواجه وثباته على الصلاة.

اكتشفت خيانة زوجي!

بعد زواج دام ثلاث سنوات اكتشفت خيانة زوجي لي، الأمر الذي كسرني من الداخل، وكل امرأة تشعر بما شعرت به وقتها، أحسست أن الدنيا أظلمت في عيني، طلبت الطلاق في أول الأمر، ولكن بعد إلحاح من أهلي ولأن لدينا أطفالًا وجدت أن الأمر سيؤذي أطفالي، فقررت الأخذ بكل الأسباب العلمية والمنطقية لعلاج هذه المشكلة، وإبعاده عن هذا الطريق الذي سيتسبب في خراب بيتنا وجلب المصائب والفقر، حدثته بالدين وحدثته بالعقل وبالود وبكل الطرق، ولكن وبعد وقت وجدت أنه ما زال في ذلك الطريق الفاحش، لم يرجع منه، وفي مرة سمعت الشيخ في التلفاز يتحدث عن الاستغفار والذكر، فجعلت لنفسي وردًا يوميًّا من الاستغفار والذكر بنية إصلاحه، والحمد لله لا أكثر من سنتين هداه الله وأصبح يصلي الفرض في وقته، وجعل لنفسه أيضًا وردًا يوميًّا من الاستغفار بنية سعة رزقنا، وما شاء الله لا قوة إلا بالله نحن في سعة رزق وخير أكثر مما كنا عليه.

في طريقك احذر عدوك «الشيطان يعدكم الفقر»!

قال أويس القرني رحمه الله:

«لو أن رجلًا مشى في طريقه لملاقاة عدوه فأثقله درعه فخلعه! وأثقله سيفه فرماه! وأثقله طعامه وشرابه فتركهما! ثم لاقى عدوه حاسًرا، أعزل، جائعًا فأنى له أن ينتصر؟! كذلك من ثقل عليه الذِّكْر فتركه! وثقلت عليه السنن الرواتب ففرط فيها! وثقلت عليه أداء الفرائض في وقتها فأخّرها! وثقلت عليه الأوامر الشرعية في أغلبها فهانت عليه! ثم يشتكي سوء حاله

ومعيشته وتسلط الشيطان على قلبه! مسكين ذاك الإنسان. صرع نفسه قبل أن يصرعه عدوه!».

تلك الأفكار السيئة التي لطالما أحرقت قلبك يوميًّا من تواردها عليه ليلًا ونهارًا وبالأخص قبل نومك، حتى إنها أحيانًا تطير النوم من عينيك والطمأنينة من قلبك، والتي تظنها أفكارًا وهي في الحقيقة «وساوس»!

يقول الله: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [سورة البقرة، الآية: 268].

نعم إنها من أذكى حيل الشيطان مع بني الإنسان «يعدك الفقر» ليس في المال فقط لا بل في الذرية والأملاك والمشاعر، مثل أن أحدهم يحدث نفسه: إن الناس يكرهونني وهذه ليست حقيقة، أو أن الأصحاب ليسوا صادقين، وحديث النفس ذاك بأن الله لن يرحمك ولن يغفر لك، أو أنك لن تفلح في شيء ستظل ضعيفًا، أنت لن تصبح شخصًا مرموقًا يومًا ما. كل هذه الأحاديث السلبية للنفس هي في حقيقتها «وساوس من الشيطان» ليصل بك لأهم ما يريده وما نهى الله عنه وهو «اليأس».

لأنه أدرك أنه لو وصل بالإنسان لليأس سيترك أمر كل شيء، ولا يبالي لطاعة الله ليدخله في المرحلة الثانية من خطته: «وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ» نعم فبعدها لن يبالي بمعصية، ويأس من كل شيء في حياته، ويحبط من كل عمل، حتى إنه قد يصل لحد الانتحار أو الكفر بكل شيء حتى بالله، وهذا ما يريده الشيطان بخطته اللعينة؛ لحقده الأبدي عليك لذا أمرنا الله وقال: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة يوسف، الآية: 87]. الله يعلمك بهذه الآية أنك «باليأس» قد سلكت أسرع طريق «للكفر»!

وعلى النقيض يرسل لك رسالة إنقاذ صريحة من هذه الوساوس في الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ [سورة البقرة، الآية: 268]. نعم، الله يعدك إن خالفت الشيطان في وساوسه واتبعت نهج الله مرة أخرى من توبة واستغفار وأمل فيه فلن يخيب أملك فيه أبدًا، مهما عظمت ذنوبك فهو يعدك بمغفرة منه، وإن كنت أكثر عباده معصية، بل يزيد بكرمه ويتفضل به عليك في الدنيا بكل الخيرات والبركات، ويتفضل عليك أيضًا في الآخرة بالجنات والدرجات، فهل بعد ذلك لا تعقلها وتستعين بسلاحك ضد عدوك؟! وأسلحتك طاعاتك التي تزيد من إيمانك والتي أعظمها بابًا الذكر «ولذكر الله أكبر»، فكيف برجل خرج من قلعة الله وحصن الله الحصين «الذكر» ثم يتعجب أن يفترسه عدوه «الشيطان» بالوساوس واليأس والوقوع في المعاصي والغرق فيها؟ لذا يا صاح فلا تسمع لحديث نفسك السيئ «وساوسه».

«واعلم أن معركتك الأولى لن تبدأ مع الحياة نفسها أولًا، وإنما تبدأ من ميدان روحك لتكون أقوى في مواجهة معارك الحياة!».

من أعظم معوقاتك في طريقك أنك ترى أن المتقين في زماننا من المريخ!

اعلم أنه دب في قلبك تساؤل محير الآن «ولكني لا أحسب نفسي من زمرة المتقين ولا أستطيع أن أكون منهم، فذلك أمر يصعب عليّ تحقيقه في ظل فتن هذه الدنيا وضعف إيماني» معظمنا يعتقد أن المتقين هؤلاء إما من زمن النبي أو التابعين فقط، ولو كانوا في زماننا هذا ويستطيعون أن يحققوا معنى التقوى فهم مؤكد ليسوا بشرًا مثلنا وخطائين، بل إنهم نصف ملائكة. دعني أخبرك أني كنت أظن مثلك، كنت أعتقد أن المتقين

هم المعصومون، أو من اقتربوا جدًّا من أخلاق الأنبياء، وبالبحث أدركت بعدها أنهم ليس كما خيل لنا شيطاننا، بل هم أناس مثلي ومثلك خطاؤون.

والفارق بينهم وبين الآخرين أنهم لا يصرون على ذنب وقعوا فيه لضعف ويتمادون في المعاصي من بعده، بل يحدثون لكل ذنب توبة بدمعة، واستغفارًا باستحضار قلب يزينه الندم الصادق عليه مشتعلًا بشعلة عزم على عدم العودة، وفي نيتهم عهد مع الله ألا يعودوا، فإن عادوا لنفس الذنب ولو مئات تابوا منه بسرعة، وأكملوا في طريقهم إلى الله، أرأيت أن الأمر بسيط؟ ليس كما وسوس لك شيطانك بحديث النفس ذاك!

أتريد برهانًا حتى تدحره كلما وسوس لك؟!

إذن اقرأ معي قول الله: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [سورة آل عِمران، الآية: 133].

يا رب، مَن المتقون؟! فيكمل الآيات ويعددهم لنا ويصفهم: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥﴾ [سورة آل عِمران، الآية: 135].

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ﴾ **مِن المتقين؟! نعم؛ لأنهم كلما وقعوا في الذنب** ﴿ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ **إذن أكثروا من الاستغفار بشرط عدم إصرارهم على ذنبهم وقت استغفارهم وتوبتهم، وإن عادوا مرارًا لضعف وليس لإصرار يتوب عليهم ولا يمل الله من المغفرة حتى تملوا من الاستغفار. وانظر معي إلى تعجب الله مستنكرًا وساوسك**

السيئة حتى ولو كنت من «الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ» ليرد عليك برد مؤكد «وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ»؟!

ثم يكمل الآيات بالجزاء لهؤلاء الخطائين التوابين المتقين ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [سورة آل عمران].

وحتى هذه يا صديقي محركها «حسن الظن بالله» أنه سيغفر غفرانًا يليق بألوهيته وكماله وجماله ورحمته التي لا يقارنها رحمة، وسيفرج وسيستجيب يقينًا لا محالة! والله إنك دون عبادة حسن الظن وسوء وساوسك فقدت الكثير من أمانيك. قال ﷺ: «والذي لا إله غيره ما أعطي عبد مؤمن شيئًا خيرًا من حسن الظن بالله عز وجل، والذي لا إله غيره لا يحسن عبد بالله عز وجل الظن إلا أعطاه الله عز وجل ظنه، ذلك بأن الخير في يده».

كنت منتقبة منافقة!

مما أدهشني من القصص تلك القصة التي تقول صاحبتها: لقد كنت فتاة سيئة أرتدي النقاب ظاهرًا وأنا أبعد ما أكون عنه باطنًا، يراني الناس صالحة وأنا في الخلوات أشر الناس «كنت منتقبة منافقة» بدأت طريق الفساد عندما حدثت ذاك الشاب بنية أنه سيخطبني، كان شابًا ظاهرًا متدينًا لكنه باطنًا كان شيطانًا؛ هو من شدني لطريق الشر كله، أضحك كلما أتذكر ذاك الوجه البشوش واللحية التي طالما بهرتني به في صورة حسابه الشخصي، تحدثنا كثيرًا بنية الزواج، ووعدني أنه سيتقدم لخطبتي بعد أن ينتهي من خدمة الجيش، وكذا طال بيننا الحديث، فأصبحنا نتحدث دون كلفة. بعض العلماء يقولون: إن الألفة تزيل الكلفة. وهذا

ما حدث بيننا مع كثرة كلمات الحب البراقة زادت شهوتنا، وأصبحنا نتحدث فيما يغضب الله حديثًا نتخيل فيه علاقاتنا الزوجية الحميمية، وكأننا متزوجان وبالطبع بعد فترة ولأن الله لا يبارك في قصص الحب المحرمة التي عادة ما تصل بصاحبها إلى الفساد الأخلاقي، تركني بعد أن أصبحت هذه الرخيصة في نظره، وأعتقد أنه بحث عن غيري ليكرر معها القصة نفسها.

أما أنا فوجدت أني قد رخصت في نظر نفسي، لم أعد هذه البريئة، فتهاونت أكثر وأصبحت كما المدمنة لكلمات الحب والإعجاب، لا أدري هل هو انتقام منه أم من نفسي؟ أصبحت أحدث الشباب في الشات، وهو وسيلة لا يستطيع أهلي مراقبتي فيها؛ لأنها صامتة وهم يثقون فيّ، أنا التقية النقية من وجهة نظرهم كنت أرتمي ما بين شات هذا وذاك حتى إنه وصل القبح بي أنني أحدث شابين في الوقت نفسه في الدردشة بكلمات الحب، وفي مرة وأنا أقلب في المنشورات للتسلية وجدت منشورًا شدني لقراءته يتحدث عن حال فتاة في نفس حالتي، وكيف أنه يمكن أن تتوب وتعود عفيفة مرة أخرى ويعود لها حياؤها وتصدق توبتها، وكيف أن الاستغفار سيساعدني على ذلك، بكيت وكأنني وجدت ضالتي التي فقدت الأمل في إيجادها، عاهدت نفسي بإغلاق حساب الفيسبوك الذي كان سبب وبال عليّ، وأن أقوم بعمل حساب آخر باسم مختلف، ليصعب الوصول إليّ، أخذت في عمل ورد يومي لي من الاستغفار وقراءة سورة البقرة والقيام ركعتين يوميًّا، ومن بعدها تغيرت حياتي أصبحت أشعر براحة، وقد كنت ممن ينطبق عليهم أنهم لبعدهم عن الله معيشتهم ضنك، أصبحت أحب القرب لله مرة أخرى، ونشيطة الهمة في الطاعات، بدأت أحفظ القرآن، كانت دعواتي بعدها أن يرزقني الله بالزوج الصالح الذي

يعينني على ذلك، ويساعدني على الثبات؛ فقد كانت شهوتي تغلبني وأصارعها، أرسل الله ذلك الشاب سبحان الله! طيبًا وملتزمًا وصادقًا وكان يعينني على الدين، سرعان ما كُتِب كتابنا وأصبحنا أزواجًا في 6 شهور، وهو الآن أب لابني، ويعينني على القيام وحفظ كتاب الله. أرسلت إليك هذه الرسالة لتكون دافعًا لكل بنت سواء كانت ملتزمة فانتكست أو تريد الالتزام. وأسألكم لي ولزوجي الدعاء بالثبات.

كل مشكلاتي تم حلها كالسحر!

أريد منكم أن تنشروا قصتي حتى يستفيد منها أكبر عدد من القراء.

منذ أقل من سنة قرأت عن الاستغفار وفوائده، نعم كنت أستغفر، ولكن ليس دائمًا، قلت في نفسي: لم لا أجرب؟

وفعلًا بدأت أستغفر 5000 مرة يوميًّا، كانت البداية صعبة، ولكني قاومت نفسي وأصبحت لا أنام إلا بعد انتهائي من ورد الاستغفار. ووجدت أن الأمر على مدى اليوم تقريبًا يأخذ مني ساعتين ونصفًا أو أقل، لم يحدث لي شيء في الأسبوع الأول، ولكني كنت أشعر براحة نفسية عجيبة.

وبعد ذلك بشهور تقريبًا وجدت كل شيء أتمناه يتحقق أمام عيني وكأنني أحلم، حياتي بدأت تتغير تقربت أكثر من الله عز وجل، صرت أحبه بقلبي وليس حبًّا باللسان.

كل شيء كان يقف أمامي كنت أعالجه بالاستغفار، فوجدت كل شيء يسهل حله وكأني أمتلك مصباح علاء الدين كما قلت سابقًا!

وجدت دهشةً من أصدقائي على تغير حالي إلى الأفضل والتزامي فنصحتهم بالاستغفار، وأكدت عليهم ألا يملوا، والحمد لله فقد نجحت في إقناع الكثيرين حتى رأوا نتيجة الاستغفار بأعينهم في أحوالهم. سبحان الله!

وإليكم موقف حدث معي:

لقد كان أخي في همٍّ كبير، وكلما سعى إلى شيء أُغلِق في وجهه قلت له: ألم يكن الأولياء الصالحون يحلُّون مشكلاتهم بألف استغفار؟ هيا لنفعل مثلهم قال لي: أنا أستغفر أيضًا، ولكن دون عدد ولكن لم أرَ الفائدة شعرت أنه غير مقتنع، قلت له: إذن فلأجرب أنا.

أقسم بالله إنني استغفرت لمدة يومين، وكان اليوم الثالث قد فتح له باب رزق، لم يكن يصدق، ولكني لم أُدهَش؛ لأني كنت أعلم مع مَن أتعامل؟ أتعامل مع الله الكريم الذي هو دائمًا عند ظن عبده به كما قال.

أنا والحمد لله استطعت أن أصل إلى 10 آلاف استغفار يوميًّا، والحمد لله أشعر أن كل شيء يسير في حياتي على ما يرام.

لا تضيعوا هذه الفرصة إن الاستغفار مفتاح سحري لأي أمر تتمنونه.

لا تجعلوا الشيطان يلهيكم عن الاستغفار.

في الاستغفار هداية وطمأنينة! (قصة شخصية)

صديقي في العمل مرض بـ «فيروس سي»

كان قبل مرضه لا يصلي ولا يذكر الله إلا قليلًا، وكانت صلته بالله ضعيفة، لما أصيب بالمرض وقف مع نفسه وقفة، وبدأ يفكر بعمق في

حقيقة حياته، وكيف كان لاهيًا في أمور الدنيا عن ربه، عمله وأمواله وأولاده وزوجته ووالديه وإخوته وأصحابه مشكلاته وأحلامه.

سبحان الله! هداه الله إلى الصلاة ومن بعدها إلى الذكر والاستغفار.

هو يحكي ويقول: قبل أن أصلي وأذكر الله كنت في تعب نفسي شديد، وجاء المرض أتعبني نفسيًّا أكثر، لكن يبدو أن في الابتلاء رحمة لي، وعلى الرغم من وجود بعض المشكلات في حياتي، فإني صرت لا آخذها بنفس العصبية والقلق والاكتئاب كما كنت في الماضي!

وشعرت أن الصلاة والذكر والاستغفار كأنهم راحة من غير سبب معين، يكفيك أنك بالليل تضع رأسك على وسادتك، وتشعر أنك مرتاح الضمير غير قلق من الغد وتسلم أمرك لله.

قلت: سبحان الله! في طيات كل ابتلاء رحمات مخفية لمن يستطيع قراءة الرسائل الربانية، وفعلًا فإن القرب من الله يخفف ألم المشكلات والابتلاءات.

وسبحان الله! بعد ذلك بفترة وجيزة ظهر العلاج الجديد المدعم للفيروس وبدأ علاجه وتحسن كثيرًا.

ألا تستحق هذه القصة التأمل؟

من عجائب الذكر أنه يربي صاحبه!

وكذلك فإني والله رأيت بعين المشاهدة كيف أن الذكر يربي صاحبه؟ فتجده يعف نفسه ويرتقي بروحه عن الكبائر، ويقل من الصغائر، فكيف بعد أن كان يستغفر منذ دقائق يفعل ذنب كذا! ويستحي أن يقول بلسانه الذي ارتقى بذكر العلي العظيم الفحش من الكلام بعد أن كان بالنسبة إليه قول الفحش أمرًا عاديًّا يومًا ما!

وكيف أن الذكر طاقة دافعة لغض البصر وتنقية السمع، وكيف أنه يعلي الهمة للطاعات الأخرى ويحيي القلب وينيره بالإيمان؟ وكيف لا وهذا أجر وشكر الله الشكور لعباده؟ إنه يشكرهم بالهمة لطاعات أخرى على طاعة فعلوها، والذكر طاعة فمن شكر الله لك أن يرزقك الطاعة بعد هذه الطاعة، كما أن الذكر باب عظيم لزيادة حسن الظن كما قلنا، حتى إن المصاب يقع على ملازم الذكر ويقع مثيله على غيره من الناس فتجد الذاكر في المصاب حاله أكثر اطمئنانًا وأملًا في الله وقوة وتصبرًا على التحمل. سبحان الله!

وكيف لا وهو بملازمة الذكر يكون في معية الله وحفظه وطمأنينته؟ نعم والله فالذكر كما لو كان جنة صغيرة يعيش فيها الذاكرون، وقلعة منيعة يتحصنون فيها!

والأعجب أن للذكر فرَجَين!

سبحان الله الحنان! شيء عجيب يحدث لكثير ممن رووا قصتهم فأخبرونا بأنهم شعروا براحة نفسية وطمأنينة، ولكن مشكلتهم لم تكن قد حلت بعد. نعم «من عظمة الذكر أن له فرَجَين»:

- **الأول**: أنك تشعر براحة نفسية وقت الأزمة التي تمر بها واطمئنان، وقد أخبرنا الله بذلك لما قال: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب» وكلنا يحتاج إلى ذلك الشعور الطيب المريح للقلب والعقل، والذي هو نعمة من الله على الذاكرين، وميزهم به عن غيرهم، فكل بني آدم مُبتَلٍ، ولكن الذاكر لله حتى وقت ابتلائه لحين حله مشكلته ينعم عليه الله بطمأنينة عجيبة، لو أنه استحضر قلبه في الذكر دون غيره من العبادة.
- **الثاني**: وهو حل المشكلة نفسها في الوقت الذي يقدره الله، لما في ذلك من حكمة له في تقدير الأمور وتدبيرها لك ليصلك الفرج في الوقت المناسب تمامًا لحل المشكلة بأفضل حل يدهشك ويبكيك من الفرحة.

قلبك وعاؤك.. فانظر بماذا تملؤه!

انتبه لهذه المعادلة. أتعرف قلبك الذي بين جنبيك هذا ماذا يشبه؟

يشبه الوعاء أو بمعنى آخر كوبًا من الماء.

هذا الكوب لو أنه فارغ فهو في الحقيقة ليس فارغًا من الناحية العلمية، لأنه يوجد به الهواء الذي نتنفسه صحيح؟!

تخيل معي الآن أننا ملأنا هذا الوعاء بالماء ماذا يحدث علميًّا؟ يخرج منه هذا الهواء بالتدريج كلما ملأت قليلًا من الماء خرج منه كمية مساوية من الهواء لأن الوعاء محدود ولنقل مثلًا 250 مل.

يقول أحد العلماء: «املأ الوعاء بالماء يخرج منه الهواء».

تخيل معي أن «قلبك» هو الوعاء والماء هو «ذكر الله والطاعات»، والهواء هو «الفراغ وحب الشهوات المحرمة والمعاصي»، وكما قلت لك: هذا الوعاء محدود لا يستوعب أكثر من حدوده، يعني لو زاد الماء «ذكر الله والطاعات» يخرج الهواء «الفراغ وحب الشهوات المحرمة والمعاصي» أما إذا رضيت أن تزيد الهواء في قلبك مؤكدًا أن الماء قد خرج، لذا إذا أردت إخراج حب المعاصي من قلبك والقرب من الله ما عليك سوى أن تزيد لزومك لذكر الله وطاعته؛ لأن الله شكور يشكرك على الطاعة الصادقة المخلصة بإبعادك عن المعاصي تدريجيًّا.

وعلى العكس كلما تكاسلت عن ذكر الله والطاعات شغلتك نفسك بالمعاصي.

لذا فتعامل مع قلبك دائمًا أنه وعاء تزيد فيه هذه النسب وتنقص على حسب «أفعالك أنت»!

لذا قال العلماء: «إن الإيمان يزيد وينقص يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي».

فالمعاصي يا صديقي تجر بعضها بعضًا في قلبك، عقوبة من الله، والطاعات أيضًا تجر بعضها بعضًا إلى قلبك شكرًا لك من الله، فاختر بماذا تملأ وعاءك، فهو محدود.

واحتسبت ذلك عند الله بعد طلاقي!

أرسل إليك قصتي هذه لتصل إلى أكبر عدد من الفتيات ومتأكدة أن هناك الكثير منهن لها قصة شبيهة بقصتي، فلتكن بصيص أمل لهم ولتزيدهن ثقة بالله بأن كل شيء لحكمة، وجبره عظيم وجدًّا عظيم. أنا فتاة متعلمة ومتحجبة وملتزمة، لم أتحدث مع شباب في حياتي قط ولم أقبل الصداقات، وكنت أدرس أحيانًا في حلقات تحفيظ القرآن للأطفال. في السنة الأخيرة من تعليمي الجامعي، تقدم لي شاب يطلبني للزواج، كان مصليًا ولديه الكثير من المال والسلطة، تدريجيًّا بدأت أحبه حبًّا أعمى وتزوجنا. وبعد فترة قصيرة جدًّا بدأت ألاحظ تغيره معي ودون أي وجه حق أراد تطليقي كان ذلك في رمضان، صُدمت! كيف له أن يطلقني ولم يمض على زواجنا شهر؟ ثم لماذا تغير؟ لم أصدق أنه الشخص نفسه الذي تعرفت إليه، قضيت ليلة لا يعلم بقسوتها إلا الله في اليوم التالي أتى وردني إلى بيته. لكن أصبح في قلبي غصة هل هذا هو الشخص

نفسه الذي أحببت وأردت أن أتنازل عن كل شيء أريده في هذه الدنيا حتى تعليمي من أجله؟ عدت لبيته وأكملت حياتي التي كانت تخلو من الحياة والألفة والمودة والاهتمام منه ومن أهله، لم يحبوني ولم يريدوني بينهم، لأني لا أريد أن أغتاب وأتحدث عن الناس كما يفعلون، وأنا بنهاية المطاف متعلمة وهم لا يريدون متعلمة بينهم؛ فهم ليسوا كذلك بالرغم من أني لم أظهر أي شيء بهذا الموضوع، فإنه كان شوكة تنخزهم، حاولت جدًّا أن أتقرب منه وأن أجعله يحبني وأنا متعجبة ما الذي جعله يتغير بهذه السرعة أم أنه كان يمثل عليّ؟ وبعد مرور شهور أراد تطليقي دون أن أعلم السبب (حتى الآن لم أعرف السبب الرئيسي) لم أنطق في وجهه سوى حسبي الله ونعم الوكيل، حتى إنه لم يهتم ليخبرني بسبب طلاقي وفي أقل من أسبوعين طلقني رسميًّا ولم يعطني كل ما أستحق كباقي المطلقات. ولكني سكت وصمت واحتسبت ذلك عند الله. بعد طلاقي لم أقل سوى: يا رب يا رب يا رب، لم يفتر لساني عن قول يا رب، كل من حولي فجع بطلاقي خاصة وأني معروفة فتاة ملتزمة لا يبدر مني ما قد قيل عني، والأهم أن الجميع يعلم كم كنت أحبه، لكن سبحان الله! طلقني وأنكرني وكأني لا شيء. قلت عندها: يا رب صبرني! يا رب اجبرني! يا رب خذ حقي! مع أني لم أكن أفكر أن أقول ذلك عنه لمرة يومًا حتى لو في نفسي. قلت: يا رب خسرت زوجي وبيتي وكانت دعوتي دائمًا بأن يرزقني ربي الذرية الصالحة، تعليمي وعملي كله قد توقف. لكن احتفظت بوجعي داخلي لم أكتب شيئًا على مواقع التواصل الاجتماعي، لم أبكِ أمام من أتى يعزيني. فقط وبشكل تلقائي أمسكت المسبحة وصرت أسبح وأستغفر كل يوم، لم أرضَ أن أغرق في الحزن، كنت أدعو دائمًا: يا رب ارزقني الزوج الصالح يكون لي عوضًا، وارزقني

عملًا وذرية صالحة، بنيت علاقة خاصة لي مع الله وأعمالًا في السر لا يعلمها إلا هو، بعض هذه الأعمال كانت في رمضان الفائت، كنت أشعر دائمًا أن الله معي لن يضيعني ولا يقبل بحزني، استمررت على ذلك ما بين دعاء وصلاة واستغفار حتى اليوم. وفي يوم بعد شهر من طلاقي كنت قد استغفرت 11 ألف مرة، وما إن أتى الليل حتى أخبرني أبي أنه قد ساعدني شخص ذو مكانة اجتماعية في أن أتوظف طبعًا بعد رب العالمين، لم أكن أتوقع أن أحصل على مثل هذه الوظيفة بحياتي يومًا، عملت بها واجتهدت وأبدعت واحتسبت عملي خالصًا لله، وعلى الرغم من ذلك أيضًا لم يمر عليّ يوم دون سورة البقرة والاستغفار والقيام وحسن الظن بالله رغم الضيق والوساوس التي تخطر ببالي مثل: لن تفرج لن يجبرك الله لن يأخذ لك حقك ممن ظلمك أو لربما يتأخر الفرج، وهو قد تزوج وأنت ما زلت وناهيك بأن الناس من حولي كانت عندما تراني تلقائيًا تتهامس عليّ ويتداولون قصتي (لم أنزعج منهم، بل كنت أبتسم، طبيعي قصة غريبة هكذا ستكون ردة فعل الناس) المهم، كانت الوساوس تريد أن تغلبني، لكني كنت أستعين عليها بالله، كنت أقول: اللهم ساعدني أن أنجح باختبارك، ولم أتوقف عن الدعاء ليلة رغم الأفكار السلبية التي تريد تحطيمي، وبعد الدعاء بأن يرزقني الله الصبر والرضى وحسن الظن والتوكل، وبعد أن بدأت أرى منشورات فضل الصلاة على النبي في صفحتك وصفحات أخرى جعلت لي ورد صلاة على النبي بالصيغة الإبراهيمية في عملي وفي السيارة وفي كل استراحة لم أتوقف، خاصة أن العوض الأكبر كان بعد شهرين من صلاتي على النبي، بدأت أشعر بالرضى على ما أنا فيه، وبعد سنة بدأت أشعر بعوض الله يقترب وأن الرزق بدأ ينهال عليّ ومحبة الناس لي قد ازدادت، وصرت أعمل عملًا

إضافيًّا وانهالت عليّ الوظائف حتى إني كنت أحتار ماذا أرفض وماذا أقبل؟ شخصيتي أصبحت قوية ثقتي بالله أصبحت أقوى، لم يمر سنتان على طلاقي وإذا بربي يعوضني بشاب أعزب يتقدم إليّ يسكن في بلدتي يحترمني ويقدرني، أهله يحبونني جدًّا لم أعامل هكذا مع أهل ذاك السابق، وفي الوقت نفسه أصبحت ذات مكانة معروفة في بلدتي، لم أكن لأصلها لو بقيت متزوجة من ذاك الرجل، وأتم الله جبره وعوضه عليّ سبحانه له الحمد.

الخلاصة: أن الابتلاء لكي نتعرف على الله، على معنى الصبر والرضى والتفاؤل رغم اليأس، وحسن الظن بالله ولنتأكد أن أمره بكُن فيكون وسبحان الله! لم يمر وقت حتى عرفت أن طليقي مسلكه غير جيد وأكله حرام وعمله كذلك، علمت وقتها فقط أن الله أنقذني ولم يبتلِني. وأخيرًا أقول بصدق: قصتي هذه دافع لكل فتاة أن تقوم الآن وتلح على الله بدعواتها وتتيقن أنه سيجيب وسيجيب حتمًا، اطلبوا مستحيلاتكم من الله. فما ظنكم برب العالمين؟

تقول: والله بالفعل إن الاستغفار سحر!

كنت قد تابعت قصص الاستغفار وشجعتني وحمستني وبدأت بالفعل في الاستغفار، وأنا لدي يقين بالله أنه سيستجيب، وكنت دائمًا أستحضر معاني الآيات في هذا المعنى في قلبي. وبدأت قصتي مع الاستغفار.

الموقف الأول: أنا متزوجة من سنة، وطبعًا زوجي بسبب متطلبات الزواج تزوجنا بديون كثيرة، ومعظم الدخل يذهب للجمعيات، وكانت الدنيا علينا جدًّا، تذكرت أن الاستغفار سبب في الرزق، ظللت أستغفر كثيرًا بنية أن الله يرزقه، وفعلًا والله رزقه الله في وقت قليل بعمل إضافي

مع عمله، وأنا كنت أعطي درسًا بالأجر لولد وبنت، استغفرت كثيرًا أصبح يأتي لي أطفال كثيرة جدًّا لإعطائهم دروسًا بالأجر سبحان الله!

الموقف الثاني: في يومٍ كنت أكلم زوجي فوجدته حزينًا فسألته: ما به؟ قال لي: إن الشركة ستغلق أعمالها وستخصم خمسمائة جنيه من المرتب.

أنا لم أحزن كثيرًا لأني أعرف الحل استغفرت كثيرًا، ووالله في اليوم نفسه نتيجة مسابقة زوجي اشترك بها في الشركة ظهرت وفاز بالمركز الثاني، وأخذ ألفَ جنيه يعني عاد إلينا بالضعف.

الموقف الثالث: قرب ميعاد ولادتي وطبعًا المال معنا يكفي فقط الجمعيات ومصاريف البيت، لا يوجد مال للولادة، ظللت أستغفر كثيرًا والله في الشهر نفسه أكرم الله زوجي بعمل إضافي بعد أن كانت الشركة الثانية أغلقت أعمالها، والمرتب أصبح الضعف، وفي شهر واحد جمعنا مصاريف الولادة واحتفظنا بمال زائد للاحتياط.

الموقف الرابع: وأكثر موقف أحمدُ الله عليه ساعة ولادتي طَوال فترة حملي كنت أستغفر بنية تسهيل ولادتي، وأن الله يرزقنا، وكنت أقرأ سورة البقرة دائمًا وأدعو الله أن يرزقني بساعة سهلة سريعة طيبة مباركة، والله الحمد لله ولادتي كانت سهلة جدًّا من المفترض أن تكون أول ولادة يستمر الطلق من ثماني إلى عشر ساعات، أنا الحمد لله لم أكمل ساعتين، وكنت ولدت بفضل الله ولولا تأخير الدكتورة كنت ولدت في ساعة، وكل هذا غير قصص كثيرة أخرى حدثت معي، ولكن لكيلا أطيل عليكم فالحمد لله على نعمة الاستغفار.

بسحر الاستغفار تم ترقيتي وزاد راتبي!

لقد قصصت لكم قصص أشخاص كثيرين، ونسيت أن أحكي لكم قصتي «كاتب الكتاب».

منذ سنوات طوال حدثت لي هموم في حياتي، ما بين قلة مبيعات، لأني أعمل في مجال المبيعات، وأيضًا وجدت صعوبة في ترقيتي، ومرتبي لم يزد منذ فترة طويلة، حتى البيت كان به مشكلات وهموم مادية واجتماعية، وكأن الأبواب كلها مغلقة كلما نظرت في أمر من أموري أجد فيها من التعقيدات والهموم والأحزان ما لا يعلمه إلا الله، وصلت إلى حد الاكتئاب، فكل المشكلات صعبة ومن المستحيل أن أجد لها حلًّا، إلى أن عرفت طريق الاستغفار وأسراره، ووجدت كيف أنه أحدث فرقًا مع أختي الصغيرة، فيسر زواجها وحل مشكلاتها، قلت في نفسي: لمَ لا أجرب؟ مع جهلي في هذه الفترة أن الله لا يجرب فليس مع الله تجربة، جلست أستغفر كل يوم من ألفي إلى ثلاثة آلاف استغفار وانتظمت في الصلاة؛ لأنني شعرت أنه لا بد من صلاة الفرض حتى يقبل الله مني استغفاري، وأن ترك الصلاة كبيرة من الكبائر قلت: كيف تستغفر وأنت يوميًّا تقوم بالكبائر «أعني ترك صلاة عن وقتها كسلًا أحيانًا»؟ فعلت ذلك وانتظرت حتى تحل مشكلاتي، ولكن اعتقدت لوقت أن ما فعلته بلا فائدة، لقد طال الوقت كثيرًا ولم أر أي بارقة أمل، فقلت: أصبر إن شاء الله.

وعزمت على أن أكمل لأنني كنت أشعر براحة نفسية غريبة عند مداومتي على الاستغفار، وهذا بالتأكيد جزء من تفريج الهموم، وهو أن نشعر بأن مشكلاتنا صارت أخف همًّا على قلوبنا عن أي شخص غيرنا

يتعرض لنفس مشكلاتنا، إضافة إلى أن الاستغفار كان سببًا في انتظامي في الصلاة، واصلت الاستغفار لمدة أربعة أشهر تقريبًا، وبعدها وجدت سيلًا من الفتوحات في حياتي، والله الذي لا إله إلا هو والحمد لله، تمت ترقيتي في هذه السنة، وتم زيادة راتبي مرتين في سنة واحدة، مع أن ذلك كان من المستحيل حدوثه في شركتي، حتى إن زملائي استغربوا جدًّا مما حدث مرة واحدة، قال لي تعليقًا أضحكني: هل قمت بعمل سحر لهم «يقصد عند دجال أو ساحر»، ليس هذا فقط بل حصلت على تقدير أفضل موظف، وبارك الله لي في رزقي وحياتي بشكل مدهش، وقتها أحسست براحة نفسية قذفها الله في قلبي دون سبب معين.

أتعلمون لماذا أقول لكم مرارًا وتكرارًا: استغفروا؟

لأنني فعلًا جربت طعم الراحة وتفريج الهموم بنفسي بشكل عملي مرارًا وتكرارًا في كثير من مواقف حياتي، وكان سبب حكايتي عن علاقتي بالله عز وجل هو تشجيعكم على الاستغفار، كنت أقول لصديقي في سري: «نعم يا صديقي، قمت بعمل سحر ولكنْ سحر حلال» اذكروا الله يا سادة واطمعوا في كرمه! يتساءل أحدهم: هل من الممكن أن أستغفر بنية قضاء أمرين؟ لا، يمكنك أن تستغفر بنية قضاء مليون أمر وتفريج مليون هم، النبي ﷺ قال: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا» من كل هم وليس من هم واحد، إنكم تعاملون ربًّا كريمًا خزائنه ممتلئة لا تنفد، ولكن أعلوا همتكم في كثرة الاستغفار بالمئات وبالآلاف، والأمر لا يأخذ من وقتك الكثير، ولكن سيكون سبب تغيير حياتك كلها للأفضل، سواء في أمور الدنيا أو حتى إعانتك على الطاعات الباقية والآخرة خير وأبقى.

دعني أتعمق داخلك تقول: «ولكن أنا»!

أرسلت تقول: ادع الله لي أن يفرج لي همي، فأنا في همٍّ كبير، وأفكر في «الانتحار» فأنا أرى فيك أنك أفضل مني عند الله، وأنا صاحبة الكبائر وقد يستجيب الله دعاءك ولا يستجيب لي!

دُهِشت من طلبها، علت دقات قلبي خفقًا، ودمعت عيناي، ومن يدري من أفضل عند الله منا؟ لولا ستر الله عليّ؟! ولم هذا اليأس وإن كنت أعصى الناس؟ أتعجبين من رحمة الله التي لا يتخيلها بشر؟! وهل تحتاجين يا أختي إلى واسطة بينك وبين الله وهو يجيب دعوة المضطر إذا تاب ودعاه، حتى وإن كان قتل أو زنى؟! لكن المشكلة الحقيقية هي أن بعضنا يستغفر استغفارًا مزيفًا! أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله بلسانه فقط، ولا يشعرها أبدًا بقلبه، وهو ما قال عنه سيدنا عليّ رضي الله عنه: «استغفار يحتاج إلى استغفار».

وذاك لأن هناك بعضَ الأحاديث النفسية المقلقة التي تصدنا عن الاستغفار الحقيقي، وتوقعنا مغفرة الله الفعلية وهي حديث نفس حقيقته وساوس شيطانية قاتلة للأمل كما قلنا.

«لقد فعلت العديد من الذنوب والكبائر»! «الله على الأرجح لا يحبني» وقد يصل بعضٌ بأحاديث نفسه أن «الله يكرهني»!

«علمت أن الله لا يريدني أن أفعل هذه الكبائر والذنوب، ولكن رغمًا عن ذلك فعلتها بل وفعلتها مرارًا وتكرارًا»!

«من المؤكد أني خارج رحمة الله، لن يسمعني الله أصلًا، دعائي لا يعني شيئًا، لن يستجاب بسوء أعمالي هذه، أنا أصلًا غير مؤهل للاستغفار مثلهم»!

«يا ليت لي مثل قصصهم، ولكن أنا لست أهلًا لذلك». هذه الأفكار والمشاعر التي طالما أزعجتك في الحقيقة وساوس شيطانية يجب عليك التخلص منها، قولك لنفسك: «أنا سيئ» رد عليه بـ: «نعم خطاء والله تواب بل يحب التوابين» حتى ولو كانت توبتي لحاجة يقبل مني؛ فهو قال: «إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي» لو كانت نفسك تحدثك أن أمرك مستحيل، فليس على الله مستحيل كما رأيت في هذه القصص التي تعمدت سردها لك في زمن اعتقد فيه بعضٌ أنه انتهت فيه معجزات الله القادر!

دعني آخذك إلى الماضي

من الذين طلب منهم نبينا نوح عليه السلام الاستغفار ووعدهم بجنة في الدنيا والآخرة؟!

«هم كانوا أكثر أهل الأرض معصية وكبائر!»

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١﴾ [سورة نوح، الآية: 1]. لأنهم كانوا بلغوا من المعصية ما يعجل لهم العذاب في الأرض بخسف أو ريح أو غرق! ولكن وجب التنبيه هنا لهم ولنا إن بلغنا منزلتهم من الفجور! لكن إن استغفرته بعد كل هذا ماذا يحدث؟! انظر للآية وتدبرها بقلبك: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢﴾ [سورة نوح، الآية: 10-12].

وإن كنا أكثر أهل الأرض معصية وكان الله ليعذبنا بخسف أو غرق يا نبي الله؟! الإجابة: نعم وإن كنتم أهل الكبائر كلها يغفر إن شاء الله بل «ويفتح لكم الدنيا» فيرسل السماء التي كانت ستعذبكم بغرق أو عذاب بغرق من نوع آخر مدرارًا من الخيرات والأرزاق بشتى أنواعها، «من إجابة دعوات وتحقيق أمنيات ونزول أرزاق من مال وزواج وبنين، ونزول راحة في الصدور والأمن والسكينة، وحفظ من الشياطين ومن أذى الناس من

حسد وسحر، بل وفوق كل ذلك عون على الهداية وثبات»، نعم والله كم أنت حليم ورحيم وعفو وكريم وودود يا الله!

حتى وإن عدنا يا رسول الله مرارًا وتكرارًا ولو ملايين؟ يجيبك الحبيب؛ يقول:

«إنَّ عبدًا أصاب ذنبًا فقال: ربِّ أذنبْتُ، فاغفِرْه، فقال ربُّه: أَعَلِمَ عبدي أنَّ له ربًّا يغفر الذَّنبَ ويأخذُ به؟ غفرتُ لعبدي، ثم مكث ما شاء اللهُ، ثم أصاب ذنبًا، فقال: رب أذنبتُ آخرَ، فاغفِرْ لي قال: أَعِلِمَ عبدي أنَّ له ربًّا يغفر الذَّنبَ ويأخذُ به؟ غفرتُ لعبدي، ثم أصاب ذنبًا، فقال: ربِّ أذنبتُ آخرَ، فاغفِرْ لي، قال: أَعَلِمَ عبدي أنَّ له ربًّا يغفر الذَّنبَ ويأخذُ به؟ قد غفرتُ لعبدي فلْيعمَلْ ما شاء».

أنت لست قضية ميؤوسًا منها كما يخيل لك الشيطان!

لذا كف عن حديث نفسك الوهمي: أنا حالة مستعصية تبت مرارًا وأعود، لقد انتهى أمري، لم يعد لي أمل أتعلم؟! سأدهشك بمعاني هذه القصة التي ستلخص لك ما أعنيه!

قصة سمعتها مرارًا ولم أكن أتدبرها لكن لما تدبرتها أبكتني فهل ستبكيك؟

جاء في الأثر: أن رجلًا من بني إسرائيل عصى لله تعالى ولم يترك الذنوب 40 سنة، فانقطع المطر ولم يعد هناك خير، فوقف سيدنا موسى وبنو إسرائيل ليصلوا صلاة الاستسقاء، ولم ينزل المطر.

موقف شديد الصعوبة سأل سيدنا موسى الله تعالى المطر وهو كليمه، فقال له الله: «يا موسى لن ينزل المطر، فبينكم عبد يعصيني منذ 40 سنة، فبشؤم معصيته منعتم المطر من السماء».

كليم الله -عليه السلام- دعا الله وقال: «يا بني إسرائيل بيننا رجل يعصي الله منذ أربعين سنة وبشؤم معصيته منعتم المطر من السماء ولن ينزل المطر حتى يخرج فلم يستجب العبد ولم يخرج، لكن الرجل أحس بصعوبة الموقف وعانى من الارتباك، وأخفق في تحديد وجهته، فلم يجد إلا الله ملجأً قائلًا: «يا رب، أنا اليوم إذا خرجت بين الناس فضحت! وإن بقيت سنموت من العطش، يا رب ليس أمامي إلا أن أتوب إليك وأستغفرك، فاغفر لي واسترني»، فإذا بالمطر ينزل!».

سيدنا موسى عليه السلام استغرب بشدة: «يا رب نزل المطر ولم يخرج أحد!» فقال الله: «نزل المطر لفرحتي بتوبة عبدي الذي عصاني أربعين سنة»، فقال موسى: «يا رب دلني عليه لأفرح به»، فقال الله له: «يا موسى أيعصيني أربعين سنة وأستره، ويوم يتوب إليّ أفضحه؟».

تخيل معي أخي صاحبنا عصى الله 40 سنة بشتى أنواع المعصية! كم من العمر عصيت الله؟! وإن كان ما نوع معاصيك التي وصلت بشؤمها على الرجل أن يمنع المطر عن «نبي»؟! نبي يا أخي انظر قدره عند الله بل وأمة كاملة بشؤم معاصيه، بل يدعوه نبيه فلا يجيب دعاءه إلا بشرط خروجه من بينهم ومغادرة هذه البلاد! أعتقد أنه رجل كانت ذنوبه كبيرة جدًّا وكثيرة جدًّا أليس كذلك؟!

ولكن تأمل معي فور توبته أصبح صاحبنا فلان مجاب الدعاء، ونزل المطر بتوبته ثم دعوته، وكان لم يكن يجاب لنبي الله بشؤم معصيته هو! مفارقة عجيبة أليس كذلك؟!

الآن! نعم مفارقة مدهشة من الله لك لخصت لك ما أعنيه تمامًا، أتريد أن تكون «مجاب الدعاء الآن»؟ تب الآن توبة صادقة بالخطوات

التي ذكرت لك ستكون «فلانًا مجاب الدعاء»، وهذا ما فعله أصحابنا في زماننا الذين قصوا عليّ وعليك قصصهم أعلاه! كل ما تحتاج إليه لإجابة دعواتك المتأخرة هو «الاستغفار» والتوبة الآن، لتتحول الآن إلى شخص يحبه الله ويتولى أمور حياتك كلها بالخير والبركة وإجابة الدعوات، وتحقيق الأمنيات واليسر، والراحة النفسية التي طالما بحثت عنها في غير طريق الله فلم ولن تجدها في غيره!

وفي طريقك يجب أن تعرف «قانون الإدمان»؟!

أحيانًا تتساءل: لماذا تكون الطاعة ثقيلة على قلبي في أول الأمر وكأنني أدفع جبلًا؟! لماذا بعد أن تعودت على المعصية الفلانية أصبحت جزءًا مني ولا أستطيع تركها؟! دعني أخبرك شيئًا سيحل لك ذاك اللغز للأبد.

القلب سُمي قلبًا؛ لأنه يتقلب وقد فطره الله على أنه يتقلب بمعادلة ثابتة فكلما اقترب من فعل وتعوده ألفه وأحبه واستسهله وأصبح جزءًا منه وكلما ابتعد عن فعل استغربه وكرهه واستصعبه وتنافر عنه! «متقلب»!

وسأروي لك حكايتين كمثالين ولكن ركز معي في كل تفصيلة فيهما.

- ما زلت أذكر صديقي الذي كان بعيدًا كل البعد عن الصلاة حتى إنه لا يصلي الجمعة، ولكن بعد وفاة أقرب صديق له في حادث قال في نفسه: كان من الممكن أن أكون أنا من تُوفيَ وأنا لا أصلي وبدأ بالصلاة، في أول الأمر وجد أن الصلاة ثقيلة عليه لا يقوم لها إلا متكاسلًا، ومع الوقت وبعد مرور شهور يخبرني أنه أصبح لا يتصور أبدًا أن يمر يومه دون صلاة!

صاحبنا هنا كان قلبه في أول الأمر مستوحشًا فعل الصلاة؛ لأنه لم يتعود عليها مستصعبًا إياها، ومع الوقت والتعود ألفها وأحبها فاستسهلها وأصبحت جزءًا منه، القلب يتقلب وفقًا لقانون «الإدمان». فإن العبد لا يزال يعاني الطاعة.. يحبها ويألفها، فيرسل الله -عز جل- الملائكة تزعجه في مجلسه وحتى فراشه وتحرّضه على الصلاة والطاعة.

وعلى النقيض كانت حكاية صاحبنا!

- أحدهم يروي: إنه وهو شاب في الجامعة بدأ سماع الأغاني بعدوى من أخيه الأكبر على الرغم أنه لم يكن يحبها في أول الأمر؛ لأنه يعلم حكمها بحرمانية سماعها شرعًا، وفي الوقت نفسه لا يجد فيها ما يسليه ولكن لوجود فراغ كبير لديه وملل أصبح يسمعها ليتحول الأمر بعد ذلك أنه أصبح يحبها، بل أدمنها ولا يستطيع العيش يومًا واحدًا دون سماع أغانٍ لمدة لا تقل عن أربع ساعات تقريبًا! ولكن بعد فترة قرر الابتعاد عنها إرضاءً لله فوجد أن الأمر صعب جدًّا فقد أصبحت بالنسبة إليه عادة وإدمانًا وكأنها جزء من حياته، فبدأ بالتدريج يقلل من سماعها ثم بعد أقل من شهر استطاع صاحبنا أن يبتعد عنها تمامًا، وبعد سنة تقريبًا من هذه القصة يروي لي أنه أصبح إذا ركب مواصلة إذا سمع أغنية يشمئز منها ويتعجب كيف كان يسمع مثل هذا الهراء؟!

صاحبنا في أول الأمر كان قلبه يستغرب فعل الذنب ويحتقره؛ لأنه يفعله لأول مرة وقلبه بعيد عنه فمستوحش منه ولكن مع الوقت تعود عليه وأدمنه وألفه فأحبه واستسهله وأصبح جزءًا منه، والأغرب أنه لما

ابتعد مرة أخرى عاد لأول شعور بالغربة عن هذا الذنب وكراهيته، كذلك القلب يتقلب دائمًا وفقًا لقانون الإدمان، سواء إدمان الفعل أو إدمان البعد عنه.

ألا تلاحظ كم مرة بدأت تفعل معصية لأول مرة في حياتك فوجدت أنك تستصعبها؛ لأنك تستغربها على نفسك وتحتقرها، ثم مع الوقت أدمنتها فأحببتها، فكانت بالنسبة إليك في عرف أي عادة تفعلها يوميًّا ولا تشعر عند فعلها بأي ذنب!

إنه قانون الإدمان يا صديقي «إذا أدمنت الطاعة كانت على قلبك ميسرة وسهلة، وإذا أدمنت معصية كانت على قلبك ميسرة وسهلة، إذا أدمنت البعد عن الطاعة استوحشت منها وأصبح رجوعك إليها صعبًا كما أول أمرك، وإذا أدمنت البعد عن المعصية استوحشت منها وأصبح رجوعك إليها صعبًا كما أول أمرك».

وبعد هذه الكلمات التي سقيت بها قلبك ليحيا بها حياة جديدة أرجوك لا تدّعي أبدًا بعد ذلك أنك لا تستطيع الحفاظ على صلاة الفرض، أو فعل طاعة معينة. الأمر فقط بالتدريج والتعود والمجاهدة، وكذلك لا تدعي أيضًا عدم استطاعتك البعد عن المعصية الفلانية. الأمر فقط يأتي بالتدريج والتعود والمجاهدة وصدقني بعدها ستجد نفسك تكره هذه المعصية وتستصعب فعلها حتى إنك تحتقرها وتشمئز منها!

بعضٌ يظن أن عذاب الذنوب في الآخرة فقط!

ولكي أشجعك على كثرة الاستغفار استشعر معي عدد وعظم آثار الذنب في حياتك وأضراره بعمق تفصيلًا بما سيحمسك لسرعة التخلص منه! ستكتشف أنك لم تكن تعرف هذه التفاصيل المؤذية له كم هو

مصابك في مقتل، وكما قال الصالحون السابقون: «وللمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة، ما لا يعلمه إلا الله» فمنها:

1. حرمان الرزق. وفي المسند (إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه).
2. وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله لا يوازنها ولا يقارنها لذة أصلًا، لو اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم تفِ بتلك الوحشة. وهذا أمر لا يحس به إلا من في قلبه حياة، وما لجرحٍ بميتٍ إيلامُ.
3. الوحشة التي تحصل بينه وبين الناس لا سيما أهل الخير منهم. فتقع بينه وبين امرأته وولده وأقاربه، وبينه وبين نفسه، فتراه مستوحشًا من نفسه. وقال بعض السلف: إني لأعصي الله فأرى ذلك في خلق دابتي وامرأتي.
4. تعسير أموره وقلة توفيقه في أمور حياته كلها.
5. ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم.
6. إن المعاصي توهن القلب والبدن.
7. حرمان الطاعة.
8. إن المعاصي تقصّر العمر وتمحق بركته.
9. إنها تضعف القلب عن إرادته -وهو من أخوفها على العبد- فتقوى إرادة المعصية وتضعُف إرادة التوبة شيئًا فشيئًا، إلى أن ينسلخ من قلبه إرادة التوبة بالكلية.
10. إنه ينسلخ من القلب استقباحها فتصير له عادة فلا يستقبح من نفسه رؤية الناس له ولا كلامهم فيه.

11. إن المعصية سبب لهوان العبد على ربه وسقوطه من عينه. قال الحسن البصري: هانوا عليه فعصوه، ولو عزوا عليه لعصمهم. وإذا هان العبد على الله لم يكرمه أحد، قال الله - تعالى- في سورة الحج: (ومن يهن الله فما له من مكرم).

12. إن العبد لا يزال يرتكب الذنوب حتى تهون عليه وتصغر في قلبه، وذلك علامة الهلاك.

13. إن غيره من الناس والدواب يعود عليه شؤم ذنبه، فيحترق هو وغيره بشؤم الذنوب والظلم.

14. إن المعصية تورث الذل؛ فإن العزّ كل العزّ في طاعة الله -تعالى-، قال -تعالى- في سورة فاطر والآية 10: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾. أي فليطلبها بطاعة الله فإنه لا يجدها إلا في طاعته. قال الحسن البصري: «فإن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم أبى الله إلا أن يذل من عصاه».

15. إن المعاصي تفسد العقل؛ فإن للعقل نورًا والمعصية تطفئ نور العقل.

16. إن الذنوب إذا تكاثرت طبع على قلب صاحبها فكان من الغافلين لا يسمع آية فيتأثر ولا يسمع حديثًا عن الله فتدمع عينه، كما قال تعالى في سورة المطففين: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

17. حرمان دعوة رسول الله ﷺ، ودعوة الملائكة فإن الله سبحانه أمر نبيه أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات.

18. ذهاب الحياء الذي هو مادة الحياة للقلب، وهو أصل كل خير، وذهابه ذهاب كل خير بأجمعه. وفي الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «الحياء خير كله» وقال: «ومما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت».

19. إنها تستدعي نسيان الله لعبده وتركه وتخليته بينه وبين نفسه وشيطانه، وهنالك الهلاك الذي لا يرجى معه نجاة. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩﴾ [سورة الحَشْر، الآية: 18-19].

20. إنها تزيل النعم وتحل النقم، فما زالت عن العبد نعمة إلا بسبب ذنب، ولا حلت به نقمة إلا بذنب، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع بلاء إلا بتوبة». وقد قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [سورة الشُّورى، الآية: 30].

فأين هذا من نعيم من يرقص قلبه طربًا وفرحًا وأنسًا بربه واشتياقًا إليه وارتياحًا بحبه وطمأنينة بذكره؟ حتى يقول بعضهم: مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا لذيذ العيش فيها، وما ذاقوا أطيب ما فيها.

ويقول الآخر: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيف. ويقول الآخر: إن في الدنيا جنةً من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة.

فيا مَن باع حظه الغالي بأبخس الثمن، فيا عجبًا من بضاعة معك، الله مشتريها، وثمنها الجنة، وقد بعتها بغاية الهوان.

وكما أطلعتك على «نار الذنوب» في الدنيا سأطلعك على «جنة الاستغفار»!

ذاك الاختراع السحري الذي يسمى «خاتم التسبيح» هذا الذي استطاع أن يصل بك إلى أعداد كبيرة من الاستغفار تصل إلى الآلاف في اليوم الواحد. هذا في رأيي أغلى بكثير من أي خاتم من ذهب تلبسه فتاة.

وذلك لفضائل الاستغفار؛ حيث إن الاستغفار في نظري هو ينبوع كل خير ورأس كل الأذكار حتى إن العبد ليصعب عليه أمر دنيوي، أو طاعة أخرى من صلاة أو صيام، أو قراءة قرآن فيستغفر فييسرها الله له، وحتى إن العبد ليستغفر فباستغفاره يجعله الله يترك معصية ولروحك المنهكة مني رسالة بشرى وراحة فمن فوائد الاستغفار الكثيرة المدهشة:

1 - هل تريد جلب خيرات السماء إذن استغفر. الاستغفار يجلب الغيث المدرار للمستغفرين وليس المقصود هنا الأمطار فقط ولكن كل أنواع أرزاق السماء وخيراتها، ومنها إجابة الدعوات وتفريج الكربات، ويجعل لك جنّاتٍ في الآخرة ويجعل لك أنهارًا.

2 - هل تريد الرزق بشتى أنواعه؟ الاستغفار يكون سببًا في إنعام اللّه -عزّ وجلّ على المستغفرين بالرّزق من الأموال والبنين وكل رزق دنيوي.

3 - هل ثقلت عليك الطاعة من صلاة أو قيام؟ الاستغفار فيه تسهيل الطاعات المستعصية، وكثرة الدعاء، وتيسير الرزق بشتى أنواعه ليس مالًا فقط بل حتى الصديق الصالح ترزق به بالاستغفار.

4 – هل تشعر يوميًّا بتلك الوحشة التي بينك وبين الله؟ بالاستغفار يحصل زوال الوحشة التي بين الإنسان وبين الله فيشعر العبد بمعية الله وقد كان يفتقدها.

5 – هل تريد ألا تجعل الدنيا أكبر همك؟ المستغفر تصغر الدنيا في قلبه ويعلو قدر الآخرة في قلبه.

6 – هل أتعبك الشيطان بشروره؟ بالاستغفار تحقق ابتعاد شياطين الإنس والجنّ عنك من الأذى بسحر أو مس أو حسد.

7 – كثيرون هم من يتساءلون: كيف أجد حلاوة الإيمان في قلبي؟ إليك الإجابة: أخيرًا بالاستغفار يجد حلاوة الإيمان والطاعة في قلبه بعد أن كان يئن من ضنك المعصية من قلة ذكر الله.

8 – هل تريد أن يحبك الله؟ المستغفر يجد محبة الله له لأن الله يحب التوابين، ولأن الله وعد بأنه يكون جليس من يذكره.

9 – تتساءل أحيانًا سؤالًا محيرًا: كيف يزيد إيماني؟ المستغفر يجد الزيادة في العقل وزيادة الإيمان. سبحان الله الهادي!

10 – ولك يا مستغفر التيسير الرزق وذهاب الهمّ والغمّ والحزن الذي طالما أتعب روحك وعقلك بل أوهن جسدك.

11 – الله سيفرح بك فللمستغفر إقبال الله عليه وفرحه بتوبته.

12 – طالما دعوت الله بحسن الخاتمة وأن يقال لك: بشراكم اليوم جنات، المستغفر إذا مات تلقّته الملائكة بالبشرى من ربه.

13 – وإذا كان يوم القيامة كان الناس في الحر والعرق، وهو في ظلّ العرش.

14 - وإذا انصرف الناس من الموقف كان المستغفر من أهل اليمين مع أولياء الله المتّقين.

15 - بل إنك تفوز ورب الكعبة بما هو أعظم وهو دعاء حملة عرش ربّنا الكريم للمستغفر: اللهم اغفر له اللهم ارحمه اللهم تب عليه، ودعاؤهم مستجاب لا محالة فهم أعلى منزلة من الأنبياء.

كنت غارقة في المشكلات فحدث ما لم أكن أتوقع!

منذ فترة ليست بالبعيدة أصابني ابتلاء شديد!

كنت في كرب عظيم جدًّا، أبكي بالساعات، لا طعام ولا شراب، وحالة نفسية سيئة إلى حد لا يتخيله أحد.

عندما تحدث لك مشكلة مع أحد ما فإنك تبتعد عنه وتحاول أن تتجنب مقابلته أو الحديث معه.

لكن الطامة الكبرى أن مشكلتي كانت مع أهلي، كنت منعزلة في غرفتي طوال أسبوعين تقريبًا أخرج مرتين يوميًّا فقط للوضوء، لم أكن آكل معهم «ولا آكل وحدي» ولم أكن أحدث أحدًا، حتى كلمة «صباح الخير» لم أكن أسمعها من أحد.

اكتئاب في أشد صُوَرِه، والمحزن أكثر وأكثر أني في أول يومين في هذه المدة انقطعت عن الصلاة تمامًا وذلك لأني كنت نائمة يومين متتاليين دون استيقاظ، وكانت هذه أول مرة أنقطع فيها عن صلاة الفرض من سنين.

في اليوم الثالث قبل الفجر بساعة قررت أن مشكلتي لن يتم حلها بالبكاء والنوم، فالنوم ليس إلا مرضًا للهروب فقط، قمت واغتسلت جيدًا وأمسكت ورقة وقلمًا ورسمت ثلاث خانات:

الخانة الأولى: القرآن:

كتبت عهدًا على نفسي أن أعود لحفظ القرآن من جديد، وأتابع في الحلقة بجدية، وأعود أيضًا لورد القراءة بانتظام يوميًا.

الخانة الثانية: قيام الليل:

ركعتين فقط قبل أذان الفجر وسوف أواظب عليهما كل يوم.

الخانة الثالثة: الاستغفار:

قررت عمل ورد استغفار 1000 مرة يوميًا بنية الطمع في كرم الله عز وجل أن يغفر لي ذنوبي فقط وليس بنية أمر معين أو تيسير شيء معين.

تركت الورقة وصليت ركعتين قيام الليل وبكيت كثيرًا جدًا ودعوت الله قائلة: «أنا أحتاج إليك يا رب، لقد تعبت، يا رب دبر لي أمري». والله لم أزد عن تلك الجملة في السجود، بكيت كما لم أفعل طيلة عمري.

أنهيت الركعتين، ومسكت المصحف وقرأت صفحتين من سورة البقرة وأنا مستمرة في البكاء مع كل آية حتى إنه لم تَعُد تكفيني المناديل فأتيت بقماشة صغيرة أمسح بها دموعي.

تركت المصحف وبدأت في الاستغفار بجميع الصيغ «أستغفر الله وأتوب إليه، سيد الاستغفار، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين».

استحضرت كل ذنوبي أمام عيني وأنا أستغفر، وكلما تذكرت ذنبًا بكيت كثيرًا واستغفرت أكثر.

أذّن الفجر صليت ونمت وأنا أستغفر واستيقظت ووجدت لساني ما زال يردد: «أستغفر الله وأتوب إليه» من غير وعي مني! كررت نفس الجدول لمدة أسبوع تقريبًا مع المحافظة على صلاة الفروض في وقتها مع الانتظام في حلقة القرآن!

لا أستطيع وصف ما حدث لي من راحة نفسية وهدوء لكن سأقول لكم: إني أقسم بالله أنه كان هناك أمران ضقت بهما ذرعًا وجدتهما قد تم حلهما وكأن شيئًا لم يكن.

كانت تأتيني مكالمات هاتفية ببشريات عظيمة جدًّا، والحمد لله ولم أنقطع عن جدولي بل استمررت بهمة أعلى من ذي قبل.

واليوم فقط اليوم بعد 15 يومًا من الاستغفار، فرج الله كربي ورزقني من حيث لا أحتسب.

وزد على ذلك اليوم فقط تم حل المشكلات بيني وبين أسرتي وجاء أبي واعتذر، وهذه أول مرة تحدث في تاريخ العائلة!

واليوم أيضًا بشرني أبي بأمر عظيم. والله يا إخوتي لا أريد لكم إلا هذا الخير الذي لو ذقتموه ما تركتموه.

خذ القرار لمَ الانتظار أخي وأختي؟ كن شخصًا لديه إرادة قوية لتغيير شكل حياته للأفضل سواء على مستوى علاقته بالله أو في أموره الدنيوية والله لا لن ينصلح حال دنياك إلا إذا أصلحت حالك مع صاحبها.

تزوجت بطريقة أدهشتني وأدهشتهم!

والله والله والله إن كل مشكلاتي تم حلّها بفضل الله، لقد التزمت بقيام الليل بسورة البقرة والصلاة على النبي والاستغفار، كنت أخصص وردًا لي ووالله في أقل من شهرين تمت خطبتي بالرغم من أني كنت دائمًا يتم خطبتي، وبعد ذلك لا أرغب في إتمام هذه الخطبة أو يتقدم لخطبتي أحدهم ولا يكون هناك نصيب بيننا، حتى قال لي الناس: إن هناك سحرًا شديدًا قد أكون مصابة به، وبفضل لجوئي لله وذكره تمت خطبتي وبعدها بأربع شهور تزوجت، وكل ما تمنيته من مواصفات وجدتها في زوجي الحمد لله، بالرغم من أن كل من كان يراني يقول لي: أنتِ لن تتزوجي؛ لأنك كبرتِ في السن ولكنهم الآن كلهم والله والله والله مُدهَشُون بكرم الله، والله العظيم كل كلمة فيها حقيقة «الكريم إذا أعطى أدهش».

رسالة فرحة خاصة لعاشقات النقاب

هذه قصتي مع الاستغفار وبركته في حياتي: كنت فتاة عادية جدًّا أعيش حياتي في الجامعة مع الأصدقاء والنزهات، كنت في السنة الجامعية الأولى، لما أنهيت الفصل الدراسي الأول قابلت فتاة منتقبة وكان اليوم الأول لها بالنقاب، وبدأت الحكاية من هنا حكاية تقربي إلى الله عز وجل وحب الطاعة، والإصرار على لبس النقاب.

بدأت بلبس «الجيبة» بعدها بعدة شهور ارتديت الطرح الطويلة، كنت أقرأ كتبًا دينية، ثم حدثت المفاجأة والتي كانت مثل رسالة لي من الله جاءني النقاب هدية! أول الأمر صرت أرتديه في البيت دائمًا وفي ذهني أني سألبسه يومًا ما عندما عرضت الموضوع على والدي رفض فلبست الخمار قلت: على الأقل أحقق جزءًا مما أحلم به.

قررت أن أستغفر بنية لبس النقاب والنجاح. واظبت على الاستغفار شهرين مع الدعاء، وكان من أهداف العام الجديد أن ألبس النقاب. إلى أن صرت أحلم به وأنا مستيقظة، مع العلم أن حبي للنقاب ليس من أجل شكله وإنما كنت أتمنى أن أجتمع مع أمهات المؤمنين في الجنة بإذن الله، وفي يوم استيقظت وقررت أن ألبسه، لبسته في البيت حتى جاء الوقت الذي سأخرج فيه لم أجد اعتراضًا من أمي! نزلت ورجعت بالنقاب، وأبلغت أبي بالهاتف أني لبسته وخرجت به وسبحان الله! والله وجدت أبي وافق عليه! الأمر الذي أدهشني!

كنت في غاية السعادة لموافقة أبي ليس هناك مستحيل لقد كان حلمي متمثلًا في ارتداء النقاب، وصبرت مع الاستغفار، وقد تم بفضل الله ونعمته والحمد لله في هذه السنة وفقت ونجحت.

حددوا الهدف واستمروا على الاستغفار والدعاء، والله عز وجل لن يخذلكم أبدًا.

لم تسعني الأرض من الفرحة!

قبل شهور أكرمني ربي بالاستغفار وكنت مستمرة عليه، قسمًا بالله رأيت من الله الكرم العجيب وتيسيرًا لأمور كانت السبب في تعطيل حياتي لسنوات، أكرمني ربّي بوظيفة وأنا ما زلت أدرس بالجامعة، وكان هذا أمرًا عجيبًا لكني كنت أتمناه!

من الفرحة بتحقيق أحلامي كلها كانت الأرض لم تسعني، سعيدة جدًّا مع الاستغفار!

ضاعفت عدد استغفاري؛ لأني رأيت التيسير والكرم ما أعجز عن وصفه سبحان الله! لدرجة كان يحدث معي مواقف عيناي تدمع من

الفرحة، والحمد لله نصيحتي لكل فتاة لا تتوقفي عن الاستغفار؛ ففيه الفرج ولا تيأسي من روح الله وكلنا عصاة نستغفر ليغفر الله لنا ويتفضل علينا من خيراته.

تزوجت مَن أحبه أخيرًا!

«للعلم الحب قبل الزواج دون خطبة محرم، ولكن أذكر هذه القصة لتعرف أن الله حليم غفار» تقول: منذ ثلاث سنوات أحببت شخصًا حبًّا شديدًا، وهو كذلك ولكن المشكلة أن هذا الأمر كان من الصعب أن يتم لأسباب مادية واعتراضات من الأهل في نقاط معينة.

واظبت على الاستغفار، وفي المقابل كان الموضوع يزيد تعقيدًا، لكن في هذا الوقت كان الاستغفار بلساني فقط أما قلبي فقد كان غافلًا.

جاء اليوم الذي عرفت فيه أن الموضوع قد انتهى، وأنه من المستحيل أن يتم، نزل عليّ هذا الخبر كالصاعقة، وكنت أبكي بكاء شديدًا.

«كنت وأنا أبكي أستغفر، ولكن هذه المرة كان الاستغفار مختلفًا كنت أشعر من قلبي أنني أريد أن يسامحني الله على كل ذنب اقترفته، وأن ذنوبي هي التي حرمتني ممن أحب، وما زلت أستغفر من قلبي وذلك الذي أشعرني أن دعائي سيستجاب لأن استغفاري هذه المرة كان بصدق توبة».

وفجأة ووالله هذا ما حدث أمامي وأنا مستمرة في الاستغفار كأني رأيت سلسلة من حديد في السماء قُطعت بقوة فسكت ودُهِشت، ثم بعدها بوقت قصير رحت في نوم عميق وإذا بي أستيقظ في اليوم التالي على أجمل خبر في حياتي، وتمت خطبتي لهذا الشخص!

رسالة فرحة وأمل لأمهاتنا وآبائنا!

لدي بنت واحدة ومثل كل أم أتمنى أن أرى ابنتي عروسًا وأحمل أولادها، وفعلًا كان يأتيها عرسان كثيرون، حتى إنه أوقات والله كان يأتيها بعرسانٍ ثلاثة في الأسبوع وكانت إما ترفضهم وإما هم مَن يرفضونها.

وأسباب غريبة جدًّا منها ومنهم لدرجة أني تعبت وجاءتني جلطة في القلب.

المهم شيء غريب داخلي جعلني أستغفر كثيرًا لدرجة في يوم بنتي قالت لأمي التي هي جدتها: إنها تسمع صوتي من السماء أدعو أنها تتزوج وقالت لجدتها:

سأوافق على أول عريس يأتيني، وفعلًا أرسل الله بعدها لها زوجها والحمد الله تم الزواج في خلال خمسة شهور. وحاليًّا لديهما بنت هي حياتي كلها.

سبحانك ربي! كم أنت رحيم بنا!

مكتبة
t.me/t_pdf

لم أكن أتخيل أنني سأخرج منها!

منذ ثلاثة أشهر مررت بتجربة مرض قاسية، لم أكن أتخيل أنني سأخرج منها.

كنت مواظبة على الصلاة والحمد لله، ولكن الحزن كان يتملك من قلبي، كان لدي خاتم التسبيح، بدأت أسبح عليه، حتى بدأت بعد أيام أشعر أن قلبي يستريح، رغم أن المشكلة التي كنت فيها كانت أكبر مما يتخيله أحد، ولكن الاستغفار كان بالنسبة إليّ كالسحر في راحتي النفسية، وأصبحت أشعر أنني أتعافى من المرض مع استمراري على أخذ العلاج،

كنت أدعو الله أن يقدر لي الخير حيث كان، حتى تحول الحزن في قلبي إلى سعادة، وأصبحت مستسلمة لقدر الله، وراضية به.

وبعد شهرين رزقني الله بعمل جيد من غير أن أسعى له بسبب استغفاري، أحسست براحة في مكان عملي، ولكني شعرت أنه مسؤولية كبيرة عليّ، فقد وقعت في خطأ ما بخصوص عملي، وقال لي المدير يومها: إن هذا بسبب قلة تركيزي، خرجت من العمل حزينة أبكي لدرجة أنني لم أكن أرى طريقي، كانت نفسيتي متعبة جدًّا، وقررت ترك العمل حيث إنها مسؤولية صعبة، وقررت تسليم مفاتيح المكتب الخاصة بي، ولكني منذ استيقظت اليوم التالي وأنا أستغفر إلى أن وصلت إلى باب الشركة، ووجدتني قد استغفرت 1000 مرة خلال الطريق، دخلت عملي وأنا ذات نفسية متعبة، كنت أعمل وفي أثناء عملي فوجئت بمدير الشركة وقد أثنى على عملي، ولما أخبرته أني سأترك العمل قال لي: أجلي هذا الموضوع لآخر اليوم؛ فلدينا عمل كثير، أصبحت أعمل طوال اليوم مع تركيزي القوي في عملي، وأثنى المدير على عملي، ولم يوافق على تركي للعمل.

أريد أن أخبركم أنه منذ واظبت على الاستغفار، وأنا أشعر أنني أسير دون أن أرتب لشيء، وكل شيء ميسر أمامي، هذا بالإضافة إلى الراحة النفسية التي أشعر بها في أي أزمة تواجهني. وأنا الآن أنتظر أن يشفيني الله من مرضي وأنا على يقين أنه سيستجيب دعواتي.

أما آن! قم الآن هو ينتظرك!

الله الآن ينتظرك بكل الحب هو رآك الآن وأنت تقرأ عنه وعن رحمته، ويحب أن يتوب عليك ويغفر لك ويغرقك في سيل من الرحمات والخيرات!

ماذا تنتظر؟! قد تكون قد تفاجأت أن هذه الفكرة السيئة التي كانت في ذهنك ليس لها أصل من الصحة بأن إجابة الدعاء للنبي وأصحاب الكرامات فقط، ويتبادر لذهنك أنه ما زال هناك أشخاص ليسوا صحابة ولا خلفاء راشدين من زماننا، وهم مثلنا يعيشون بيننا خطائين لكن صدقوا في التوبة في كل مرة يخطئون فيها. وهانت عليهم شهوات الدنيا رغم أن بعضنا وقد تكون أنت منهم يقول: «حاولت ولم أستطع»!

ماذا تنتظر؟ أنت فقط ستقوم بخطوة وانظر إلى خطوات الله لك بعدها.

فالله عز وجل يفتح بابه لجميع العباد.

ألا يكفيك أن الله سيحبك فور توبتك؟!

قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [سورة البقرة]. فكيف يحب من تاب دون أن يذنب! كن «خير الخطائين التوابون»!

ألا يكفيك أن الله سيبدل كل سيئة فعلتها في صحيفتك إلى حسنة تكرمًا منه وفرحًا بتوبتك؟!

وقال جلّ في علاه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ [سورة الفرقان، الآية: 70].

ألا يكفيك أنها ستُمحَى وكأنك لم تفعلها وكأنك كما ولدتك أمك؟!

وقال ﷺ: (التائب من الذنب كمن لا ذنب له).

ألا يكفيك أنه يشتاق إليك حتى وأنت مدبر عاص؟!

جاء في الأثر من حديث رب العزة لداود أن: «يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي إلى ترك معاصيهم لماتوا شوقًا إليَّ، ولتقطعت أوصالهم من محبتي، يا داود أنين المذنبين أحب إليّ من سجع المسبحين».

يُروَى أن رجلًا سأل ابن مسعود عن ذنب ألم به، هل لي من توبة؟ فأعرض عنه ابن مسعود ثم التفت إليه، فرأى عينيه تبكيان، فقال له: «إن للجنة ثمانيةَ أبواب كلها تفتح وتغلق إلا باب التوبة، فإن عليه ملكًا موكل به لا يغلق، فاعمل ولا تيأس ولا تقنط من رحمة الله!».

قال عبد الرحمن بن أبي قاسم: «قد بلغني أن توبة المسلم كإسلام بعد إسلام» نعم! إن توبة الكافر توبة من الكفر تدخله الإسلام ولكن توبة المسلم تدخله الإسلام بعد إسلامه فهي أرجى عند الله.

اقرأ هذه الأحاديث أكثر من مرة تفكر فيها جيدًا اجعلها تلمس قلبك فتغير شعوره البائس ويبدأ قلبك يتعافى ويدخل في حالة من الطمأنينة بذكره ويقربك منه بعد طول غياب.

«أما اشتقت إليه؟ أما آن لما أنت فيه متاب؟ وهل لك من بعد الغياب إياب؟ تقضت بك الأعمار في غير طاعة سوى عمل ترجوه وهو سراب»!

لعله هذا التساؤل: كيف أبدأ؟!

إذن اسمع بقلبك جيدًا بناءً على كل التجارب التي شاهدتها وستشاهدها لمن تابوا بصدق، سأخبرك في خطوات كيف تحقق ذلك على أرض الواقع بمثال نموذجي يبعث في قلبك ذاك الإحساس الصادق.

هل العائق ذنبك هذا الذي أتعب قلبك وتبت منه مرارًا وتكرارًا وتعود وتبحث عن الحل؟!

دعني أمسك بكتفيك وأهزك وأقول لك: «الآن الآن» خذ هذه الإجابة الشافية واتبع هذه الخطوات بصدق!

ادخل غرفتك حيث تكون وحدك حيث لا يراك أحد غير الأحد، حدث الله بما شئت، أخبره كل شيء وهو يعلم، حدث الرحمن بما في قلبك بالعامية حتى تستشعر كل معنى وكأنك تحدث أمك «ولله المثل الأعلى ليس كمثله شيء» لا تقلق! هو يعرف لغتك جيدًا، بل سمع كل هذه الكلمات من قلبك قبل أن ينطقها لسانك «حولها كان يدندن النبي ومعاذ»!

استعن على ذنوبك بكثرة الاستغفار باعتراف صادق بذنبك وبصيغ الاستغفار المختلفة مستحضرًا في قلبك التوبة.

ولو استحضرت هذه المعاني ستغير في قلبك كثيرًا وستدرك أنها ملخص معنى التوبة «لا إله إلا أنت»، يا رب أنا لا أعبد قلبي ولا شهوتي ولا شيطاني ولا نفسي الأمارة بالسوء، ولا مالًا ولا حُبًّا حرامًا «لا إله إلا أنت» توحيدًا له في قلبك وعلى دنياك فلا مالك لحياتك ولا لمصيرك وأقدارك وأرزاقك ولا حتى روحك التي بين جنبيك إلا هو «سبحانك»، تعني تنزيهًا لله عن أي نقص أو دنية سبحانك! لا تظلمني إنما أنا الظالم

لنفسي سبحانك! لا تمسك عني رزقي بل أنا الذي لم آخذ بأسباب واستعنت بك بصدق «إني كنت من الظالمين» وهذا أهم ما في الاستغفار الاعتراف بالذنب فبعضنا يقف أمام مرآته يظل يلقي لنفسه بأعذار: أنا لست بهذا السوء الظروف اضطرتني لفعل الذنب كذا لدي عذري يقول الله: «بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره» اعترف بالذنب ولا تلق معاذير، الله يعلم كل معاذيرك، ولكن تخلص من كل الأعذار واعترف بالذنب وبالضعف أمامه.

قل: «اللهم أنت ربي» أنت ربي خلقتني وتعلم ما بي، وتعلم ضعفي وعليك رزقي وهدايتي «لا إله إلا أنت»، توحيد له ليس له أنداد في قلبك «خلقتني وأنا عبدك»، أنت خلقتني وأنا خُلقت لعبادتك؛ أطيع أمرك وأنتهي عن نواهيك لكن «وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت»، أعترف يا رب أني ما استطعت أن أوفي بوعدي أعتذر يا رب إليك لذلك «أعوذ بك من شر ما صنعت» يا رب أنا أعلم أن ذنوبي لها شؤم على حياتي «أبوء لك بنعمتك عليّ» يا رب أعترف لك بأفضالك، وإن رأيت نقصًا في نعمة في نعمك الباقية أعظم وأكثر بكثير «وأبوء بذنبي»، أعترف بذنبي يا رب لن أكون مثل الشيطان وأكابر «فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» ومَن يغفر الذنوب إلا أنت يا رب، كل الناس إن أخطأت في حقهم قد لا يغفرون، وأنت تغفر أكبر الكبائر يا رب.

قل: «أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه» ثلاثًا ليغفر لك أكبر الكبائر، وذلك بحديث صحيح عن النبي فيه أيضًا التوحيد والاعتراف وطلب المغفرة.

«ولا تقربوا الزنا» كنت أتساءل: لماذا قال الله «ولا تقربوا الزنا»؟ لماذا لم يقل ولا تزنوا مثلًا؟! لأن كل ذنب له مقدمات، ومقدمات الذنب منها نظرة أو حديث مع صديق يحكي لك عن جمال ذلك الذنب من الحب المحرم أو دردشة في أمور دنيوية تبعتها ضحكات وهراء، أو لعلك دخلت على أحد المواقع للانتفاع فقادك لذلك الموقع الإباحي اللعين فأدمنت هذه العادة السرية السيئة.

قبل أن تتأكد أنك تبت من الذنب اقطع له كل طريق من حساب موقع تواصل قد يعيدك لنفس الذنب من رقم هاتف تضطر أن تتخلص منه، سيكون سبب تواصل من قادك لهذا الذنب، من جلوس في البيت وحدك في وقت يتوافق دائمًا مع حدوث الذنب، أو لعل صداقة فلان هي سبب وبال هذا الذنب وذاك، فابحث عن مقدمات الذنب وأسبابه التي تؤدي إليه وذلك من تمام التوبة الصادقة.

واعلم أن الاستغفار وملازمته على مدى اليوم والليلة ليس فقط شفاء من شؤم الذنب، ولكن أيضًا وقاية منه في المستقبل، هل علمت أحدًا قبل ذلك يستغفر الله الآن، وملازم لسانه وفي ذات اللحظة يفعل ذنب كذا؟ هل تستطيع فلانة أن تجلس في ذلك المجلس تستغفر وتنم عن فلانة؟ هل فلان يستطيع أن يجلس في الغرفة وحده ويستغفر وفي اللحظة نفسها هو على ذاك الموقع الإباحي مستحيل؛ لأن الاستغفار يجعلك تستحي أن تفعل الذنب، يجعلك تحافظ على أجره من الضياع بذنوب جديدة يحفظك بذكرك ذاك من وساوس الشيطان، فذكر الله حصنه الحصين ومن دخله كان آمنًا.

«كثرة الاستغفار الصادق تجعلك تحافظ على صلاتك والمنفعة بين الطاعتين متبادلة».

وإني أعني كلمة الصادق في كلماتي لتعلم أنه لو أصبح روتينًا دون تأثير في القلب لن يجلب نفعه المرجو إلا أن له أجرًا وأنت لتنال أجر الاستغفار يجب أن تكون محافظًا على صلاتك، وإن وقعت في بعض الأحيان فقم وأكمل فلا يتصور أبدًا عبد يستغفر ويريد ثمرة الاستغفار وهو لم يتب بعد من معصية ترك الصلاة، فترك الصلاة كبيرة من الكبائر يجب عدم الإصرار عليها لتنال أجر استغفارك هي معادلة (تستغفر + تحافظ على الصلاة = خيرات الله في الدنيا والآخرة) ولا تقلق نفسك في أول الأمر مع الوقت إن كنت مقصرًا في الصلاة بعد استغفارك وبتكرار استغفارك الصادق ستنال أجر مجاهدتك لنفسك وتحافظ على الصلاة، المسألة مسألة وقت وأن يرى الله منك مجاهدة صادقة لنفسك «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» يرى مجاهدتك بالذكر والاستغفار وإصرارك اليومي فيهديك للصلاة ولترك المعاصي مع الوقت، إذن فبالاستغفار تحافظ على الصلاة وبالصلاة تحافظ على وردك اليومي من الاستغفار وأجره ونفعه هي بمنزلة دائرة تعود لتكمل بعضها بعضًا.

يوجا الاستغفار

للاستغفار قوة خفية لو أنك استحضرت شعوره كما شاهدت بالأدلة والتجارب! ولكي أبسط لك المعنى سنطلق على ذلك «يوجا»، وذلك لتتذكر كلماتي هذه دائمًا هي بالفعل يوجا ولكن ليس كما تتخيل تجلس وتقوم بحركة رياضية ما من إرخاء عضلات وكذا، ولكن يوجا روحية لها خطوات، كثيرًا ما كان يقابلني نفس شعورك في أثناء استغفاري «أنا

أشعر أنه لن يغفر لي أشعر أن استغفاري كاذب أنا أصلًا لا أشعر بمعنى الكلمات التي أرددها فما فائدة ذلك؟» وكثير وكثير من الوساوس التي طالما أرهقت قلبي نكدًا وعقلي قلقًا.

ولكني سرعان ما وجدت الطريقة من طبيب القلوب نبي الله -ﷺ- فوجدت أنني يجب أن أتبع الخطوات التالية لأحقق الاستغفار الحقيقي وأستفيد من قوته في تحقيق أمنياتي، فخذها حذوًا وستجد مفعولها السحري في حياتك فيما بعد:

1. كنت أولًا أبعد كل الأفكار أو الوساوس التي تأتيني وقت الذكر قدر الإمكان بل أحاول أن أكون جالسًا وحدي، وهذا مهم جدًّا لأن التركيز على المشاعر والأفكار ومحاولة قيادتها لشعور إيجابي أهم ما قد تفعله في أثناء الاستغفار ولو كنت حتى وسط الناس أحاول أن أشعر أن حديثي القلبي مع الله وحدي لا أرى أو أسمع أحدًا من حولي، أحاول استحضار معنى استغفاري ولو في ربعه أو نصفه كمثال: لو استغفرت 500 استغفار مثلًا على الأقل يكون منهم 150 استغفارًا بتركيز في معنى الذكر نفسه باستحضار معنى الاستغفار «في كل صيغة».
2. أستشعر معنى التوبة والندم من كل ذنوبي وبنية ما علمت منها وما لم أعلم، وأستشعر الندم بالفعل، وآسف عليها، وإن لم أستطع أن أبكي أتباكى، أحاول البكاء حتى لو حاولت تذكر أن هذا الذنب كان سبب لي متعة وهمية وقتها كم ضرني شؤمه في أمور حياتي التي تعسرت بسببه وعلاقتي بالله التي فسدت ولو بجزء! وأستحضر عظمة من عصيت لا فقط حجم المعصية.

3. أستشعر معنى العزم على عدم العودة بصدق، وأدعو الله بقلبي قبل لساني أن يعينني بعونه على عدم العودة، وأتذكر قوله «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا»، وأوقن أن الله لو رأى مني مجاهدتي لنفسي حتى وإن وقعت آلاف المرات لضعفي أمام شهوة، فمجرد ندمي الصادق وقت توبتي كل مرة كفيل بغفرانه ورحمته في كل مرة أيضًا.

4. أستشعر معنى رحمة الله ومغفرته وأنه غفر لمن هم أسوأ مني ممن زنى وقتل وآذى النبي وأستشعر أنه الآن يغفر لي لا محالة.

5. أفكر في أن الله الآن غفر لي لا شك في ذلك إيمانًا بوعده الصادق، وأفكر أن كل فكرة تأتيني بسوء ظن هي في الحقيقة وسواس من الشيطان ليس حديث نفس. وكلام الله ونبيه أصدق عندي من وساوسه.

6. وحتى أقضي على وساوس الشيطان تمامًا داخلي وأعلي طاقة إيماني بذلك أيضًا أستشعر في نيتي القيام بعمل صالح ولو بسيطًا حتى لو رسالة تذكر صديقًا بالله مصداقًا لقول النبي: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها».

7. أستشعر أن الله الآن يحبني فأنا قد تبت وهو قال: «إن الله يحب التوابين» فلي أن أطلب منه أي شيء أتمناه كما فعل رجل بني إسرائيل الذي أنزل الله له المطر فرحًا بتوبته كما أخبرتك سابقًا فأدعو وكلي حسن ظن في الله أنه سيحقق ما أتمنى أو سيرزقني بما هو أفضل منه وسيسعدني أكثر.

8. كل هذه الأشياء تزيد من قوة دعائك والدعاء يدفع القضاء، وكلما كان قويًّا يكون أقوى في دفعه، وأسرع في الاستجابة. النبي ﷺ قال: «والدعاء ينفع ممَّا نزل وممَّا لم ينزل، وإن البلاءَ لينزل فيتلقَّاهُ الدُّعاء فيعْتَلِجَانِ إلى يوم القيامة» وإذا تفكرت في ذلك فإنك تجد أن الدعاء قد يمنع قضاء إن كان قويًّا بما يكفي لدفعه، أو حتى يخفف منه إن كان أضعف قال النبي: «لا يرد القضاء إلا الدعاء» كما ترى هي قوى خفية ولكنها أعظم من قوى مادية نراها سبحان من هو قادر على كل شيء!

لذا حاول أن تجرب هذه الطريقة، تعلمتها من شيوخ عظام ووضعتها في نقاط، وأخبرت بها من أعرفهم وكانت نتيجتها باهرة أولًا في شعورهم الحقيقي بمغفرة ذنوبهم، وصدقهم، ثم نتيجتها في تعجيل الفرج كما رأيت بشكل عملي في قصصهم التي تقرؤها.

وإليك هذه القاعدة العامة لكل الأذكار:

«في أثناء قيامك بأي ذكر قسم وقتك وقسم تركيز أفكارك فيه على ثلاثة أجزاء: جزء للذكر تركز فيه أفكارك على استحضار معناه، وجزء تقاطع به الذكر من وقت لآخر وتدعو فيه وتركز فيه أفكارك على استحضار معاني دعائك بخشوع، وجزء تتخيل فيه تفاصيل حلمك وتعيشها وكأنها حدثت بالفعل بيقين» وكمثالك لو أنك تستغفر أو تحوقل مثلًا 100 مرة تقطعها ثم تدعو وأنت متخيل حلمك يحدث ثم تكمل استغفارك أو حوقلتك مرة أخرى وهكذا، فإن ذلك له أثر عجيب في حضور قلبك!

صيغ الاستغفار

هي صيغ عديدة أعلاها أجرًا دعاء سيد الاستغفار عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللهمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إلا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا أَنْتَ. مَنْ قَالَهَا مِنْ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنْ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

فتخيل معي أجر هذا الدعاء العظيم، إن من دعا به ثم مات دخل الجنة بأجره فقط، فما بالك لو دعا دعوة أو تمنى قضاء حاجة ضع هذه الخاطرة في قلبك وأنت تقوله. ومنها دعوة سيدنا يونس في بطن الحوت، فدعا ذو النون في شدته: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» فهذه الدعوة تكون مستجابة إن شاء الله، فلم يدع بها مسلم قط، إلا ويستجيب الله عز وجل لدعائه لا محالة.

وتوجد بعض الأدلة على صحة هذا الكلام وعظمة هذا الدعاء، قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـْۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الأنبياء]. يقول جل قدره: وكما أنجينا يونس من كرب الحبس في بطن الحوت في البحر إذ دعانا، كذلك ننجي المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا بنا ودعونا. وبنحو الذي قلنا في ذلك الأثر يقول سعد بن مالك: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى،

دعوة يونس بن متى» قال: فقلت: يا رسول الله هي ليونس بن متى خاصة أم لجماعة المسلمين؟ قال: هي ليونس بن متى خاصة، وللمؤمنين عامة إذا دعوا بها، ألم تسمع قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـْۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الأنبياء]. صيغة: «أستغفر الله». وهذه كان النبيُّ ﷺ يقولها إذا فرغ من صلاته ويكررها ثلاثًا، فعن ثوبان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا. رواه مسلم.

ومن صيغه: قال النبي: «مَن قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاثًا، غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف».

مدة الاستغفار

هل تعلم أنك لتستغفر ألف مرة لن يكلفك ذلك من الوقت أكثر من نصف ساعة فقط «مجرب»؟ فلو زدت إلى ساعة ونصف يوميًّا بـ 3 آلاف استغفار فهو خير لك ويزيد من سرعة تحقيقك لأحلامك عن تجربة، فكما قلنا للذكر طاقة تزيد بزيادة الذكر نفسه وتقل أيضًا بقلته.

باستغفاري رزق والدي بعمل أفضل!

والله إن الاستغفار يفتح الأبواب المغلقة

والدي كان يعمل في الخارج في إحدى الدول العربية، وفجأة تم الاستغناء عنه هو وبعض الموظفين، وجلس بلا عمل لمدة ثمانية أشهر، كان الموقف صعبًا جدًّا عليه وعلينا، ولما سمعت عن الاستغفار استغفرت كثيرًا جدًّا.

وفي اليوم نفسه كلمنا والدي، وحدثنا أن الشركة دلّته على عمل أفضل من العمل الأول بكثير وبراتب أعلى من الذي كان يتقاضاه، صحيح إن الاستغفار يفتح الأقفال.

وهذه القصة تعلمنا كيف نستثمر حسنات في الآخرين!

منذ فترة قابلت فتاة في المواصلات لا أعرفها، تعرفنا على بعضنا بعضًا، كأن الله قد بعثها لي رسالة في هذا اليوم حيث إنني كنت مواظبة على الاستغفار، ومع ذلك كنت أشعر بإحباط وقنوط أسأل الله أن يسامحني عليه.

كنت أعتقد أنه لا يوجد في الدنيا من ابتلي مثلي!

كانت هذه الفتاة في طريقها إلى الكلية لتدرس الماجستير، وصارت تحكي لي عن المشكلات التي حدثت بينها وبين زوجها وكيف كان يعاملها معاملة سيئة، حتى أهله كانوا يعاملونها كذلك، وكانت كل ما تتقرب منه تكون والدته سببًا في بعده عنها.

أمواله وراتبه مع والدته لدرجة أنها لا تعلم عنه شيئًا، كل ما يخصه من أوراق مع أخته في بلد أخرى، والمشكلة أنه طبيب يعني من المفترض أن يكون مثقفًا وله شخصية! عبرت عن إحساسها أنها تعيش حياة بلا معنى، زوجها أبعد شخص عنها يعاملها كالخادمة ولها بنت عمرها أربع سنوات حتى إنها تفكر في الطلاق، وحتى الأموال الخاصة بدراسة الماجستير والأموال الخاصة بالمواصلات، والملابس الخاصة بها تأخذها من والدها فهو لا ينفق عليها لأن والدته تمنعه من ذلك.

كان على لساني أن أقول لها لا بد من الطلاق لأنه شخص لا يستحق، ويكفي أنها تكرهه وتتمنى موته ولكني تذكرت الاستغفار فقلت لها: اصبري؛ هذا ابتلاء والله عز وجل يحبك، واستغفري بنية صلاح الأحوال.

وبعد مرور أيام..

حدثتها اليوم في الهاتف، وعرفت أنه تغير للأحسن كثيرًا رغم وجود بعض المشكلات.

أخذت منها جرعة أمل مرة أخرى، فمنذ قابلتها تعلمت درسًا، وهو أننا كلنا لدينا ابتلاءات، وفي نظري ليس هناك ابتلاء أصعب من ابتلاء الزوج لأنه ينتج عنه أولاد غير أسوياء من كثرة المشكلات، والحمد لله مستمرة على الاستغفار بفضل بشراها لي.

لطيف يخفي لك في داخل كل محنة منحة!

هي رسالة صلح بينك وبينه!

ما زلت أذكر كلمات أبي عن ذاك الطبيب الذي يركب تلك السيارة المرفهة وفي وجهه بسمات عنت لي الكثير، فرأيت فيها ابتسامة طيبة مطمئنة مختلطة بابتسامة نصر!

أخبرني والدي وقتها وكنت ما زلت صغيرًا كيف كان هذا الطبيب يعاني هو وإخوته الخمسة من فقر شديد مع والدهم الذي كان يشقى على تعليمهم، حتى إنهم يصل بهم الحال إلى أنهم ينامون دون حتى الغداء! كان صديقًا لوالدي وكان كل فترة يقترض من أبي مبلغًا من المال لأجل لوازم تعليمه، وهو الآن من أشهر أطباء المدينة وأغنى أغنيائها، ويروي لي أبي النقيض منه شاب نشأ في أسرة غنية جدًّا من أعيان القوم، نشأ ليجد

كل شيء سهلًا وكل الإمكانيات متاحة، فخرج على قومه يتفاخر ووصل به الحال من الرفاهية إلى شرب المخدرات والإفلاس. الأول حول من المحنة منحة لعله إن كان نشأ في أسرة مرفهة لم يكُن ليصبح ذاك الطبيب الناجح المجتهد على نفسه، ولكن في نظري إن دافع الحماس لنجاحه في الأصل كان ذاك الضيق الذي عاناه!

ما زلت أذكر قصة عامل النظافة الذي صوره ذاك المراهق في صورة ساخرة منه على حين غفلة وهو يقف أمام محل الصاغة يتأمل طاقم مجوهرات ذهبي، ثم أنزلها على مواقع التواصل الاجتماعي قائلًا كلمات كلها سخرية وتهكم: «هذا لا يصلح إلا أن يقف أمام محل قمامة»، الأمر الذي جعل الجميع يرفضون تصرفه حتى إن أحدهم حاول الوصول إليه واشترى له نفس طاقم المجوهرات الذهبي وتوالت عليه الهدايا!

سبحان المدبر! قد يكون في المحنة منحة لك وأنت لا تدري فلماذا اليأس من تدبير الله ولطفه؟!

هل تتذكر معي قصة سيدنا الخضر مع سيدنا موسى أما السفينة أما الغلام؟

قد يكون في أذى الناس لك خير لا تعلمه إلا فيما بعد، قد يكون في مصاب أصابك درس تتعلمه لتنتفع به في موقف أعظم فيما بعد!

إياك أن تقرأ رسالة لك خطأ! أنت كل تخيلك أنك تريد أن يخرجك الله من الفقر وحدود تصورك البشري يقول لك: لو أنه يحبك لم يكن ليضعك في المشكلة كذا، ولكن لولا أنه ابتلاك ما كنت لترجع إليه، لولا أنه ابتلاك ما كنت لتلجأ له، لولا أنه يحبك لتركك في معاصيك وبعدك وطغيانك تعمَهُ، لولا أنه يحبك لتركك حتى تلقى مصير كل عاص في

الآخرة! ابتلاك لتقول له: يا رب فإذا قلتها بصدق فتحت لك أبواب الدنيا والآخرة. وبين طيات هذه القصص ستشاهد بنفسك أناسًا كانت ضائقتهم سبب فوزهم بأهم ما في الحياة، وهو التقرب إلى الله ومعرفته حق المعرفة والحفاظ على دينهم وحجابهن والحفاظ على صلاتهم، وكيف يروون أن هذا كان كأفضل مكسب لهم من تلك التجربة بعيدًا عن الفرج في حياتهم، وكيف لا وقد فازوا بأهم ما قد يفوز به إنسان في حياته؟ «فازوا بالله».

«يا سادة لأنه يحبنا يصنعنا على عينه يربينا ويقومنا ويعدنا أقوياء لمواجهة الغد».

فكل محنة تزيد قوتك وتعلمك معنى جديدًا في حياتك لم تكن لتتعلمه بشكل عملي دونها لتصنع على عين الله، وتستحق رضاه، وتتعلم حكمته بمرور الأيام!

لتتعلم في حياتك لماذا ثقبت السفينة؟ ولماذا قتل الغلام؟ ولماذا بني الحائط فلا تقول لله: لماذا؟! فمع الوقت والله ستعرف الحكمة سيحدث لك فيما بعد الأمور التي تتعجب من دقة تدبير الله وترتيبه فيها لتصل إلى ما تتمنى!

«لا تدري! كل يوم يجبر الجبار خاطر من يشاء من عباده وهم بالملايين! لا تدري لعلك أحد الذين اختارهم الله لجبر خواطرهم اليوم، تنام اليوم بهمٍّ فتستيقظ على صباح يوم الفرج».

فاعمل ولا تبتئس واجعل داخلك يقينًا وحديث نفس دائمًا أنه في كل الأحوال فعل الله لك خيرًا وكن من هؤلاء الذين حولوا من المحنة بعون الله منحة.

هل تفكرت في معنى «إن مع العسر يسرًا»؟!

أشرقت الشمس صباحًا وحل مكانها القمر مساء ثم جاء الصباح مع فجر اليوم التالي ليمحو كل أثر لليل من ظلمة. كل يوم هو في شأن سبحانه وتعالى!

كتب على هذه الدنيا أن فيها الفناء لكل شيء «كل من عليها فانٍ» كل شيء! لا فرحك يدوم ولا حزنك حتى يدوم!

أمس كنت فرحًا مبتسمًا واليوم حزين ثم غدًا ستفرح مرة أخرى، أمس كنت في نعمة كذا واليوم لم تعد معك، وغدًا ستكون معك نعمة لم تكن معك حتى كربك هذا فانٍ، وتظل تتقلب فيها بين الفرح والهم وهذه سنة الله فيها؛ لأنها ليست الجنة دار الخلود والاستمرارية.

فلماذا الهم؟! ألم يمر عليك ما لا يعلمه إلا الله من الابتلاءات ومرت بلطف الله؟ ووقتها كنت تقول: لن أفلت من هذا المصاب ثم مر كأنه لم يكن!

سيزول الهم وستقضى الحوائج وستنكشف الغمة، وبجهادك سيهديك الله لطريقه وإن طال ضلالك، فقط تفاءل لا حال يبقى. سبحانه ما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال، وكيف لا وهو القائل: «وتلك الأيام نداولها بين الناس».

قال رسول ﷺ: «ليس بمؤمن مستكمل الإيمان من لم يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة» قالوا: «كيف يا رسول الله؟» قال: «لأن البلاء لا يتبعه إلا الرخاء، وكذلك الرخاء لا يتبعه إلا البلاء والمصيبة».

فنحن نتقلب بين هذا وذاك كل مر مهما طال سيمر وإن مع العسر يسرًا.

وفي سورة الشَّرح، آية: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝﴾ لما عرّف العسر بألف ولام كان ذلك ليوضح أنه عسر واحد، وأتى بكلمة يسرًا نكرة؛ ليوضح أنه ليس يسرًا واحدًا بل يسران يقول ابن عباس: «ووالله لن يغلب عسر يسرين». فاصبر واعلم أن الفرج آتٍ لا محالة، وأنه إن طال الوقت زاد الأجر وكانت المكافأة أعظم.

نقابي لم يمنعني عن العمل!

رسالة إلى كل من تلتزم الحجاب الشرعي وتجد معاناة في العمل أين أنت من الاستغفار؟!

تقول: الاستغفار شيء خيالي!

كنت بفضل الله أستغفر كثيرًا جدًّا بنية أشياء كثيرة ومن بينها أن يرزقني الله بوظيفة لأنني كنت أشعر بالملل من جلوسي في البيت، ويصعب عليّ ضياع سنين الدراسة دون أن أعمل بشهادتي.

ولأني منتقبة كنت أعتقد أن وجود فرصة عمل لي هي من المستحيلات بسبب ما قابلته من تعليقات أخوات أخريات في صدد هذه المشكلة!

حتى التدريس منع فيه المنتقبات من ممارسته.

إلى أن أنعم الله عليّ بعمل شغلت به وقت فراغي وأنا سعيدة به جدًّا، ومن المنزل بحيث لا أقصر في حق زوجي وابني، ومن غير أن أتعرض لمشكلات الخروج من المنزل، والحمد لله أكرمني الله فيه وباركه ورزقني من حيث لا أحتسب وأنا سعيدة به جدًّا. استغفروا، فإن الاستغفار راحة.

غيرتني الجامعة ونسيت التزامي!

رسالة أمل لكل إنسان يرى نفسه شخصًا عاديًّا، ولا يعرف كيف يكون شخصًا ملتزمًا ومجتهدًا!

بداخل كل منا نفس طيبة ونفس أمارة بالسوء، ونحن غافلون في الدنيا، ونحتاج إلى من ينقذنا من هذه الغفلة، ومن ينفض التراب عنا حتى نرجع ما كنا قبل «أشخاصًا بريئين».

قصتي عجيبة، وربما ترون فيها ما لم أره أنا.

أنا فتاة بسيطة جدًّا طيبة جدًّا «كما يقولون»، كنت حافظة لكتاب الله تعالى، التحقت بالجامعة، وشُغِلت بالدنيا، ونسيت مصحفي تمامًا، أريد أن أعيش حياتي كما كنت أرى زملائي في الجامعة غيرت من طريقة ملابسي، وصرت ألبس البناطيل والطرح القصيرة، رغم حرجي من لبسها، ولكن كان زملائي يشجعونني على ذلك، ويمدحونني على ما ألبسه من أطقم، إلخ.

كنت مجتهدة جدًّا في دراستي في الثانوية العامة وحصلت على مجموع 96٪ لما دخلت الجامعة صرت أرسب في بعض المواد، وحدثت لي حالة لا مبالاة عجيبة إلى أن ظهرت شخصية مجهولة في منامي في يوم من الأيام وقالت لي: فلنبدأ حياتنا معًا في طاعة الله.

من حلاوة هذه الجملة لا أستطيع نسيانها، وتمنيت أن أجد هذه الشخصية، هذه الشخصية هي نقطة تحول في حياتي، ووالله لقد وجدت هذه الشخصية في الحقيقة شابًّا رأيته كما رأيته في حلمي. وكفتاة مثلي في هذا العمر تريد أن تُحِب وتُحَب مثل بقية أصحابي، ولكنها تخاف من

الحرام، ولا تريد أن تفرط في مشاعرها إلا لمن ستكون من نصيبه، فكنت دائمًا أشعر بحزن من داخلي ولا أعرف لماذا؟

دائمًا كنت أدعو بهذا الدعاء: اللهم ردني إليك ردًّا جميلًا، وارزقني بمن يأخذ بيدي إليك. كان الحزن دائمًا ظاهرًا في عيني، ولم أكن أحب الشكوى إلى أن قرأت عن الاستغفار، فقررت أن أحب نفسي، وأني أستحق الابتسامة دائمًا والفرح الذين وجدتهما في قربي من ربي قلت في نفسي: لا شيء مستحيل على الله، الله عز وجل سيرزقني الصبر، وبدأت أستغفر كثيرًا جدًّا، وبنيات كثيرة.

وبحكم أني حافظة لكتاب الله عز وجل بدأت أرى الآيات التي فيها الاستغفار وكيف أن الله يكافئنا، ووجدت أن الله عز وجل وعدنا بالسعادة في الاستغفار حدثت مشكلات بيني وبين أصدقائي، كنت أعدها شيئًا سيئًا ولا أعرف ما سببها!

وكان هذا بابًا للفرج؛ لأن الله عز وجل أحبني فأبعدني عنهم كنت أحدثهن عن أنه لا بد أن نلبس ملابس مطابقة لشروط الحجاب، ولكني أجدهن لا يحببنني في الحجاب، ابتعدت فترة إجازة نصف السنة عن الجميع، وقلت: أصحح مساري، وأفعل ما يريده الله مني، وليس من المهم أن أرى ما تريد نفسي.

وأخيرًا أخذت الخطوة الصحيحة، وتخليت عن لبس البناطيل، وطبعًا كانت هذه خطوة صعبة لأن كل ملابسي كانت هكذا كل من يراني يفرح بي كثيرًا إلا أصدقائي القريبين مني، ومن وجدتهم ينفرون من لبسي، ووقتها قررت الابتعاد عنهم.

واظبت على الاستغفار كثيرًا، وواظبت على قيام الليل، وداومت على ذلك إلى الآن، وهذه نعمة من الله عز وجل.

سبحان الله! الآن كل من يراني يقول لي ما شاء الله! وجهك كله نور، وانتهزت الفرصة مع القيام بالليل أن أكون من المستغفرين بالأسحار، رغم أني كنت أتكاسل أحيانًا عن صلاة الفجر في وقتها، ولكن حاليًّا صرت أستيقظ وحدي قبل الفجر أنتظر الصلاة.

أحببت نفسي، وصرت أهتم بها وبدراستي كل شيء أتمناه صار يحدث!

أشعر بسعادة خيالية لا أعرف ما سببها، سعادة لا أستطيع وصفها.

لم تنتهِ قصتي بعد!

أنتظر معجزة من الله عز وجل، وعندي ثقة في الله أنها ستحدث، وأن يحقق الله لي حلمي الذي رأيته كأنه واقع وسأعود وأحكيها لكم، ولكن أهم شيء الصبر والاستغفار والدعاء بقلب صادق ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ أرِح قلبك، لا يضيع الله صدق النيات.

اختارني الرَّزاق من دونهم!

لا أنكر أنني كنت أرتكب أخطاء في حياتي، ولكنها أخطاء عادية والحمد لله صرت ملتزمًا بعد تجربة مريرة من ظروف الحياة كافة التي قد تجبرك على أمر جميل، وتقربك من الله عز وجل.

ولكن السبب الأول الذي قادني إلى الالتزام هو الاستغفار الذي سمعت قصصًا كثيرة عنه، وقلت: لمَ لا أواظب عليه وأكثر منه؟ وبالفعل

ركبت السيارة ونزلت بجانب محل تجاري كبير اشتريت خاتم التسبيح ومصحفًا صغيرًا أعجبت به.

كانت أمنيتي أن أدخل الكلية الحربية وأن أكون جنديًّا في الجيش المصري، ولكن لم يكن لي نصيب في ذلك حيث كنت وحيدًا على ثلاث بنات، وكذلك لأسباب صحية قلت في نفسي: هذا حلم لن يتحقق لا يهم، الله عز وجل سيعوضني، وكانت أمنيتي الثانية أن أجد عملًا في تخصصي بعدما أنهيت دراستي، وأن يرزقني الله حتى أستطيع إكمال شقتي وأتزوج ولا أريد شيئًا آخر.

وبالفعل بدأت رحلتي مع الاستغفار، وحلمي تحقق في ساعات لقد أحضرت خاتم التسبيح في الليل والمصحف وأديت صلاة قيام الليل حتى الفجر، ودعوت أن يحقق الله لي حلمي بالعمل وقلت: يا رب أنا راضٍ بأي عمل حكوميًّا كان أو خاصًّا، وبعدما نزلت من البيت لصلاة الفجر ولبست الخاتم وبدأت في الاستغفار مرة أخرى، مسجدنا قريب من البيت فأنهيت الصلاة واستغفرت وليس في مخيلتي أن يتحقق حلمي.

ظللت أستغفر إلى أن أخبرني الإمام أنه سوف يغلق المسجد، وبعد ذلك وأنا عائد دخلت المنزل ونمت وخاتم التسبيح في يدي، دخلت في نوم عميق واستيقظت نحو الساعة الحادية عشرة صباحًا أديت صلاة الظهر وأنا أستغفر وأسبح، وكذلك صلاة العصر وأنا أستغفر وأسبح، لم أترك وقتًا إلا وأنا ملازم للاستغفار، إلى أن جاء ميعاد تحقيق حلمي في صلاة المغرب، وأنا ذاهب إلى الصلاة وفي يدي خاتم التسبيح، سمعت جارًا لي يناديني من خلفي وقد كنت وسط ثلاثة من أصدقائي، ويقول لي: إن هناك عملًا في شركة مقاولات ويريدون أشخاصًا للعمل لم أصدق ما

أخبرني به ولماذا أنا تحديدًا مَن ناداني؟! قلت له: أين المكان؟ فأخبرني به وأخبرني أن قريبًا له سيقوم بتعييني، وبالفعل قدمت الورق المطلوب، ووجدت في الوقت نفسه عملًا آخر في المصنع الحربي، وقدمت فيه، ولكني فضلت العمل في الشركة التي كانت في مجال تخصصي مجال الإنشاءات والمقاولات.

أيقنت فعلًا أن الاستغفار معجزة من الله عز وجل وحياتنا تتغير بالمواظبة عليه.

أتعرفون ما أعظم فرحة بالنسبة إليّ؟! حينما وجدت جاري يناديني من بين أصدقائي على الرغم أنهم أكبر مني سنًّا ولا يعملون مثلي أيضًا، قلت في نفسي: لماذا لم ينادِ إلا إياي؟ علمت وقتها أن الاستغفار له أسرار، المهم أني حكيت قصتي لإخواني ربما تكون سببًا في تغيير حياة أحد منهم.

والحمد لله أنا في غاية الفرحة أني أصبحت مسلمًا ملتزمًا، أصلي جميع الصلوات والضحى وقيام الليل وكل العبادات وأحاول أن أكون الأفضل، وأسأل الله أن يعينني على ذلك. إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. كما أخبرتك سابقًا فإن مشاعرك وأفكارك السلبية من يأس وإحباط وتكاسل وكراهية وحقد وحسد وضعف إرادة سبب في تأخير أحلامك، بل فقدانها وعلى العكس كل المشاعر الإيجابية من أمل وحسن ظن في الله وحب الخير للناس وحماس وغيرها لذا..

أخبرني لمَ القلق؟!

قالها ذاك العجوز في آخر أيام عمره قبل وفاته: «يا بني لقد فنيت أيام عمري وأفسدتها بالقلق وأرهقت روحي كثيرًا بالتفكير في مشكلات معظمها لم يحدث!».

أخبرني لماذا تعيش الحزن قبل أن تعيشه؟ لماذا تستدعي الحزن وهو لم يحضر بعد؟! عش يومك كما هو وأوقف القلق من الغد الذي لا يعلمه إلا الله!

القلق من الغد لن يغيره إنه يفسد يومك الحالي!

كم مرة جلست جلسة طويلة أفسدت عليك يومك حزنًا وهمًّا من أمر مستقبلي لم يحدث بعد، وأتى الأمر بغير كل توقعاتك ووساوس شيطانك الخبيث؟! أتت بكل لطف ورحمة من الله كم مرة حزنت على أمر حدث لعله -وقتًا ما- أحزنك، كان أحزنك «مرتين»، مرة قبل حدوثه ومرة وقت حدوثه.

أنت «تضاعف الحزن» على نفسك والنبي نهى عن ذلك وقال: «وأكره الطيرة وأحب الفأل» والعاقل من علم أنه يعطي لكل شعور مقداره وفقط، وعلم أنه سيمر لا محالة ولا يضاعف الحزن على أمر محزن واحد مرتين، فعش يومك لا تستعجل الأحداث المحزنة، وتفاءل وتذكر سر حسن الظن في تغيير مصيرك المستقبلي واستدعاء الأحداث الإيجابية لك بدلًا من السلبية وأن سوء الظن يضيع كل ذلك.

وتذكر حديث النبي الذي يطيب به قلبك يقول: «من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافًى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بأسرها» والله إن سر السعادة الحقيقية ورأس أمرها في الرضا عن الله وحكمته!

مكتبة
t.me/t_pdf

ولم الغضب والغضب يقتل روحك؟!

أشعر الإمام الشافعي يقول:

يريد المرء أن يعطى مناه ... ويأبي الله إلا ما أرادا

يقول المرء فائدتي ومالي ... وتقوى الله أفضل ما استفادا

أحيانًا يصيبك الغم لدرجة أنه تشتعل داخلك ثورة على كل شيء وكل من حولك، تثور على أحوالك بل من دنياك وهذا يسمى «الغضب».

ومن خداع الشيطان أنه بوساوسه يقودك لسوء الظن وتوقع الأسوأ في كل أمورك تقول في نفسك: «لدي المشكلة كذا وتتوقع الأسوأ قائلًا: ها هي ذي مشكلة أخرى قادمة» وهي لم تحدث بعد! حتى إنه قد يجعلك ويصل بك الحال إلى أن تغضب من الله وتبارزه بالمعاصي والبعد!

قد يكون غضبك مخفيًا في داخلك وقد تظهر عكس ذلك للناس وداخلك نار تتقد، وهذا هو «بوابة الضياع والضلال».

هذه الحالة التي قد تصل إليها أحيانًا تكون عادة لعدم علمك بالغيب وبحكمة الله من أمور تمر بها بل سامحني إذا قلت: إن الإنسان الذي يغضب هو إنسان يفتقد للحكمة والتفكر في تدابير الله! بل لا يعرف عن صفات الله وتصاريفه الكثير؛ لأنه لو عرف عن الله ومدى رحمته وإرادته الخير له ما غضب من الله قط، ورأى في كل تدبير لله لطفًا ورحمة وحكمة.

النبي ﷺ عندما ذهب إليه رجل سأله أن يوصيه، والوصية تكون في أهم النصح من ناصح لمنصوح فما بالك من نبي لأمة!

قال له يا رسول الله: «أوصني» قال له ﷺ: «لا تغضب» فتعجب الرجل من الوصية! لعله كان يعتقد أن هناك وصايا أهم من هذه فكررها: «أوصني» قال له: «لا تغضب» حتى كررها ثلاثًا وذلك لأن نبينا الحكيم يعلم أن باب الضلال يبدأ من الغضب.

كم مرة غضبت على فلان أو فلانة وندمت على أفعالك في أثناء غضبك؟ كم مرة غضبت على أمر فأفسدته ودمرت كل أمل لك فيه وعدت فندمت؟ لو أنك راجعت كل موقف صاحبه الغضب في حياتك لوجدت أنه مصدر لكل شر وكل ضر.

وكل غضب هو من الشيطان ومن أخلاقه وهل أخرج الشيطان من الجنة سوى كبره ثم حقده ثم ثورته وغضبه؟

لذا نصحك النبي ألا تغضب وإذا تملكك الغضب في أي أمر فغير وضعيتك وتفكيرك لأمر آخر بسرعة؛ لأن الغضب يبدأ كشمعة في الصدر، ثم سرعان ما تزيد اشتعالها ليصبح نارًا تحرق كل شيء، وكذلك نصحك الله عندما ينزغك من الشيطان نزغ أن تستعيذ به من الشيطان ووساوسه. لا تغضب؛ فالغضب لا ينفس عنك شيئًا كما يظن بعضٌ بل يؤذيك حتى إنه يؤذي الجسد كله بداية من القلب حتى المخ علميًّا وسلم لأمر الله، واعلم أن رب الخير لا يأتي إلا بالخير حتى إن رأيته أنت ضرًّا ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ﴾ ثم يكمل الآية؛ ليؤكد لك معنى وجب عليك التفكر فيه: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ نعم، والله يا رب أنت العليم، تعلم ما لا نعلم، ثم يمر الزمن فتتعلم أن كل ما فعلته في أمر كذا كان خيرًا.

ولكن تعددت أبواب المشاعر السلبية، وجعل الله بعظمة قدرته لها كلها دواء واحدًا، فأكثر ما يعينك على السلام الداخلي وستجده حلًّا لكل المشاعر السلبية، كما ذكرت لك مرارًا ملازمة ذكر الله «ألا بذكر الله تطمئن القلوب»!

من أبواب السعادة!

تنام عيناك وعين الله لا تنام عن تدبير شكرك على ما فعلت من خير مع عباده! تنسى أنت يومًا أحسنت فيه إلى فقير، والله لا ينسى أن يحسن إليك أضعافها يومًا، إحسان الابن لأبيه في يوم ما بموقف معين مرت عليه سنوات نسي فيها ما فعل، وإذا بابنه يأتي ليفعل له من الإحسان جزاءه بنفس الموقف أو أفضل! كلمة قلتها لصديقك أو لشخص قابلته مرة واحدة في يوم ومرت عليها شهورٌ، وإذ بالجبار يجبرك بها جبرًا على قدر عظمته في أعظم احتياج لك وأنت غير مدرك أن هذه بتلك! وأمنية خير تمنيتها فقط في قلبك لصديق أو لجار فعلم بها عالم ما بالصدور وإذا بالودود الكريم أعطاك أجمل منها!

نعم كما قال النبي: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء» وقبلها قال رب العزة: «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان»!

وهذا إن تفكرت فيه وجدت أنه يطوف في دائرة قانون الجذب، حيث إن كل مشاعر طيبة إيجابية منك لخلق من تعاملٍ طيب ولين كلمات وصدق ومساعدة للغير وحسن خلق يشكرك الله عليها، وتستدعي لك أحداثًا إيجابية، فيحرك الكون لخدمة أمنياتك؛ شكرًا على ذلك فأنت لست أكرم على العباد من الله، والله يغار على صفة كرمه من شخص يفعل الكرم في عباده فيردها له بكرم أعظم! لذا فاحرص أن تسير بين

العباد جابرًا للخواطر واطرق أبواب الخير وانتظر من الله أن يفتح عليك أبواب السعادة لا محالة!

أخيرًا أصلح الله بين أبي وأمي!

الحمد لله ملتزمة وأصلي بفضل الله، ولكن في أوقات ما أشعر بالضيق الشديد بسبب مشكلات دائمة بين أمي وأبي.

هذه المشكلات موجودة بصفة دائمة، والتفاهم بينهم يكاد يكون معدومًا، ونحن قد أصابنا الاكتئاب بسبب هذه المشكلات.

لما قرأت قصص الناس مع الاستغفار، وحكيت لأختي عما قرأته، تعاهدنا على الاستغفار الكثير بنية أن يهدي الله والدينا ويعودا أفضل من قبل.

كنت أستغفر يوميًّا ما لا يقل عن 5 آلاف استغفار، بل وأكثر. ومر شهر، والحمد لله أبي وأمي الآن أفضل كثيرًا من ذي قبل! أنا مدهوشة كثيرًا! أبي وأمي لم يكن بينهما تواصل وكنت أتوقع الانفصال بينهما بسبب كثرة المشكلات. سبحان الله! والله دون مقدمات أبي صار يمزح مع أمي أمامنا، وبيتنا صار هادئًا وجميلًا، استغفروا كثيرًا والله الاستغفار يصنع المعجزات.

الاستغفار وما جلبه لي الاستغفار!

الحمد لله الذي أنعم عليّ بنعمة الاستغفار وما جلبه لي الاستغفار من تغير:

أولًا: اجتزت تأهيلي ماجستير بنجاح في فترة صعبة جدًّا، حتى رسوم الدراسة توفرت لي بفضل الله مع أن أمر الرسوم كان صعبًا أيضًا، لكن الاستغفار والتوكل على الله أهم أسباب في التوفيق في حياتي.

ثانيًا: أصبحت أمتلك عملًا خاصًّا بي بعد أن كنت أعمل ولمدة 12 عامًا عند الغير (روضة أطفال) وذلك بعد مداومتي للاستغفار خلال 6 أشهر والحمد لله الآن أستعد لدرجة الماجستير وأدير عملي دعواتكم لي في عملي وعلمي وجزاكم الله خيرًا.

عاقبة الصدق مع الله!

«بصرف النظر عن حكم الحب قبل الزواج في الشرع وتحريمه، ولكن نهاية القصة تبين حلم الله وعفوه، وعاقبة الصدق مع الله إذا صدق العبد التوبة».

أرسلت إليّ هذه الرسالة التي كانت طويلة جدًّا فلخصتها في هذه الحكاية فتاة كانت تحب شابًّا، وكان هو يحبها أيضًا، كان يريد الزواج منها، وقرر أن يفاتح أهله ولكن المفاجأة أنهم رفضوا! لم ييأس وكلمهم مرة أخرى في هذا الموضوع ومرة ثالثة وكانت الإجابة في كل مرة بالرفض. فقرر أن يبتعد عنها حتى لا يظلمها، وكل منهم يبحث عن نصيبه.

ولكن الفتاة قرأت عن فضل الاستغفار والتوبة وقيام الليل والدعوات، وقالت في نفسها: هذا آخر حل، أخبرته بحل الاستغفار والتوبة إلى الله وأنهما يجب أن يبتعدا ويستعينا بالله القادر، وأنه لا بد أن يفعلا ذلك من أجل الزواج فهذه آخر فرصة لهما.

واظبَا على الاستغفار لمدة ثلاثة أسابيع وخلال هذه الأسابيع واجهَا أزمات ومشكلات ومصاعب لا حصر لها. وقرر أن يكلم أهله مرة أخرى، ولكنهم رفضوا!

ولكن من فضل الله أن فردًا من أفراد عائلته وافق وحاول إقناع الباقي حتى نجح في إقناعهم، وتمت موافقتهم، وبفضل الله تمت خطبتهما

ورغم كل المشكلات والصعاب التي واجهتهما في أثناء الخطبة إلا أنهما كانا يواجهانها بالاستغفار وكانا يواجهان كذلك سوء ظنهما فيزيدان ثقتهما بالله عن طريق الاستغفار.

أسئلة محيرة وإجابات شافية عن الاستغفار:

- س: هل يمكنني الاستغفار بنية حل مشكلتين؟ هل من الممكن أن يكون الاستغفار بنية أن يقضي الله لي أمورًا كثيرة ويفرج عني أكثر من هم؟

- نحن نتعامل مع رب كريم، والدنيا كلها لا تساوي عند الله جناح بعوضة والله ليس كمثله شيء، كرمه أوسع من تخيُّلنا المحدود، ورحمته وسعت كل شيء.

نعم يمكن ذلك، بل يمكن أن تستغفر وتذكر الله بنية فرج 10 مشكلات في الوقت نفسه.

وتأمل في حديث الرسول ﷺ حيث يقول: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب» ركز في كلمة (من كل) من كل هم، وليس من هم واحد من كل ضيق، وليس من ضيق واحد.

والله عز وجل يؤكد فيقول: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَرًا ﴿١٢﴾﴾ [سورة نوح]. هل من المعقول أن يكون ذلك كله جزاء للاستغفار وأنت ما زلت تسأل؟! ومن الذي عنده خزائن الأرض وأكرم من الله عز وجل؟ أنت تعامل ربًّا كريمًا خزائنه ملأى، ومجرد ظنك هذا يحتاج إلى استغفار.

- س: أنا أستغفر ولكني كثير السهو وعدم التركيز في أذكاري، فهل هذا الاستغفار يُجدي؟

كل الذكر له أجره، ولكن العلماء قسموا الأجور إلى ثلاث درجات: ذكر اللسان والقلب وهو أعلاها أجرًا، ثم ذكر القلب فقط وهو أقل أجرًا، ثم ذكر اللسان فقط وهو أقل أجرًا، والأولى لك أخي والأعظم أجرًا أن تحاول قدر الإمكان استحضار قلبك في كل مرة تذكر فيها الله، ولو في ربع ذكرك لله، أو استغفارك نعم الإنسان بطبعه يسرح وتأخذه السنة، ولكن جاهد نفسك ليرى الله مجاهدتك في استحضار قلبك وعلى نياتكم ترزقون.

- س: هل لا بد أن أستغفر بعدد معين؟

- لا، لا يوجد عدد معين، ولكن بالتجارب كلما زدت من الاستغفار ولازمته كان ذلك خيرًا لك وأفضل في سرعة تحقيق ما تتمنى قرب الفرج، لأننا كما قلنا: الاستغفار له طاقة جذب إيجابية تزيد قوتها بزيادته، والاستغفار نفسه يشعر صاحبه بالراحة.

- س: كم يومًا يكون بين الاستغفار وحدوث الفرج؟

- هذا الأمر بتقدير الله عز وجل، وبقدر صدق نيتك واجتهادك وصبرك على الاستغفار، ويقينك وطاقة يقينك وحسن ظنك كما قلنا هي الأهم، والاستغفار وسيلة لزيادتها، ولكن لا تنس الصلاة، فليس من المعقول أن تستغفر وأنت مصر على ترك الصلاة كلية، حتى لو ضاع منك فرض أكمل ولا تيأس من رحمة الله ولطفه.

- هناك من يقول أنا أستغفر، ولكن لم أرَ نتيجة إلى الآن!

- أقول له: هل أنت تقوم بتجربة مع الله؟

من واقع ما تم ذكره من قصص فهناك من الأشخاص من فرجها الله عليهم في أسبوع، ومنهم من فرجها في شهرين، ومنهم في أربعة أشهر وتسعة أشهر.

إذن الأمر ليس مرتبطًا بمدة معينة، الأمر مرتبط بتقدير الله عز وجل ونجاحك في اختبار الصبر وحسن الظن، متى رأى الله منك الصدق على الرغم من وجود الصعوبات على أرض الواقع وتخطيك لاختبارات الإيمان بنجاح ستجده قد فرج همك، ولكن المؤكد في الأمر هو استمرارك في الاستغفار حتى يفرجها الله عليك. لا تكن مثل العبد الذي قال عنه النبي ﷺ: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل».

النبي صلوات الله عليه وسلامه ضرب لنا مثلًا أن الأمر مثل نبتة تأخذ وقتًا حتى تنبت فلا تستعجل عليها، وتتركها وتهملها فتموت فهناك نبات ينبت بعد يومين، وهناك نبات ينبت بعد عام، وكلها علمها عند الله عز وجل الذي يحدد لها وقتًا أفضل وأنسب بالنسبة إليك.

كن عبدًا لحوحًا حتى يكرمك الله بالفرج، وكن على ثقة أن «مَن أدمن طرق الأبواب يوشك أن يُفتح له».

وأؤكد لك أنك ستجد في الاستغفار راحتك النفسية وهو علاج نفسي أصلًا وقت المشكلة أو الضيق والكرب يطمئن النفس، وبهذا أنت حالك أفضل بكثير من شخص وقع به المصاب فأصابه هم دون طمأنينتك هذه التي حققتها بالاستغفار ففي ذكر الله فرجان معنوي ومادي، وفي الوقت

نفسه يكون الفرج المادي قادم لا محالة بالصبر عليه، وهذا وعد الله عز وجل أصدق القائلين، ووعد الصادق الأمين حبيبك النبي ﷺ.

عن السحر العجيب في الصلاة على الحبيب

عجيب أنني عشت عمرًا لا أعلم عن الصلاة على الحبيب الكثير سوى أن الصلاة على النبي لها حسنات، وكذا عجيب أنني لم أندم على كل لحظة لم أتعلم فيها قيمة هذه الأذكار بعمق طيلة هذا العمر!

إليك يا من تقرأ كلماتي.

أتعرف؟! أنا أحسدك! أنت أفضل مني حالًا، فأنت الآن محظوظ لتعرف ذلك فيما يقدر بأيام قراءتك لهذه الصفحات وأنا بحثت فيه سنين! ولكن يكفيني أن تدعو لي بعد أن تفوز بهذا الكنز من المعلومات عظيمة القيمة التي ستحمسك جدًّا لذكر الصلاة على حبيبك.

* هل تعلم أن الصلاة على النبي هي الذكر الوحيد الذي يقبله الله منك حتى لو أنك تعصي الله حالًا وغارق في الذنوب إكرامًا من الله لوجه حبيبه النبي؟!
* هل تساءلت يومًا: لماذا جعل الصلاة على النبي جزءًا من صلاة الناس على المتوفى، وأن الله جعلها سبب شفاعة فيه حتى لو من العصاة طيلة عمره ولكنه كان يحافظ على صلاته؟!
* فكرت مرة أن الصلاة على النبي جعلها الله خاتمة كل صلاة رحمة بنا؛ لكي يقبل الله بها صلاتنا سواء كانت فرضًا أو نافلة!
* ابن عطاء السكندري له مقولة عظيمة جدًّا يقول: «مَنْ فاته كثرة الصيام والقيام فليشغل نفسه بالصّلاة على رسول الله، فإنك

لو فعلت في عمرك كل الطاعات، ثم صلى الله عليك صلاة واحدة، لرجحت تلك الصّلاة الواحدة على كل ما عملته طيلة عمرك من جميع الطاعات، لأنك تصلي على النبي على قدرك، وهو سبحانه وتعالى يُصلي عليك قدر عظمته، هذا إذا كانت صلاة واحدة، فكيف إذا صلّى الله عليك عشرًا بكل صلاة كما جاء في الحديث الصحيح!».

* هل تعلم أن كل الذكر يقبل ويرد إلا الصلاة على النبي؟ يقبلها الله منك حتى لو غافلًا في أثناء الذكر إكرامًا لوجه حبيبه.

* حتى إن العلماء ذهبوا إلى أن كل دعاء بين صلاتين على الحبيب مقبول، لأن الله يقبل الصلاة عليه في الأولى ويقبل الصلاة عليه في الأخير ويستحي لأنه الحيي الكريم ألا يقبل ما بينهما من دعاء!

* يقول سهل التستري رحمه الله: «الصلاة على النبي أفضل العبادات، لأن الله تعالى تولاها هو وملائكته أولًا ثم أمر بها المؤمنين من بعده، وسائر العبادات ليست كذلك».

* يقول العلماء: «أعظم مطالب الآخرة أن يغفر ذنبك، وأعظم مطالب الدنيا أن يفرج عنك همك، والصلاة على النبي تحقق هذين المطلبين، فالنبي قالها لأبي بن كعب لما قال له: أجعل لك صلاتي كلها» يعني دعائي كله يكون صلاة عليك قال له: «إذن يغفر ذنبك ويكفر عنك همك».

«فاللهم صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه عدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك، صلاة تصلي بها عليّ فتغرقني في رحماتك وتغفر ذنوبي وتفرج عني كل همومي».

حصلت على مليون جنيه بالصلاة عليه!

تقول صاحبة القصة: أرسل إليك هذه الرسالة وأعرف أنك ستتعجب وقد لا تصدقني فيما أقول، ولكن أقسم بالله هذا ما حدث!

أعجب موقف قابلته في حياتي في فضل الصلاة على النبي ولا أنساه أبدًا، هو موقف لصديقة أمي المقربة التي كانت دائمًا ما تلزم الصلاة على النبي، وفي إحدى مسامراتها مع أمي تقول لها: إنها من ضيق حالها تتمنى أن يكون لديها مليون جنيه وأنها تصلي بنية أن يكون لديها مليون جنيه، وأمي تعرفها وهي أصلًا موظفة معها في نفس الشركة وتعرف كل التفاصيل عنها من دخلها ودخل زوجها، فأخذت أمي الحديث معها بضحك وقالت لها: ومن أين لكِ بالمليون جنيه؟!

قالت لها: لا أعرف ولكني أشعر أنني في يوم الأيام سأحصل عليها!

ثم مرت الأيام وأبعدتهم الظروف ومشاغل الحياة لأكثر من سنة ثم قامت أمي بالاتصال بها لتطمئن عليها فقالت لها صديقتها: أريدك أن تأتي لتجلسي معي؛ لقد أوحشتني وأريد التحدث معك فذهبت أمي وأخذتني معها في زيارة لها جلسنا وأخذ الكلام بعضه، ثم قالت لأمي: أتذكرين وقت قلت لك: إني أكثر من الصلاة على النبي بنية أن أحصل على مليون جنيه؟!

قالت لها: نعم!

قالت لأمي: لقد رزقني الله المليون جنيه من غير حول لي ولا قوة!

فقالت لها: كيف؟ هذا مستحيل! فقامت لتدخل غرفتها ثم أتت بشهادة استثمارية للبنك الأهلي بمبلغ المليون جنيه وأعطتها لأمي لتراها (ولم ترد أن تذكر السبب)، ومنذ ذلك الحين وأنا أصلي على النبي بنية تحقق أي أمنية لي، والحمد لله لا أقع في ضيق إلا وأصلي على النبي فيفرجه الله دعواتكم.

كانت أسرة غنية وفجأة!

أريد أن أكتب قصتي لإخوتي؛ لعلها تكون دفعة قوية لأحدهم، ولو أن هناك شخصًا عنده شك ولو واحدًا في المليون أنه إذا التجأ لملك الملوك الكريم حق اللجوء الكريم سيرده، فهذا من المستحيل مهما طال البلاء.

نحن أسرة كبيرة العدد، الحمد لله والدي طبيب مشهور جدًّا في تخصصه، له دخل بفضل الله ممتاز، وأمي لها مشروعها الخاص دخله أيضًا ممتاز، وخلال سنة كل شيء توقف فجأة، والدي ترك عمله؛ لأنه تخطى سن السبعين ولم يعد يقدر على العمل في عيادته؛ لأن تخصصه من التخصصات الطبية الشاقة جدًّا، وصحته لم تعد تسمح، وأمي أغلقت مشروعها؛ لأنها تخطت سن الخامسة والستين ولم تعد تقدر على إدارة المشروع، وللأسف ليس هناك أحد منا من الممكن أن ينوب عنه أو عنها.

في حين أننا لم نشعر من قبل بأزمات مالية لقد تغير الحال وأصبح اعتمادنا كله على السحب من السيولة المتبقية في البنك، والتي لا تكفي أبدًا لأي شيء كبير يحدث فجأة؛ كتجهيز أحد إخوتي وهما ولد وبنتان وكلهم في سن زواج، أصغرهم خمسة وعشرون عامًا، ولك أن تتخيل كم يحتاجون من الأموال لزواجهم وعملهم، طبعًا لا يكفي حتى لسد احتياجاتهم الشخصية، المهم كل الأمور أُغلقت فجأة في وجهنا ورصيد البنك في النازل يومًا بعد يوم بشكل مرعب!

إلى أن أصبحت فكرة خطبة واحدة من البنات ترعبنا وأصبحنا نرفض العريس لعدم وجود مال نجهز به إحدانا، ولا نريد أن يُفضح أمرنا أمام الناس الذين يظنون أننا من الأغنياء من ستر الله، أضف إلى هذا أننا من فضل الله عندنا أصول، لكن نظرًا لارتفاع أسعار أراضيها فبيعها صعب

جدًّا، ورغم هذا عرضناها كلها بيعًا أو إيجارًا بتسهيلات وتنازلات للاضطرار لكن ليس هناك فائدة! فأنت بين أصول لا تستطيع التصرف بها، وبين سيولة لا تكفي إلا للمعيشة المتوسطة لشهور قادمة فقط!

المهم أحد هذه الأصول كان سهمين لوالدي في عقار لكن للأسف هناك ورثة متشاكسون ويوجد عقود إيجار قديمة على العقار، وبيعه شبه مستحيل! كنا عرضناه لعله أيسر من باقي الأصول لكن بيعه تعسر جدًّا جدًّا للمشكلات المتعلقة به، ونحن في أَمَس الحاجة لبيع هذه الأسهم!

وبعد ما يقارب عامين من محاولات الوصول لحل مع الورثة المتشاكسين ومع المستأجرين انقطع الأمل تمامًا في بيع هذه الأسهم، لكن والدي وأحسبه على خير ولا أزكيه على ربي في عز الظلام والأبواب المغلقة ما ظن في الله إلا الفرج، وكان لا يرد سائلًا مهما كان علمه بعدم استحقاقه للصدقة، ويخرج قدر الزكاة حتى على الأموال التي لم يحل عليها حول الزكاة من باب شكر النعمة.

المهم عندما مررنا بالأزمة قلت لوالدي وأسرتي: إن الفرج في الصلاة على النبي لأن فيها كفاية الهم، ولأن والدي كان يظل في مصلاه من صلاة الفجر في ذكر وتسبيح وتهليل وحمد إلى صلاة الضحى، لكن الصلاة على النبي لم يكن لها ورد ثابت عنده هو ووالدتي، وبفضل الله وحده وببركة صلاتنا على نبينا محمد صلوات ربي عليه، تيسرت الأمور التي كانت شديدة التعقيد وجاء مشترٍ فجأة لهذه الأسهم وكان عنده إصرار عليها واشتراها رغم علمه بكل المشكلات التي بها، والتي من المستحيل أن تحل أو يقبل بها أحد، لكن الله فوق الأسباب، والحمد لله رزقنا ما شاء الله لا قوة إلا بالله، اللهم بارك اللهم بارك بأكثر مما كنا بحاجة إليه.

وليس هذا فقط لكن بعدها بيومين جاء عمي يريد أن يعطي لوالدي حقه في ميراثه الذي كان من حقه قرابة ثلاثين عامًا!

لقد جاء وأراد أن يرده ويبرئ ذمته وكنا كلنا في ذهول؛ لأنه كان يرى أن والدي غني ولا يحتاج إلى ميراثه وكان يرى أن أولاده أولى رغم أنه مقتدر جدًّا، ووالدي كان لا يطالب بحقه لأنه كان خائفًا من أن مطالبته للميراث تحدث قطيعة رحم بينهم، كان يقول: أنا لن أقاطع أخي لأجل مال أو أراضٍ لن تنفعني في آخرتي.

لكن سبحان مغير الأحوال ومقلب القلوب! جاء بنفسه يخير والدي أنه يأخذ الأرض التي تعجبه أو يبدلها بالمال الذي يريده بفضل الله وتيسيره.

الخلاصة: لا تيأسوا من روح الله! والدي مع أي أزمة تمر بنا ولقد مرَّ علينا أزمات طاحنة ومهما طال البلاء يظل يكرر لنا هذه الآية: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة يوسف]. إياك أن ييئسك الشيطان بانقطاع الأسباب، لأن الله هو مسبب الأسباب، وهو فوق الأسباب، ولا تتوقفوا عن ذكر الله ولا عن صلاة على النبي ولا الدعاء، واعرف أن كل بلاء له نهاية، وأن نهاية الاعتماد على الله تكون دائمًا بالرضا التام عنها، والعاقبة مرضاة من رب العباد وأكثر مما يتمناه العبد بإذن الله.

مديري أصبح كأبي!

سأروي قصتي مع الذكر فاسمعوها بتدبر.

رئيسي في العمل أقل ما يقال عنه إنه متسلط ومتكبر جدًّا، ويعامل الموظفين أسوأ معاملة! أنا لم أكن أعمل معه لكني أعرفه؛ لأننا في المجال نفسه.

فجأة يأتيني قرار تحويل للعمل مع هذا المسؤول!

رفضت وبكيت! مرت ليالٍ لا أنام والله من كثرة التفكير لأنه متسلط والكل يخافه، وقعت في حيرة بين أن أقبل الظلم أو أترك عملي وأنا بحاجة إليه!

جاء اليوم الذي يجب أن ألحق به إلى مقر العمل، ذهبت وأنا أكثر من الاستغفار والصلاة على النبي ﷺ، قسمًا بالله أنه شخصيًّا استقبلني أحسن استقبال، وأوصى العاملين معه بأن يعينوني وأن يقدموا لي كل النصح والعون وهم مذهولون من كلامه!

واليوم لي 6 سنوات أعمل معه يعاملني كأب لابنته ويحترمني جدًّا ويمدحني.

سبحان من يملك قلوب العباد ويغيرها لأجلك! كن مع الله ولا تبالِ!

أقوى من نفوذ البشر «هكذا قالت»!

أريد أن أقول لك: والله ولا مرة كنت أحتاج إلى أي شيء وصليت بنيتها ولزمت الصلاة على النبي إلا قسمًا بالله ربي يحققها لي.

أنا لا أعرف كيف أحكي لك عن عظمة الصلاة على النبي وسرها العجيب. لكن أريد أن أحكي لأجل أن تعرف الناس قدر هذا الكنز

العظيم الذي أعطاه الله لنا ولا نعرف قدره! إن الصلاة على النبي أقوى من كل نفوذ البشر وإن الله جميل كريم رحيم مجيب.

لزمت الصلاة على النبي أول مرة كنت ذاهبة إلى إدارة لي بها مصلحة حكومية وما أدراك ما المصالح الحكومية وزحمتها ومشكلاتها؟ والله صليت على النبي أتاني أمين الشرطة بنفسه ولم أطلب منه شيئًا سبحان الذي سخره لي! وقام وتولّى إتمام مصلحة لي منذ أربعة أشهر وهي معلقة!

أما المرة الثانية: زوجي دون عمل مدة ستة أشهر لزمت كما المرة السابقة الصلاة على النبي بنية أن ييسر الله لزوجي عملًا، تقدم زوجي لشركة من أجل البحث حتى تفاجأ بالمدير وهو يقول له: اختر العمل الذي يناسبك وتريده وأنا أوقع لك العمل فيه. سبحان من أزال العقبات ويسر الصعاب وسخر العباد لنا ببركة الصلاة على النبي ﷺ، وفعلًا زوجي اختار العمل الذي يناسبه بأيسر طريقة. الحمد لله.

من كثرة ما رأيت من التسهيلات مع الصلاة على النبي لزمتها في جميع أحوالي، حتى عندما أكون خارج البيت ألزم الصلاة على النبي وأنا ذاهبة لقضاء شيء ما أردد الصلاة على النبي، كل شيء يتيسر لي حتى المواصلات أجدها بسهولة، وتكون فارغة تتيسر لي دون الناس الذين ينتظرون قبلي المواصلات.

مواقف عديدة يسرت لي وكم من ضائقة مادية مررت بها فكنت أصلي على النبي ﷺ، والله إنها تحل! يأتيني بعدها الرزق والفرج.

موقف آخر: اليوم فقط كنت تركت الصلاة على النبي فمنذ فترة ألهتني الدنيا لكن اليوم حزنت لأن عليّ دينًا والآن وقت السداد، أرسلت إلى كل

معارفي من أجل إقراضي المبلغ كل منهم تحجج بظرف معين، ضاقت بي الدنيا وتذكرت كم مرة فرجت عني ببركة الصلاة على النبي، أخذت أرددها بيقين والله أقسم برب البيت أنه اتصل بي أحد ممن كنت اتصلت بهم سابقًا وتحجج بأنه لا يملك شيئًا، وكنت فقدت الأمل وإذا به يتصل ويوفر لي المبلغ ويقول لي: سددي بها دينك وأنا تركتها لك لن أحتاج إليها مرة أخرى، والمبلغ ليس بالهين، والله مبلغ كبير سبحان الله الذي إذا أعطى أدهش بعطائه!

سجدت شكرًا لله الكريم الذي لا يرد عباده وقلت: يجب أن أكتب لك قصتي حتى تصل إلى كل محتاج.

إرادة الله فوق كل شيء!

الجمعة الماضية صليت على النبي أحد عشر ألفَ مرة تقريبًا أو أكثر!

وهذه قصتي تزوجت مرة ولم يحدث إنجاب فانفصل عني زوجي، ثم تزوجت من ثلاثة أشهر إنسانًا طيبًا علم بحالي وكان راضيًا به.

كشفت لأطمئن على نفسي، هل يمكنني الإنجاب يومًا ما.

قال الطبيب: إن من المستحيل حدوث حمل، لأن الأعضاء المسؤولة عن الإنجاب غير نشطة.

ومنذ يومين عرفت أني حامل.

إرادة الله فوق كل شيء والصلاة على النبي كنز وفضل كبير من الله لنا.

وفي الطريق «مرحلة أهم اختبار»!

تتقي الله وتذكر فتضيق أكثر!

فتتعجب! لماذا يا رب؟ ألم أكن لازمت ذكرك وحاولت أن أكون من المتقين؟!

حين بدأت أسير وأتعمق في طريق الذكر انتظارًا للفرج، كنت أظن أن الأمر فقط هو أن تقوم بعمل الذكر الفلاني وتصلي فرضك وتحاول أن تكون من المتقين التوابين، لكن مع الوقت أخذني البحث للتفكر في حالي وحال العباد من حولي ممن لازموا الذكر «وكيف تعامل الله معهم؟».

ظهرت في داخلي تلك التساؤلات التي طالما نغصت عليك سيرك في الطريق، وعزز ذلك تكرار السؤال من غيري لي!

«لماذا الواحد منا يتقي ويذكر فيجدها أحيانًا تضيق أكثر؟!».

وبالبحث فيما قاله علماؤنا الأجلاء في تفسير القرآن والأحاديث، وجدت أن الأمر ليس فقط أن تقول بلسانك أنك تصبر وتحسن الظن وتستشعر ذلك في حالك دون «اختبار حقيقي»، لذلك تثبت فيه بإيمانك وردود فعلك وثباتك هذا!

نعم، قلت مرارًا: أنا أحسن الظن بالله ولكن ما الدليل على أرض الواقع؟! هل أنت تصبر بحق؟! هل تحافظ على صلاتك وتجاهد المعاصي؟! هل أنت راضٍ عن أفعال الله ومتأكد أنه يدبر أمرك بحكمة بالغة فيها كل الخير لك، وأنه تعالى عن كل إرادة للشر؟! يجب أن تمر باختبار لصدقك في ذلك اسمع بقلبك قال المصنف -رحمه الله تعالى- في تفسير قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا

وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾. [سورة العنكبوت].

قوله: «أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ» استفهام إنكار، ومعناه: أن الله لا بد أن يبتلي عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان وذلك في أنفسهم وأموالهم وإيمانهم؛ ليختبر صدق إيمانهم به وحسن ظنهم.

وقوله: «وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ».

نعم فهذه سنة كونية على كل البشر منذ بدأ الخلق فالدنيا دار اختبار منا من ينجح فيه ومنا من يرسب، ليعلم الله الذين صدقوا منا ويعلم الكاذبين، أنا أحسن الظن في الله باللسان تقولها، وأول ما يقابلك «زيادة في الضيق» تتذمر وتهلع، بل منا من يذهب إلى أكثر من ذلك فيعاند الله ويترك الطاعات، ويبارزه بالمعاصي وكأنه ينتقم غير مدرك أنه لا يضر الله بل يضر نفسه، وهذه أكبر مصيبة؛ لأنك بذلك تظلم نفسك أنت!

ولكن ليسكن قلبك هذا المعنى ويقيم فيه إقامة أبدية لتواجه به كل ابتلاء في حياتك، إن كل مُبتَلٍ يمر بابتلاء ويكأنه أمام ورقة امتحان مكون من مجموعة من الأسئلة، يجب أن يجيبها بشكل مقبول لينجح في الاختبار. لكن هل تعرف إذا نجحت في ذاك الاختبار؟!

فقد فزت ورب الكعبة ببشرى الصابرين الثابتين! يقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ

قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾.

وعد من الله ووعد الله صادق لكل من يصبر ويثبت رغم اشتداد الضيق بالبشرى، والبعض يظن أن بشرى الله له في الآخرة فقط ولكن تعلم هذا المعنى: ما من عمل قلبي أو طاعة أو بعد عن معصية تقوم به في الدنيا إلا وكافأك الله به في الدنيا قبل الآخرة؛ لأنه الشكور الكريم فكل العمل له جزاء دنيوي وجزاء أخروي، وكما أن المعصية لها جزاء في الدنيا والآخرة فالله العادل يجعل للطاعة جزاء في الدنيا والآخرة بل أيضًا يرسل لك رسالة يمسح بها على قلبك أن «اطمئن»، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة صلوات منك أنت عليَّ يا رب؟! نعم أتعرف معنى أن يصلي الله عليك؟! تفكر معي كيف أن الله أمر العباد بالصلاة على الميت شفاعة به؟ فكيف إذا صلى الله العظيم صاحب واسع الرحمة والكرم عليك؟ هذا يعني أنه يغرقك في اللطف والود والرحمات التي تتنزل عليك! والله محظوظون هم هؤلاء الصابرون في الدنيا والآخرة!

يقول النبي -ﷺ- معلمًا لنا معنى ردده دائمًا على مسامع قلبك: «واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب» وهنا كلمة «مع» في الحديث تفيد اللزوم ومع تعني أنه ليس بعد الصبر نصر لا بل معه مباشرة، وفي وقت قريب لو أنك صدقت فيه وأن الفرج مع الشدة لا محالة إن صبرت وآمنت بحكمة الله وحكمه وخيريته في كل أفعاله.

والصبر الصادق الذي أتحدث عنه هنا نوعان: «صبر على الطاعة وقت البلاء» وهذا هو أصدق أنواع الصبر فكثيرون هم من يطيعون الله

وقت الرخاء ثم يتكاسلون عن طاعته وقت الشدة ليأسهم من رحمته، وكأنهم يقايضون الله على الطاعة إن لم تفعل كذا فلن أطيعك!

والنوع الثاني من الصبر هو الصبر عن اليأس من رحمة الله والمعصية، فكثير منا عند شدة الابتلاء ييأس من كل شيء في حياته ويتعامل بمبدأ «أن حياته كأنها حائط تم هدم جزء منه، فيأخذ فأسَ اليأس ويهدم المتبقي من ذاك الحائط» بلا مبالاة لأي شيء وبحثًا منه عن متعة وهمية بديلة لسعادة يفتقدها وسط كل هذا الهم الذي يعانيه، وإن كانت محرمة فلا بأس يقول في نفسه: «ماذا سيفعل الله بي أكثر مما فعل»؟! وينسى تمامًا من هم أعظم منه ابتلاء وأعظم منه صبرًا وثباتًا!

وهذا إن كان يظهر شيئًا فإنه يظهر أنه بداخله سخط وعدم رضا عن أفعال الله، وصاحبنا هنا يكون فعل بنفسه الطامة الكبرى، لأن الله لا يعاند ولا يبارز بالمعاصي، ولأنه لو تفكر جيدًا لوجد أنه لا يزيد البلاء إلا كوارث أخرى أعظم، فشؤم ذنوبه أولًا تزيد ابتلاءاته أكثر، والمصاب الأعظم أنه يصاب في الدين، وهذه أكبر مصيبة قد يصابها إنسان في الدنيا، لو أنه فقه؛ لأنه بذلك يكون انقلب على عقبيه خسر الدنيا والآخرة.

لذا فمن اختبار الصدق أيضًا أن يكون «صبرك مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالرضا» وليس صبرَ ساخطٍ لعلك تتساءل: وكيف يكون صابرًا وهو غير راضٍ؟ لا تتعجب! فكثير منا تحدثه نفسه وكأنه يقول: أصبر ولكن لماذا كل هذا؟ لمَ تفعل بي ذلك يا رب؟ وهذا عدم رضا والله يحصل ما في الصدور.

وأبدع مثال سمعته لذلك قاله الشيخ الشعراوي رحمه الله يقول فيما معناه:

يقول: أصحاب الابتلاءات الطويلة هم السبب فيها لأنهم لم يرضوا وسأخبرك كيف؟ لنفرض أن أباك دخل عليك وجدك لا تذاكر وتجلس تلعب وتتسلى وكذا فصرخ فيك: لماذا لا تذاكر وكذا؟

فقمت أنت بالرد عليه: ولماذا تصرخ فيّ؟ أنا لم أفعل شيئًا سيئًا لهذه الدرجة ولن أذاكر و... و...

ماذا سيفعل أبوك؟

سيقوم بضربك؛ لأنك أخطأت وتعاند وغير راضٍ مع أنه فعل ذلك لمصلحتك.

إذن ولله المثل الأعلى لو أن الله ابتلاك ليؤدبك أو يجعلك تعود إليه ويقربك له بابتلائك وأنت سخطت ماذا يفعل؟ سيزيد ابتلاءاتك؛ لأنك لم ترض!

وعلى العكس لو أن أباك وجدك لا تذاكر فصرخ فيك فاعتذرت منه وقلت له: يا أبي أنا أخطأت وعندك حق وسأذاكر وكذا ماذا سيفعل؟ سيأخذك في حضنه ويقول لك: يا بني أنا أفعل ذلك لمصلحتك وأخشى عليك ويمسح على صدرك بحنان. أليس كذلك؟

ولله المثل الأعلى لو أنك عند الابتلاء رضيت وقلت: مؤكد أن ما يحدث لسوء من عندي إذن لأرضين الله -عز وجل- وتستغفر وتتقرب إلى الله بشتى أنواع الذكر وتجاهد نفسك في ترك المعاصي فإن الله والله سيفرج كربك ويرضى عنك ويرضيك ويحنو عليك حتى يبكيك.

ولا تكن من هؤلاء ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١﴾ [سورة الحج]، وتخسر خيرات

الدنيا التي كانت ستأتيك لو أنك صبرت وصدقت في هذا الاختبار بل وتخسر آخرتك.

ولكن! لحظة! هل معنى أنك حزين أنك لا ترضى أو أنك تسيء الظن في الله؟!

كان النبي في إحدى الغزوات والموقف مهيب وعدد الكفار أكبر بكثير من عدد المسلمين فجلس النبي يرفع يديه متضرعًا إلى الله يقول «يا رب إن تهلك هذه الطائفة فلن تعبد في الأرض بعدها» هل كان حزنه وقلقه في هذا الوقت يفسر عدم رضاه أو سوء ظنه بالله؟! بالطبع لا، لكن الرضا وحسن الظن في الله شيء آخر لخصه النبي في ثلاث عبارات لما توفي ابنه إبراهيم قال: «إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا» قد تدمع عيناك وقد ينزف قلبك حزنًا، ولكن يبقى في المعركة حديث قلبك الداخلي لا الخارجي الظاهر للناس، هذا الحديث الذي تحدث فيه ربك بقلبك فقط، بكل صبر واحتساب: أنا راضٍ عن أفعالك يا رب أنا أعلم أن لك حكمة فيما حدث يا رب، وأعلم يقينًا أن كل تدبيرك لي في حياتي خير، وإن كنت بعقلي البشري المحدود لا أعلم حكمته! إن وصلت لهذه الحالة الروحانية مع الله فاعلم أنك نجحت في الاختبار وانتظر الجائزة التي هي أعظم مما تتخيله.

على قدر عظم البلاء يأتي الجزاء أعظم!

يقول النبي ﷺ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاءِ، وإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاهم، فمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ».

نعم من رضي عن فعل الله فله من الله الرضى وله أن يقذف الله في قلبه زيادة في رضاه، بل يرضى بفرج قريب من الله، ومن سخط من قدر الله فله سخط من الله وسخط في معيشته.

وهذه بشرى أخرى أزفها لك

هل طال بك البلاء حتى مللت وأرهق قلبك ووهن؟ هل ابتلاؤك عظيم حتى إنه أهلكك حزنًا؟ أبشر لو أنك بدأت صفحة جديدة مع الله بهذه الأفكار التي أسقيها لروحك.

ولك في يوسف وقصته عبرة لماذا أصبح يوسف عزيز مصر؟ وهذا جزاء عظيم لأنه صبر على بلاء طال وفي نفس الوقت هو بلاء عظيم شرد من بيت أبيه وسجن وتعرض للفتنة، كان هذا الاختبار الشديد لأنه تنتظره مكافأة عظيمة جدًّا!

نعم يا رسول الله صدقت وكذبت ظنوننا «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاءِ»!

أتعرف عندما وجدت هذا الحديث وكأنني وجدت أخيرًا «خريطة الطريق للكنز» لأنني بدأت أتعامل نفسيًّا مع البلاء بشكل مختلف، أتقي وأصبر وأذكر الله، وكلما طال بلاء معين أستبشر وأحدث نفسي أنه لا بد أن الله سيكافئني مكافأة عظيمة على قدر عظم صبري، لذا طال بلائي وكلما قابلت ابتلاء شديدًا على قلبي أقول: مؤكد أنه ينتظرني ما يفرح قلبي بأعظم من قدر هذا البلاء لذا هذا الابتلاء شديد، فكلما كان الاختبار

شديدًا وبلغت بك الدنيا ما بلغت من الضيق أكثر وأكثر، فهذا معناه أنه ينتظرك مكافأة أعظم.. لذا كان هذا الاختبار؛ فالله شكور.

ووالله يا أخي إن الله لا يختبرنا ليعذبنا بل إنه كلما نجحنا في اختبار صدق نتعرض له عوضنا مكان كل حزن في القلب فرحة أعظم تنسينا إياه، ومكان كل ضيق صدر دهشة أعظم تشرحه لذا غير مفاهيمك، فوالله إن الله ما منع عنك شيئًا إلا ليبدلك خيرًا منه دائمًا لا يجازي الإحسان إلا بإحسان خير منه على قدره هو من عظمة وكرم ورحمة، وهل أنت أكرم على الله بإحسانك في إجابة الاختبار من كرمه عليك؟!

واحفظ هذا في قلبك وقت سيرك في الطريق وهو شيء «مجرب».

كلما تعرضت لضيق أكثر وأكثر فاعلم أن الفرج يقترب، لأن من قوانين الله في كونه وحاله مع العباد أن اختبار الصدق هو «المرحلة الأخيرة» قبل الفرج في كل هذه الاختبارات!

أعطيتك الآن حلًّا مُهمًّا للغز في كيفية التعامل مع الله ومعرفة حكمته وقت الابتلاء أرجوك ألا تنساه!

يوجا الصلاة على الحبيب

كما ذكرت لك سابقًا لكل ذكر يوجا روحية يقصد بها استحضار معناه، والبعد عن كل ما يشوش استشعارك الحقيقي له من أفكار ومشاعر ووساوس، ولكن ماذا تفعل لو أردت استشعار ذكر الصلاة على الحبيب؟

لكي تستحضر أي ذكر في قلبك فتنال قوته الحقيقية يجب عليك أن تفهم معناه، وإليك هذا السر الذي لا يعرفه الكثيرون في معنى الصلاة على النبي.

أتعرف أنك عندما تصلي على الحبيب إنما تطلب من الله أن يصلي عليه وعليك أنت أيضًا؟!

فمعنى ذكر الصلاة على الحبيب «اللهم صلِّ على محمد» صلاة الله على النبي تعني كل الخير من الله عليه، بل الثناء عليه في الملأ الأعلى، «وعلى آل محمد» وهم نحن أنا وأنت! «آل محمد» مثل آل نوح آل إبراهيم يعني قومه بما فيهم أهل بيته فمعناها صلِّ عليّ أنا أيضًا يا رب فأنا من آل محمد وصلاته عليك رحمات تتنزل عليك فتغفر ذنوبك وتفرج كل همومك، فالله يصلي عليك على قدر عظمته هو، كما ذكرت لك، فتخيل معي قدر عظمة رحماته التي تتنزل عليك وقت صلاته عليك «وبارك على محمد» أنزل عليه البركات في كل شيء، والمباركة الزيادة في كل خير دنيوي أو أخروي، «وعلى آل محمد» أي يباركنا نحن أنا وأنت وآل بيته وصحابته بالزيادة في كل خير تخيل كلمة «كل» خير يعني شتى أنواع الخير من الدنيا التي ستأتيك بسبب صلاتك على النبي، فتخيل معي كيف أصبح معنى الصلاة على الحبيب أعظم وأجمل في قلبك بعدما شعرت ما في معناها من الخير لك!

وتخيل وقت صلاتك على النبي كل مرة أنك بالصلاة على الحبيب يصلي الله عليك بذلك عشر مرات!

ووالله من صلى عليه الله مرة واحدة فكم هو محظوظ بكم الرحمات والبركات والخيرات التي تتنزل عليه بها لو أنه ظن ذلك وأيقن به وآمن ووجوب الإيمان بذلك يوجب تفعيله في حياتك، أما إن كنت من الذين لا يؤمنون بذلك فلك أيضًا أجرها ولكن من يؤمن بها ويستشعرها وهو يصلي على النبي متخيلًا رحمات الله متنزلة عليه تغرقه كالمطر يأخذ أجرها أعظم بكثير! تذكر قانون الجذب وتذكر «أنا عند ظن عبدي بي».

إذن لا تنس أن تنفذ قانون اليوجا..

1. استحضر في كل مرة تصلي فيها على النبي أن الله الآن يصلي عليك، وتخيل بقلبك وخيالك الرحمات وهي تنزل عليك كالمطر.
2. تخيل أنك الآن كعبد ينزل عليك رحماته، هل هو سيعذبك بذنوبك في الدنيا بعد ذلك؟ بالطبع لا، بل سيتفضل عليك بكل فضل ومغفرة وإجابة دعوة، اجعل حديث نفسك الداخلي يتأجج بهذه المشاعر الإيجابية لتستدعي الأحداث الإيجابية لحياتك.
3. إضافة إلى ذلك شيء مهم أيضًا تخيل في أثناء صلاتك عليه أن أمانيك التي تتمناها تتحقق وعش تفاصيلها في خيالك وكأنها حدثت فعلًا.
4. ليس مطلوبًا في صلاتك عليه أن تكون مستحضرًا لكل صلاة عليه فالله يعلم أنك قد تسهو في أثناء أذكارك فلا تؤرق نفسك بهذه الوساوس الشيطانية، لكن فقط ركز ولو في ربع صلاتك عليه أن تستحضر هذه المعاني، كمثال لو أنك تصلي عليه 500 مرة على الأقل يكون تركيزك في 100 منهم أو أكثر.
5. اجعل بين كل عدد من صلاتك عليه فاصلًا من الدعوات بتضرع وحسن ظن بعد أن جعلت الصلاة على النبي تعلي طاقاتك الإيجابية وتفاؤلك، ذلك سيكون في متناولك وقتها جدًّا وستجد نتائجه تدهشك.

تزوجت وتوظفت وتوفقت واعتمرت!

أنا أختكم من الجزائر أريد أن أقصص لكم قصتي في فضل وبركة الصلاة على النبي.

أنا تزوجت وتوظفت وتوفقت واعتمرت وتحققت كل أحلامي بفضل الصلاة على النبي، إني أصلي على سيدنا محمد ﷺ كل يوم قبل النوم عددًا كبيرًا لا أريد أن أذكره فقط.

أكثروا من الصلاة على النبي والله الدنيا تأتي راغمة بين يديكم.

شفاني الله من الشلل!

الحمد لله، الله كريم كنت أدعو بحفظ القرآن، وكان من المستحيل أن أعود للحفظ، لكن رأيت رؤيا للشعراوي عندما بكيت بحرقة وقتها كنت أدعو بأمور كثيرة حفظ القرآن من ضمنها، والله الحمد لله يسر لي في رمضان أن أحفظ قدر ما أستطيع الحمد لله أسأل الله أن يغفر لي ولكم ويسترني وإياكم.

شيء آخر: كنت تعبت تعبًا شديدًا مهما قلت لن أستطيع وصفه، فجأة أصابني شلل رعاش في أطرافي وألم غير محتمل في الظهر، ممنوعة من الأكل وممنوعة من النوم، وجاءني شبه عمى كنت لا أستطيع الرؤية!

ذهبت لشيوخ وأطباء وفي أثناء ذلك كنت أحاول أن أذكر الله، ورغم أن الشيطان كان يوسوس لي باليأس ويذكرني بتقصيري مع الله، لكن كنت أدعو الله وأستغفر وأصلي على النبي عليه الصلاة والسلام، وكنت أحب أن أقرأ سورة البقرة قدر المستطاع، ذهبت لأخذ حقنة مسكن في

صيدلية مجاورة، وفي أثناء ما كان يتم فحصي لأني كنت أموت حرفيًّا من الألم، شَكر الصيدلي لأختي في طبيب غير الذي كنت أتابع معه.

قمت بعمل أشعة والنتيجة التهاب العصب المركزي استعنت بالله، وعرفت أنه خير، لعله جزاء لتقصيري مع ربي والحمد لله كنت أدعو بذُل، والحمد لله الله كريم، أحسست بتحسن كثيرٍ، والله، بحمد الله أستطيع الآن أن أحمل التليفون كنت لا أرى شيئًا وشلل رعاش بيدي حتى كدت أُدمَّر نفسيًّا، الصحة نعمة الحمد لله دائمًا وأبدًا.

صلت بنية أجرها فحدث ما لم تتوقع!

يوم الخميس رأيت مقطعًا دينيًّا يتكلم عن فضل الصلاة على النبي، قررت أني ألتزم بها بغية الأجر، الله شاهد على صدق كلامي طوال الخميس والجمعة وأنا فقط أصلي على النبي، السبت كانت خطوبتي من خيرة الشباب مع أني مطلقة ولي أولاد سبحان الله!

فقط لزمت الصلاة على النبي!

بالفعل الصلاة والسلام على رسول الله كنز يجهله كل غافل عنه!

بدأت منذ ثلاثة أشهر تقريبًا وتحققت لي معجزات الحمد لله!

الرجوع إلى الله أولًا وسددت ديني وتخلصت من الكثير من المشكلات التي كانت تؤرقني، وانتهت الخصومة بيني وبين شخص عزيز عليّ بعد قطيعة دامت أكثر من سنة، ويسر لي الله السفر للعديد من الدول كانت من ضمن أمنياتي أني أسافر لها، ولم أدع بها فقط لزمت الصلاة على النبي. والكثير من الخيرات، الحمد لله على فضله اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين في كل وقت وحين.

هل الدعاء يرد القدر؟ وما بال الكتاب المحفوظ؟!

ظاهر النصوص التي وصلت لبعضنا أن الشقاوة والسعادة أمر محكم من الله، ليس فيه تغيير، كما أن الآجال: أجل الموت، والأرزاق ونحو ذلك كلها محكمة، ولكن هناك نوع من أقدار الله يسمى «القدر المعلق» وهو معلق على أشياء يفعلها العبد سبق في علم الله أنه يفعلها فتغير مصائره وسأوضح لك أكثر.

ولكن قبل ذلك لا تقارن علم الله الذي ليس كمثله شيء بعلمنا البشري لتتفهم المقصود، فعلمه بقدرات مختلفة تمامًا فلك أن تتخيل أنك نعم مخير في فعل الشر أو الخير في أمر معين، لكنه يعلم مسبقًا ما ستفعله وما هو اختيارك، وهذا لا يعني أبدًا أنك مسير كما قال البعض لجهل منهم باختلاف علم الله ومقارنته بعلم البشر وتخيلهم.

«القدر المعلق على شيء» معلق على بر الشخص والديه، وعلى صلة رحمه، أو على طاعة يفعلها أو على فعله كذا، يوجد عند وجود الفعل من الشخص، كلها أقدار معلقة على أشياء يفعلها الإنسان، فالله يعلم كل شيء حتى قبل حدوثه، نعم ولكن لك الاختيار والقدر من بعدها معلق على ما فعلته، فمثلًا من الحديث تجد أن الله قد جعل البر وصلة الرحم من أسباب زيادة العمر، كما جعل المعاصي والسيئات من أسباب نزع البركة ومن أسباب قصر الأعمار إلى غير ذلك.

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن كل شيء يمكن تغييره؛ لأن الله قال: «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»، وأن الله جل وعلا أمر بالدعاء، وشرع الأسباب، وعلق ما يشاء على ما يشاء، علق الشقاوة على شيء، والسعادة على شيء، وهو حكيم عليم؛ يعلم ما يصير إليه أمر العبد.

«وهذا القدر ليس محتملًا بل معلق على فعلك»، فيروى عن بعض السلف وعن عمر رضي الله عنه أيضًا أنه كان يقول: «اللهم إن كنت كتبتني شقيًّا فاكتبني سعيدًا».

سأل الصحابة النبي فقالوا: «يا رسول الله هذا الذي نعمل أهو في أمر قد مضى وفرغ منه أو في أمر مستقبل؟» قال: «بل في أمر قد مضى وفرغ منه» قالوا: «يا رسول الله ففيمَ العمل؟» يعني لماذا نختار إذن ما نعمله؟ قال: «اعملوا؛ فكل ميسر لما خلق له، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة» ثم قرأ النبي ﷺ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [سورة الليل، الآية: 5-10].

وتذكر قول النبي ﷺ قال: «ولا يرُدُّ القَدَرَ إلا الدُّعاءُ» بمعنى أنك بالدعاء تستطيع أن ترد القدر وترفع البلاء وتبدل حياتك من حياة حزينة كئيبة إلى حياة سعيدة ممتعة! ومن أكثر أسباب السعادة وتحقيق الدعاء ملازمة ذكر الله.

لذا أخي فعلم الله «علم مسبق» ونقول: إن علمه ليس كمثل علمنا فالله ليس كمثله شيء، ومن رحمته أنه جعل الاختيار لك إما أن تسير في طريق همومك لنهاية الطريق ويكون هذا قدرك، وإما أن تغيير ذلك بأعمالك من طاعات ومحاولة تقوى الله والبعد عن المعاصي والأهم «حجر الأساس» لذلك كله «ملازمة ذكر الله وحسن الظن» والتي تحول كفة الميزان كله لصالحك.

كان ابني عاقًّا لي لسنوات!

قصتي هذه لكل من يتمنى هداية شخص معين كان ابني عاقًّا لي لسنوات كثيرة ولا يستمع لأحد، وكان دائمًا لا يريد أن يهتم لمصلحته، وكل هذا غير مشكلاته الكثيرة معنا وبعده عن الله وصحبة السوء أقمت الليل شهرًا كاملًا وصليت على النبي ودعوت الله أن يهديه من قلبي وأنا أبكي، وبداخلي يقين أن الله قادر على أن يهديه، فجأة بدأ يتغير بالتدريج سبحان الله! وأصبح إنسانًا آخر تمامًا، والتزم وأصبح على خلق لم أكن أصدق لا أنا ولا أخواته تغير حاله سبحان الله! بالفعل «ولكن الله يهدي من يشاء» أنا أكتب هذه القصة لكل شخص يتمنى من الله أن يهدي أهله عليه، أو تتمنى يهدي أخواتها، أو تتمنى من الله أن يغير قلب شخص من ناحيتها سواء كان حماتها أو جارتها أو حتى تتمنى لنفسها الهداية، الله قادر على كل شيء، ادعوا له بالثبات.

كم كان يؤلمني قولهم!

تزوجت ولم أرزق بأولاد كلما مر عليّ عامٌ زاد عليّ الهم والضغط من أهل زوجي، حتى إني أصبحت عرضة لأتلقى أذاهم ومعايراتهم لي، كم كان يؤلمني قولهم: إني تقدمت في السن وإنني لن أنجب! غفلوا عن قدرة الخالق عز وجل كنت أحترق من كلامهم، ويمر يومي كله وأنا محطمة أبكي حتى تتورم عيناي. بقيت على هذه الحال سنين إلى أن نصحتني صديقتي بالإكثار من الصلاة على النبي، وحكت لي قصصًا وأمنيات تحققت لها بفضل الصلاة على النبي، وفعلًا شجعتني تركت همومي ورائي ولزمتها ليلًا ونهارًا في عملي وقبل نومي، والله لم أكمل أسبوعين

إلا وأنا حامل، كانت فرحة كبيرة لصدمة أهل زوجي الذين استبعدوا أن أحمل لكبر سني! والله إن الصلاة على النبي تيسر كل شيء بإذن الله.

وقتها انفجروا ضاحكين من قولي!

سفري إلى الإمارات كان حلمًا صعبًا جدًّا مقارنة بما أملكه؛ لأني بنت يتيمة دون عمل وليس لي أي علاقة بدولة الإمارات سوى أني كنت أحلم بزيارتها.

بقيت هذه الأمنية بقلبي سنتين لم أخبر بها أحدًا، بالصدفة كان اجتماع عائلي ونحن نتبادل أطراف الحديث أخبرتهم أني أحلم بالذهاب إلى الإمارات وقتها انفجروا ضاحكين من قولي (وهل أنت ذهبت للعاصمة حتى تذهبي الإمارات؟) العاصمة يقصدون عاصمة بلدي، لأني كنت أسكن بإحدى ولايات الجنوب في الأردن، وقتها رددت عليهم: صلوا على النبي، إن الله على كل شيء قدير، ومن يومها وأنا ملازمة للصلاة على النبي ألف مرة قبل النوم.

والله والله لم تمر السنة إلا وتأتيني هدية من أحد أقاربي سفرية إلى دبي سبحان الله! لم يكن يعلم أني أحلم بزيارتها ذهبت ولم أدفع فلسًا واحدًا الحمد لله.

إن الله على كل شيء قدير ذهبت إلى دبي وسكنت أفخم الفنادق، وزرت الإمارات كلها وبقيت هناك مدة كبيرة، وعدت منها وأول ما قابلتهم قلت لهم: صحيح لا أملك ثمن زيارة العاصمة وزرت الإمارات؛ لأن الله أراد ذلك، الله يسر لي ما في قلبي على أهون سبب! اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون.

في ساعة واحدة!

العام الماضي كان عام تخرجي من الجامعة كان متبقيًا على تخرجي نحو يومين، وكنت مطالبة بإنهاء مذاكرتي كنت أسابق الزمن لكي أنهي عملي، أنهيته واتصلت بالأستاذ المشرف عليه وللأسف لما عرضته عليه ظهرت البيانات خاطئة في الشاشة والحسابات اختلطت لم أفهم شيئًا مما حصل!

أستاذي المشرف غضب جدًّا وقال لي: هذا ليس عملًا جيدًا، وتركني دون أي مساعدة، بل طلب مني التعديل وإلا سيتنازل عن الإشراف، وكان عنده اجتماع قال: سأحضره ثم نلتقي وأريد العمل موجودًا ومصححًا!

انتابني القلق والخوف يا رب ماذا أفعل؟ وكيف أتصرف مع هذه المشكلة؟ يا رب لا وقت لدي ولمدة ساعة لم أتوقف عن قول: «اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين» أصلي على النبي وأرتب بحثي وأضبطه، والله عند انتهاء الاجتماع جاء الأستاذ وأخذ جهازي وبدأ يقرأ عملي ويراقبه تفاجأ بأن كل شيء مرتب والحسابات مضبوطة، سبحان من عدلها! وباقي الأشياء ضبطها بنفسه. الصلاة على النبي حل لكل مشكلاتكم الزموها.

لم يكن لدي وقت!

في شهر ديسمبر الماضي كنت أحتاج إلى مبلغ عشرة آلاف جنيه لجمعية، ومن المفترض أني سأدفعه يوم السبت، وكنت تقريبًا يوم الأربعاء أحمل الهم؛ لأن المبلغ لم يكن موجودًا، لدي وقت غدا الخميس والجمعة سأصلي على النبي وأدعو، وفعلًا قمت بذلك كنت أصلي على النبي وبأرقام لم تكن حتى كبيرة، وكنت أدعو يوم الجمعة،

وفي ساعة العصر تحديدًا جاءتني مكالمة من أخت تخبرني بأنها سوف تعطيني عشرة آلاف جنيه، وهي جملة عدة أسهم تدفعها لي بشكل مقدم عن ميعاد سدادها، الأمر الذي جعلني لم أصدق لمَ تسدد كل هذه الأقساط قبل ميعاد سدادها! والأغرب أنها هي المبلغ الذي كان ينقصني بالضبط، ووالله لو كنت أنا رتبت أن هذه الأخت تأتي وتعطيني المبلغ لم يكن ليأتيني، والغريب أنها جاءت وكانت مصرة على أن آخذه وبالفعل أخذته وسددت الجمعية. والحمد لله لا تحملوا هم الرزق ادعوا فقط وسيرزقكم الله، ولو تأخر رزقكم فاعلموا أن الله يدبر رزقًا أكبر فلا تستعجلوا.

قالها بصدق ونام!

يروي الشيخ الدكتور رياض باز حفظه الله قصة واقعية في الصلاة على النبي، كان الشيخ في المدينة المنورة عند بعض أشراف المدينة، فتكلم بعض أعيانهم عما حصل مع أحد معارفه، كان يصلي على الحبيب المصطفى ﷺ في كل يوم 1000 مرة، يدخل هذا الرجل مستشفى الملك عبد العزيز في المدينة المنورة وبعد فحصه ثبت أن المرض الخبيث قد غزا كل جسمه، يأتي إلى البيت يبكي ماذا يفعل؟ رفع يديه وقال: يا رب إني أصلي على حبيبك المصطفى ﷺ في كل يوم 1000 مرة، اللهم أرني فضلها في شفائي!

قالها بصدق ونام الرجل وهو يبكي، وإذ به يرى الحبيب المصطفى ﷺ في منامه.

يقول له: يا فلان أين الألم؟ فيضع الرسول ﷺ يده الشريفة على صدره ويدعو له، ثم استفاق الرجل وقد غرق في العرق وجعل يشعر بخفة في

جسده، وفي الصباح ذهب إلى المستشفى حتى يعيد الفحوصات مرة ثانية فلا أثر للمرض، فاستغرب الطبيب وقال له: هل أنت نفس الرجل الذي أتيت إليَّ سابقًا؟ فرد عليه الرجل: نعم، وهذه تذكرتي فقال له الطبيب: من أجرى لك العملية؟ فرد عليه الرجل: الحبيب المصطفى ﷺ.

لولا هديت للصلاة على النبي لرسبت!

أنا بنت مثلي مثل بنات هذه الأيام، كنت أضيع ملء وقتي على النت لا أنكر أني أراجع قليلًا حين تنبهني أمي التي كانت تريدني أن أهتم بدراستي، لكن هداني الله كنت أراجع ساعة وأنشغل ساعات إلى أن جاء موعد امتحاناتي.

لم أكن على استعداد لها ذهبت واجتزت الامتحان، ولم تكن معظم إجاباتي موفقة سبحان الله! حز في نفسي الندم على التقصير في دراستي وأني خذلت والدتي التي ضحت بالكثير لأدرس، وللأسف الوقت كان انتهى، وكنت من قبل قد سمعت عن فضل الصلاة على النبي، فأخبرت والدتي والتزمنا بها أسبوعًا ثم ظهرت النتائج ونجحت على المعدل والله لولا هديت لصلاة على النبي لرسبت. الحمد لله أني لم أتركها وبعدُ أصبحت لي كالهواء الذي يتنفسه البشر، وأنا اليوم من المتفوقين في دراستهم الحمد لله.

هل تؤمن بأن «لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها»؟!

أحيانًا يأتيك هذا الهاتف غير العادل في الحقيقة!

لكن أنا لا أستطيع أن أتحمل ذلك كله هذا أكبر من طاقتي! وربما صاحب ذلك دموع بها أسى وعتاب إلى الله يخفيه صدرك مراودًا شعورك بوساوس عن حقيقة عدل الله فيك ورحمته!

دعني أخبرك شيئًا كنت مثلك يراودني ذاك الشعور الذي قلما يستطيع الإنسان التعبير عنه خوفًا من نظرة الناس له أن «هل كفرت؟! هل تعترض على أمر الله؟!».

طالما شغلني معنى هذه الآية: «**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**» ولكن يا رب الأمر كذا ليس بوسعي! ولكن بالبحث والتفكر وجدت أن الأمر ليس كما نظن، فقط إن الله لا يعطي البلاء على قدر التحمل، بل الأمر أعظم، فالله يعطي البلاء ويعطيك القدرة الأعظم على التخلص منه، وقدرتك هنا أعني بها استعانتك بهذه القوة اللانهائية التي بها يكون بوسعك كل شيء «بالقادر على كل شيء» وهو في كل الأحوال يكون مع كل عبد استعان به حتى وإن كان من عصاته!

أنت معك المفتاح أنت معك المصباح السحري!

قبل أن أخبرك كيف؟ دعني أسألك هل تؤمن بوجود الله؟! هل تؤمن بقدرته؟! هل تؤمن بمحبته؟! وهل تؤمن أنك في الحقيقة دونه لا شيء ولا تستطيع العيش بعيدًا عنه أو في معصيته وعدم رضاه؟!

الإجابة عن هذه الأسئلة يا صديقي عند الله ليست بالكلمات فقط ولكن بالأفعال، ولذلك وجب الاختبار العملي، ولكني أعجب من

لطف وكرم رب يعطي ورقة الاختبار لعبده ويعطيه في الوقت نفسه ورقة الإجابة! وستفهم كيف؟!

ولكن شاركني إجابة هذا التساؤل أيضًا أليس كان من الممكن أن يجعل الله الابتلاءات شيئًا مصيريًّا ليس منه مخرج؟! وكل ما عليك أيها العبد أن ترضى بها وتستسلم وفقط، وليس لك حتى اختيار آخر، وليس لديك حل فتعيش تصبر وتتحمل ولك الجنة إن شاء الله وأغلقت القضية على ذلك؟!

ولكن لماذا أعطى الله لكل منا «اختيارًا» إما البقاء في الابتلاء بسبب أننا لم نرض ويئسنا وتمادينا في معاصينا وضلالنا، وإما أن نرضى ونحسن الظن به ونلزم ذكره ونتوب وندعوه فنخرج مما نحن فيه!

من رحمة الله أنه جعل «معك أنت المفتاح»، وجعل من وسعك أنك تستطيع الخروج من الابتلاء بمفتاح الاستعانة به «بقدرته اللامحدودة»، جعل الأمر بيديك إن أردت فرجًا فلك أن تفرك هذا المصباح السحري «الذكر» أفرج عنك، وإن أردت تحقيق ما تريد فادعني أستجب لك، وشرطه في ذلك كله فقط أن «تؤمن»!

أن «تؤمن» أنك وإن كنت عاصيًا فهو يغفر أولًا، ثم يستجيب، وإن أتيته بقراب الأرض خطايا يغفر ثم يستجيب بالرغم من وساوس شيطانك.

أن «تؤمن» أنه رحيم بك وأن تؤمن أنه قادر على كل شيء مهما كانت الأسباب تقول: مستحيل، فهو القادر على كل شيء وهو عليه هين.

من رحمة الله أنه جعل معك مفتاح كل خير في الدنيا، ولم يحتكر أقدارك على مشيئته وتقديره!

من رحمة الله أنه جعل أنه من وسعك على ما كلفك به من «اختبار إيمان» أنك تستعين بهذه القدرة اللانهائية لحل كل مشكلاتك إن آمنت بذلك، وليس فقط القدرة على تحمل الابتلاء، كما كنت تظن فقط وحتى تحمل الابتلاء نفسه يعطيك القدرة عليه بذكره والاستعانة به، بل القدرة على الحل بشكل غير مباشر، أليس هذا أمرًا يدعو للتدبر في كرم الله ورحمته وحبه لك ولطفه في أثناء الاختبار؟!

لم يظهر أثر للسرطان!

والله أروي لكم قصتي بلا زيادة ولا نقصان.

في يوم من أيام شهر ديسمبر نهضت أمي وهي تعاني آلامًا في الرأس ودوارًا شديدًا وانقطاع شهية الأكل إلخ، أخذناها للطبيب حيث قال لنا: هي أعراض معدة وقولون لا داعي للقلق.

وصف لها أدوية لكن الأمر زاد سوءًا؛ فقد تدهورت صحتها أكثر فأكثر حملناها للمستشفى، ففقدت الحركة والذاكرة والنطق جثة هامدة، أسرع الطبيب بالكشوفات الدقيقة وبعد ظهور النتائج تبين أن هناك ورمًا خبيثًا في المخ، وقد انتشر انتشارًا سريعًا وهو في مرحلة متقدمة، الجميع تحت الصدمة منهم من أجهش بالبكاء، ومنهم من انهارت أعصابه، لكني وقفت أمامهم وأقسمت بالله وأنا أصرخ: ما بالكم؟ هل نسيتم قدرة الله تعالى؟

صليت ركعتين في ثلث الليل ثم بدأت الصلاة على النبي، والله يا إخواني ثلاث ساعات ونصف وأنا أصلي على النبي دون انقطاع، ومع صلاة الفجر ذهبت لأبي وقلت له: لا تحزن؛ فوالله إني على يقين أنها ستُشفى، ذهبنا لزيارتها وقد بدأت حالتها تتحسن أفاقت من الغيبوبة

عرفتنا واحدًا واحدًا سألت عن حالنا قلت لها: هل تشعرين بألم قالت: لا فقط بعض الدوار جلست على السرير تريد أن تتبادل أطراف الحديث ونحن في ذهول تام، بعد ثلاثة أيام من هذه الحادثة وأنا بجانبها جاء الطبيب وهو يتفحصها، كيف الحال يا أمي؟ قالت وهي تبتسم: لا بأس الحمد لله لم يفهم شيئًا! فكأنه وجد شخصًا آخر غير الذي تم تشخيصه على أنه سرطان! ثم قال لنا: إن استطعتم فاذهبوا بها إلى تونس لأخذ عينة لنفهم ما هو مرضها بالضبط!

وكنا في الجزائر وأخذناها لتونس فأعادوا لها كل الفحوصات، حيث لم يظهر أثر للسرطان ولا حتى العينة التي أخذوها من تحت القفص الصدري على أساس أنها جزء لم يفهموا ما هو؟!

بعد النتائج تبين أنه التهاب بسيط بسبب تمزق عضلي طفيف لا يمكن أن يكون سرطانًا أبدًا وأن الوالدة لم تعانِ هذا المرض، أريناه الأشعة السابقة قال: إن المرض كان موجودًا واختفى ولم يصف لها حبة دواء.

وبقي مرضها علامة استفهام حيرت أطباء الجزائر وتونس، وأمي عادت إلى بيتها بصحة جيدة والله يا أحبابي بفضل الصلاة على النبي، وهي الآن تأخذ احتياطاتها من فيروس كورونا. قلت لها: سنقضي على كورونا بالصلاة على النبي! لازموا الصلاة على الحبيب فإنها معجزة.

كنت غير موقن وقلت: أجرب والله لا يجرب!

أحدثكم اليوم عن عجائب الصلاة على الرسول ﷺ أتيت لأعمل في دبي سنة 2006، صراحة لم أكن ملتزمًا بأي شيء يخص الدين، أصلي وأقطع، أقرأ القرآن في فترات متباعدة، وهكذا حتى أرى نفسي

أني لو عشت على زمان الرسول ﷺ كان تنافس أبو جهل وأبو لهب من سيزوجني من بنته!

مكثت في عملي حتى 4 سنوات راتبي قليل مقارنة مع أي إنسان عرفته، لدرجة أني فعلًا قررت العودة للأردن، في مرة من المرات كنت في صلاة الجمعة وسمعت الإمام يذكر فضل الصلاة على النبي ﷺ، تكلم كلامًا يذيب القلب طبعًا بحكم أني في ذلك الوقت كنت أبحث عن الأمور المادية، لأنه وضع صعب ماديًا كنت أركز مع الشيخ عندما كان يقول: إن الصلاة على الرسول ﷺ تفرج الهم وتوسع الرزق ألم أقل لكم إني كنت شاردًا؟! المهم ذهبت إلى البيت وقلت: أجرب لم لا؟ فعليًا كان التزامي في ذلك الوقت لمصلحة فقط وليس لهداية، والله ذهبت إلى البيت أصلي على النبي ﷺ وأصلي في كل وقت حتى إن ريقي ينشف وأنا أصلي على النبي ﷺ!

يغفر الله لي إن شاء الله، كنت في شك وعدم يقين أقول: من أين الله سيبعث لي الرزق؟ ما تركت شركة إلا قدمت لها أوراقي ولا فائدة. المهم بقيت على هذه الحال شهرين وقد فقدت الأمل وقلت في نفسي: يبدو أن الموضوع لن يجدي نفعًا (أستغفر الله)!

فجأة دخل عندي المحل شخص عرف نفسه باسم «فادي الأسدي» أعطاني كرتًا وقال لي: لو تعرف أي أحد يريد وظيفة محترمة براتب ممتاز وقال لي: نحن شركة جديدة اسمها الشلهوب ونتعامل بالماركات العالمية، ونريد موظفين، سألته كم الراتب الذي يعطونه؟ قال لي: في البداية نعطي كذا وكذا طبعًا هذه الـ كذا وكذا تعتبر أكبر من راتبي بـ 3 مرات أخذت منه موعدًا، وذهبت والحمد لله عملت براتب خيالي

وبقيت في هذه الشركة 7 سنوات وأكرمني الله وترقيت ولا أزال أرى من نعم الله عليّ ما لا أقدر على حمده ولا شكره، وأنا الآن بعد أن رأيت بعين البصيرة أخبركم أن تصرفي كان خاطئًا كنت غير موقن وقلت: أجرب الله وأجرب الصلاة على رسوله، والله لا يجرب! لكن الله أكرم مني ولم يعاملني بما أنا أهله، إنما «بما هو أهله»، فإنه أهل التقوى وأهل المغفرة، صدق رسول الله ﷺ. إذن تكفي همك ويغفر ذنبك، صلوا عليه وسلموا تسليمًا.

لقد كانت في قصصهم عبرة، الله يجعل من عمق الخطر ومصدره «أمانًا»!

كان من الطبيعي أن الله عز وجل عندما أوحى إلى أم موسى أن يقول لها: فإذا خفت عليه فأخفيه في مكان بعيد عن فرعون، وذلك مراعاة لنفسها البشرية، ولكن لا، فالله عز وجل أراد أن يعلمنا بهذه القصة أنه بقدرته هو فوق الأسباب.

وأوحى لها بقوله: «فإذا خفت عليه فألقيه في اليم».

«في اليم يا رب»؟!

إن هذا الوضع أخطر بكثير من وضع أنه مع أمه وفي حضنها، وهو طفل ومعدوم القدرة!

«فألقيه في اليم» أطيعي الأمر سلمي له تمامًا! لأني بقدرتي سأدهشك وأدهش كل الذين يؤمنون، بمعنى التوكل على من بعدك؛ لأن في قصصك أنت وفي باقي القصص التي قصصتها عبرة لهم!

ليدهش بهذه القصة التي تُروَى إلى يوم الدين عباده وتعلم معاني عظيمة، فقد ترك الصندوق الذي فيه سيدنا موسى عليه السلام يذهب

إلى «عمق الخطر ومصدره» ذهب به إلى فرعون، ويقول «فالتقطه آل فرعون».

كيف يا رب جعلت مصدر الخطر هذا هو نفسه سبب إنقاذه، وهو نفسه مصدر أمانه؟!

الله عز وجل يعلم عباده كل عباده العاصي منهم والتقي، وكلنا ما بين تقوى ومعصية يعلمهم، أنه نعم خذ بالأسباب ولكني أنا مدبر الأسباب ولا حاجة لي بأسبابك، هي فقط نواميس للكون وضعها حتى لا يتواكلوا ويتكاسلوا، فالمتوكل المتفقه يكون مبدؤه في توكله (نعم آخذ بالأسباب وأنا أعلم أن الله هو من يدبر في النهاية + استعن بالله باليقين في قدرته وأنه إذا قال كن يكون) لا تأخذ الأمور بأسبابها المادية فقط، فالله عز وجل قادر في طرفة عين على أن يقلبها رأسًا على عقب من النقيض إلى النقيض.

- وهل سيدتنا مريم كانت قادرة على هز جذع نخلة لا يستطيع هزها عشرون رجلًا من الأقوياء لما قال الله لها: «وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبًا جنيًّا»؟!
- وهل كان سيدنا موسى يحتاج إلى عصا ليشق الله له البحر أو ليضرب بها الأرض لتخرج منها اثنتا عشرة عينًا من الماء؟!

إنما هي كانت مجرد أسباب يعلمنا بها الله أن لا تتواكلوا وتتكاسلوا عن الاجتهاد الدنيوي مع الجهاد في الطاعة، موقنين أن القاضي لكل أمر هو الله والمتحكم في الأمور كلها هو الله.

الله عز وجل قادر على أن يأتي بالشمس من المغرب، وقادر أن يجعل السكين لا تذبح، وقادر على أن يجعل النار لا تحرق سيدنا إبراهيم.

الله عز وجل قادر أن يغير حالك تمامًا ما بين غمضة عين وانتباهتها، وهذا ليس للأنبياء فقط، إن الله عز وجل لو يعلم أن هذه القصص لن تفيدنا لم يكن ليقصها علينا في قرآن يتلى إلى يوم القيامة ويقولها لك صريحة: «إن في قصصهم لعبرة» نعم عبرة لنا نحن وليست عبرة للملائكة ولا للجن مثلًا!

لذلك تعلم وأنت تتوكل على الله وتتساءل بينك وبين نفسك: كيف ستحل المشكلة؟ وإن كان الأمر صعبًا هل هو صعب على الله عز وجل؟ والله عز وجل يقول: «هو علي هين» ولا تقس الأمور بمقياس عقلك البشري المحدود أو بحدود قدراتك البشرية المحدودة أو تدابيرك وحيلك، وإنما اجعل قياسك دومًا قدرة الله اللامحدودة ما دمت أخذت بالأسباب المتاحة، وفعلت أنت ما عليك واستعنت بقوته!

كن على يقين أن الوهاب عندما يهب نعمة أو فرجًا أو يجيب دعاء فذلك لأنه أهل رحمة وكرم في ذاته الإلهية وصفاته العلى، يعاملنا «بما هو أهله» وليس ما نحن أهله، ليس لأنك نبي أو أتقى الناس «سأظل أذكر بهذا المعنى لتحفظه في قلبك»، ولكن يكفيك أن تتقدم خطوة إلى الله وأن تصدق معه وتستعين به يقول النبي: «إن الله عز وجل حيي كريم يستحي أن يرفع العبد يديه إليه ويقول: يا رب يا رب ثم يردهما صفرًا خائبتين» أقسم عليه بحيائه وكرمه ورحمته وأنت في داخلك تعلم علمًا يقينيًّا أنه أرحم بك من أمك، وأنه قادر على قلبك كل الموازين في وقت مدهش، وأن كل مطلب على قدر جوده حتى الجنة لن تبلغها بعملك بل برحمته.

إلى كل مكروب ومهموم! أين أنتم من قصة أم موسى عليه السلام هذه السيدة التي لا حول لها ولا قوة؟! أين أنت من التوكل على الله وحسن الظن به بصدق؟!

التوكل لا التواكل.

ما زلت أذكر عم حسن ذاك الرجل الذي كان بجواري في مقر عمل أعمل به في مجال مبيعات الأجهزة الإلكترونية، كان يترك محله فارغًا ويذهب للصلاة، في مرة سألته: لماذا تقوم بذلك؟ قال لي بالنص: «يا عم توكل على الله» استمررت في العمل في هذا الشارع أكثر من سنة وبعد وقت سمعت عم حسن يصرخ بصوت عالٍ! ما بك يا عم حسن؟ لقد سرق منه شيء من المحل قلت في نفسي: هذه نتيجة التواكل!

هناك فارق كبير يا أخي بين التوكل والتواكل، فالتوكل: هو أن تأخذ بالأسباب الدنيوية المتاحة، وكأنه ليس لك سبيل إلا هي، وفي قرارة نفسك تكون مستعينًا بالله على قضائها بالذكر والطاعات والتقوى وحسن الظن والصبر، وفي ذلك أخبرك سرًّا الله لا يطلب منك أكثر مما هو متاح لك من قدرتك، والله من الأصل لا يحتاج إلى أسبابك إنما هي نواميس الله في كونه.

أما التواكل فهو: ألا تأخذ بالأسباب وتقول: يا رب يا رب معتمدًا أنه سيقضي الأمر.

هل رأيت أحدًا يومًا يدعو الله أن يحرك منضدة من الصالة للصالون فتتحرك؟! بالطبع لا؛ لأنه لم يأخذ بالأسباب المتاحة لذلك!

ولكن إذا كانت هذه المنضدة ثقيلة وقام صاحبنا ليحركها مستعينًا بذكر لا حول ولا قوة إلا بالله لسهل عليه تحريكها!

وأعود لأذكرك أن الله لم يحتج عصا موسى لتضرب البحر فيشقه له نصفين كان من الممكن أن يشقه له دون عصا! ولم يحتج من مريم أن تقوم فتهز جذع نخلة لا يستطيع عشرون رجلًا هزها فينزل عليها رطبًا

جنيًّا، وهي من المستحيل أن تستطيع هزها كان من الممكن أن ينزل عليها الرطب دون أن تهزها! ولكن جعل ذلك لنا في قصصهم لنعتبر أنه يجب أن نأخذ بالأسباب، ولنعلم أيضًا أن الأمر ليس بقدرتنا نحن، نحن فقط علينا الأسباب ولكن القدرة والتدبير له هو وفقط. «وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبه».

لذا احفظ هذه المعادلة في كل أمور حياتك لترتاح نفسيًّا وتشعر بالسلام الداخلي:

(توكل = أخذ بالأسباب المتاحة لك فقط لا تكلف إلا وسعك + الاستعانة بالله القادر على كل شيء وهو سيتولى تدبير كل الأمر).

لا تضخم همومك!

أرسلت إليّ تقول: إن همها هم شديد قد يؤدي بها إلى الهروب من البيت، وكل ذلك بسبب قلقها بشأن اختبارات السنة الدراسية! فدُهِشت من الأفكار التي وصلت بالبعض إلى حد التصرف بجنون!

لماذا يضخم بعضنا الهم؟! لماذا يجعل من المشكلة «كارثة»؟! لماذا يعلق بعضنا حياته بالآخرين وكأنه لا يستطيع أن يتنفس الهواء دون أن يعطوه له؟ أليس كل شيء بقدر الله؟ ألم تفعل ما عليك فيما يخص هذا الأمر؟ فلم القلق المرضي الزائد؟! ولم تتوقع المصيبة قبل حدوثها وتموت ألف مرة حزنًا قبل أن تحزن بصدد هذا الأمر أصلًا؟ ليحدث ما يحدث! ونحن نرضى بقدر الله في كل الأحوال لا تضيع حياتك كلها في التفكير والتضخيم في مشكلاتها وكأنك حامل هموم الكرة الأرضية كلها فوق رأسك، لا تضِع وقتًا طويلًا من عمرك في سبيل أمر واحد من أموره!

إن أكثر ما نضيع عمرنا فيه ما بين ذكريات ذهبت وانتهت وقلق من مستقبل نتوقعه الأسوأ وغالبًا ما يكون خيرًا بستر من الله.

وفي النهاية نجد أنه كما أن الفرح يمر فالهم وإن طال أو عظم يمر، فلا تضخم الأمور وتذكر «كل من عليها فان» حتى هذه الهموم التي في صدرك!

مكتبة
t.me/t_pdf

حزنك ضدك!

لا فائدة من وجود الحزن في القلب، وإنه أحب شيء للشيطان أن يجعل قلب المؤمن يحزن ليقطعه عن سيره إلى الله والنبي ﷺ استعاذ بالله من الحزن.

والحزن يضعف القلب ويوهن العزم والإرادة، لذا تفاءل وأحسن الظن بالله وثق بما عند الله وتوكل عليه، ووالله حتمًا سوف تجد الرضا والسعادة في كل أمورك.

فلزوم الحزن يفسد حياتك عليك، لم تفسد فرحتك والنعم التي تعيش فيها بالحزن؟ وليس معنى ذلك أنه يمكن ألا تحزن تمامًا، ولكن اجعل حزنك هونًا ما ولا تجعله ذاك الحزن الشديد الذي يمرض القلب ويدمر كل معنى في الحياة! ولا تطل المكوث في بيته الموحش، وحاول أن تتخطاه في أقرب وقت، واجعل ذكر الله نورًا ومخرجًا معينًا لك على ذلك فأنت الآن تعلمت أن بذكر الله تطمن القلوب!

يقول ابن السعدي: «الحياة قصيرة فلا تقصرها بالقلق والهم والحزن».

أحد السلف الصالح يقول: «إني لأدعو الله لحاجة فإذا أعطاني إياها كنت فرحًا مرة، وإن لم يعطها لي فرحت عشرًا؛ لأن الأولى كانت

اختياري، والثانية كانت اختيار الله، وهو الرحيم الخبير الذي يعلم الغيب ويعلم ما الاختيار الأفضل لي».

وهنا كانت صدمتي!

إحدى الأخوات الفاضلات تقول: والله العظيم حدث معي معجزة بفضل الصلاة على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، أجريت فحصًا طبيًّا وظهرت النتائج. واكتشفت أني أحمل ورمًا للأسف، شعرت بحزن شديد جدًّا من التحاليل، وأمرتني الطبيبة بإجراء أشعة بعد يومين في خلال اليومين كنت أصلي على سيدنا محمد ﷺ كثيرًا من غير عدد طَوال اليوم أصلي عليه.

وأنا في طريقي لإجراء الأشعة أمضيتها كلها صلاة على النبي عليه الصلاة والسلام حتى وصلت إلى المستشفى وأجرت لي الطبيبة أشعة، وهنا كانت صدمتي وصدمة الطبيبة أكبر الحمد لله رب العالمين، ظهرت النتائج إيجابية وأني سليمة مئة بالمئة. سبحان الله العظيم! والله شيء عجيب إنها بركة الصلاة على النبي. كله بفضل الله ثم بفضل الصلاة على سيدنا محمد ﷺ. اللهم لك الحمد والشكر أنك أعطيتنا ذكرًا عظيمًا وهو الصلاة على سيدنا محمد ﷺ.

وأكثر شخص كان يحطمني هي أمي!

منذ ثلاث سنوات وأنا أبحث عن وظيفة، وأكثر شخص كان يحطمني هي أمي. كانت تقول لي أنت كبرت وعجزت، لكن ببركة الصلاة على الرسول توظفت في الوقت المناسب وبسرعة وبسهولة، فكان الله أحن عليّ منها، وكان فضل الله عليّ عظيمًا.

تمنيت ابنتي بعيون زرقاء!

وهذه قصة لطيفة تخبرنا فيها صاحبتها تقول:

والله لقد تحققت لي معجزات بفضل الاستغفار والصلاة على النبي تزوجت والله الشخص الذي أريده، وحملت ورُزقت المال الكثير وحتى الأشياء البسيطة تتحقق لي! حتى إني كنت أريد ابنتي أن يكون لها عيون زرقاء، الآن ابنتي من أجمل البنات وعمرها ستة أشهر وعيونها زرقاء سبحان الله اللطيف.

صيغ الصلاة على النبي

صيغ الصلاة على النبي كثيرة والمهم فيها ألا تقال بصيغ تخالف العقيدة والشرع؛ كما في الصلاة النارية فبعض العلماء يقول: إنها تخالف الشرع؛ للتوسل بشخص النبي نفسه في قضاء الحاجة، والبعض الآخر من العلماء يقول بجوازها ما دام قائلها يفهم مغزاها ولا مانع من أن يصلي على النبي ﷺ عدد كذا وكذا مما ليس مأثورًا ولا محظورًا فيه شرعًا، وهنا سأورد لك صيغة الصلاة الإبراهيمية أولًا ثم أورد لك بعض الصيغ التي وجدت فيها النفع الكثير في رفع المعنويات.

الصلاة الإبراهيمية أعلاها أجرًا؛ لوردها في السنة على لسان النبي.

لما سأله الصحابة: بماذا نصلي عليك؟ فقال: قولوا: «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد».

ولكن هذه صيغ أخرى رائعة وستجدها مقربة لقلبك أيضًا.

- هذه صيغة اجتهدت فيها ووجدت فيها الأثر العجيب من تفريج همومي، لأن فيها الصلاة على النبي والدعاء بالوقت نفسه، فتجعلك تستحضر أثر الصلاة عليه بنية المغفرة والفرج «اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك وقدر عظمة ذاتك صلاة تشفع لي عندك فتغفر بها ذنبي وتحل بها عقدي، وتفرج بها كربي، وتقضي بها حاجتي. وقد أضفت إليها مضاعفات الذكر، عدد خلقك مداد كلماتك وهكذا لزيادة الأجر أضعافًا عظيمةً».
- وهذه الصيغة البسيطة التامة في الأجر وتأخذ منك الوقت القليل «اللهم صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه».
- وقول الشافعي رحمه الله تعالى: «اللهم صلِّ على نبينا عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون» فهي صيغة يقصد بها أجر كل من ذكره أو غفل عن ذكره.
- وهذه الصيغة يقصد بها ربط الصلاة على النبي بدعوة بنية الفرج ولها أثر في القلب عظيم في استحضار المعنى: «اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة تحل بها عقدي، وتفرج بها كربي، وتغفر بها ذنوبي، وتقضي بها حاجتي».

وهناك صيغ أخرى عديدة يمكنك البحث عنها على الإنترنت، ولكن الأولى في رأيي أن تجعل لوصية النبي بالصلاة الإبراهيمية من ذكرك نصيبًا وهي صلاة طويلة قليلًا ولكن أجرها أعظم.

مدة الصلاة على النبي

هل تعلم أنك لتصلي على النبي ألف مرة لن يكلفك ذلك من الوقت أكثر من 40 دقيقة فقط «مجرب»؟ فلو زدت إلى ساعتين مثلًا يوميًّا بـ 3 آلاف صلاة على الحبيب فهو خير لك ويزيد من سرعة تحقيقك لأحلامك عن تجربة.

ولكن دعني أذكرك بحفاظك على نظام ورد يومي للذكر تحدد فيه عددًا لكل ذكر لا يقل عن 500 ذكر لكل منهم على الأقل، سواء استغفار أو صلاة عليه وإلى ذلك من باقي الأذكار وستجد نتائج ذلك بنفسك.

القوة الخفية لسورة البقرة وسر ما بها من بركة!

هذه السورة الساحرة ذات القوة الهائلة والطاقات اللامحدودة وكيف لا؟! وهي «أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة» أيْ السحرة كما قال النبي! وقد رأيت منها بعيني وبشكل عملي العجب العجاب، رأيت المديون الذي سدد دينه بسورة البقرة، وهذه التي كانت على مشكلات وصلت إلى الطلاق مع زوجها حلت بقوة سورة البقرة، وهذه التي كانت تشتكي السحر السفلي الأسود فحلت عقدتها بقوة سورة البقرة، وهذا المحسود الذي حفظه الله بها ورأيت من كان يعاني ضيق الرزق فأغناه الله بسورة البقرة، وهذه التي كانت مريضة فشفيت بسورة البقرة، وهذا وهذا عدد ولا حرج. حتى إنني والله الذي لا إله إلا هو لم أجد مشكلة لم تحل بسورة البقرة، وصدق النبي عندما قال: «تركها حسرة» فلا يتكاسل عن قراءتها إلا «محروم» من بركتها وقوة طاقاتها الإيجابية في تغيير أموره لكل خير.

أتعرف لماذا هذا الفضل؟! إذن اعرف فضلها أولًا فمن عرف علتَ همته ومن علت همته وصل!

هل تعلم أن البيت الذي لا تقرأ فيه سورة البقرة من وحشة ما فيه من قلة البركة والطاقات السلبية، كما ذكرنا في قانون الطاقات يصبح كالمقبرة؟!

يقول النبي: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ الْبَقَرَةُ لَا يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ**».

وكذلك فإن طاقة سورة البقرة في البيوت شديدة حتى إنها إذا قُرِئت في بيت مرة لا يقربه الشيطان ثلاث ليالٍ!

هل ترى فضلها وبركتها في البيوت؟! البيوت التي طالما عانت من قلة البركة والمشكلات والأزمات والعلاقات المدمرة وقلة الرزق وعلاجها بسيط بـ40 دقيقة فقط يوميًّا، أو حتى كل ثلاث ليالٍ تحل المشكلة! عجيب أمرنا نشكو الأمراض وبين يدينا الترياق!

قال ﷺ: «إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، أنزل منه آيتين، ختم بهما سورة البقرة، لا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان».

سورة من قوة طاقاتها وتأثيرها من قرأ منها آخر آيتين فقط «كفتاه» ومعنى كفتاه أي كفتاه كل شر من بشر أو جن أو أحداث تضره وعين وسحر!

عن أبي مسعود - رضي الله عنه - قال: «قال النبي ﷺ: من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه».

قال العلماء: معنى «**كفتاه**»؛ أي: كفتاه أذى الشيطان، وكفتاه من الآفات، وكفتاه شر الإنس والجن، وكفتاه كل سوء، وكفتاه ومنعتاه من

أن يكون ممن ترك قراءة القرآن، وكفتاه عن قيام الليل، وكفتاه بما حصل له من ثوابها عن طلب شيء آخر، كفتاه من جميع ما ذكر.

واسمع هذه القصة الباهرة بقوتها

جاء في الأثر: «في لَيلَةٍ من الليالي كَانَ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقْرَأُ فِي مِرْبَدِهِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، إِذْ جَالَتْ فَرَسُهُ (يعني تحركت)، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالتْ أُخْرَى، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالتْ أيضًا، قَالَ أُسَيْدٌ: فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى (تدهس بقدمها ابنه)، فَقُمْتُ إِلَيْهَا، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ، عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا، قَالَ: فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي، إِذْ جَالَتْ فَرَسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: **اقْرَأِ ابْنَ حُضَيْرٍ**، قَالَ: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالتْ أيضًا، فَقَالَ رَسُولُ الله: **اقْرَأِ ابْنَ حُضَيْرٍ**، قَالَ: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أيضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ «**اقْرَأِ ابْنَ حُضَيْرٍ**»، قَالَ: فَانْصَرَفْتُ، وَكَانَ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، خَشِيتُ أَنْ تَطَأَه، فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ مُدَلَّاةٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: **تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كانت تَسْتَمِعُ لِقِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ**».

نعم إنها الملائكة تتنزل عليك لعظمة قدر هذه السورة تحديدًا في القرآن!

وهذه قصة أخرى:

نصح فيها الشيطان أبا هريرة بقراءتها وصَدَّقه رسولُ الله فقد روى البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - ﷺ -، قَالَ: «وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ

-ﷺ- بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَقَصَّ الحَدِيثَ، فَقَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، وَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: **صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ**».

وتخيل معي من قوتها وقوة أجرها وبركتها أن قراءتك لآية واحدة منها فقط كفيلة أن تدخلك الجنة!

قال ﷺ: «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت»، كم من ساعات نضيعها في مشاهدة الفضائيات أو الإنترنت أو الزيارات وغيرها.

وقراءة سورة البقرة لا تأخذ من وقتنا إلا الشيء اليسير 40 دقيقة أو أقل لا أكثر فنجد تغييرًا كبيرًا في حياتنا فضلًا على أنها حماية ووقاية لأنفسنا ومنازلنا وممتلكاتنا من شياطين الجن والإنس وضرهم!

وإني والله إذ أقول ذلك أتعجب من هذه التي تشكو تأخر زواجها ولم تنتبه لقوة البقرة وهذا الذي يشكو أنه تعرض للسحر أو للعين ولم ينتبه فيلجأ لدجال ولا ينتبه لكلام أفضل معالج بالقرآن نبي الله ويقرأ البقرة، وهذا الذي يشكو أن أموره متعسرة في كل أمر في حياته أين أنت من البقرة؟!

لعلك تحتاج إلى أن آخذك في رحلة بين طيات القصص العجيبة عنها فتتحمس لملازمتها!

قلت في نفسي إن عمري ضاع!

أرسلت تقول: وصلت لسن 49 سنة دون زواج، وفقدت الأمل في الزواج قلت في نفسي: إن عمري ضاع سأعمل للفوز بالجنة، صرت أقوم الليل بسورة البقرة وأصلي على النبي ﷺ، فترة أقل من سنة فاجأني ربي بخطبة والله لم أتوقعها تقدم لخطبتي طيار وأقل مني سنًّا وأخلاقه عالية وتم زواجي الحمد لله.

من حيث لا نحتسب

نحن لا نملك بيتًا ولكن مستأجرون بيتًا، وما نملك دخلًا ومنذ بدأت أمي في قراءة سورة البقرة بدأت تتيسر أمورنا، وبدأ يتيسر الإيجار من حيث لا نحتسب كل شهر وذهبت المشكلات من حياتنا ونتمنى أن نشتري البيت، أنصح كل شاب وفتاة وكل أحد عنده أحلام أن يقرأ سورة البقرة يوميًّا دعواتكم بالخير.

بملك الله لا بملك أبي!

أنا بنت عمانية أعيش على أرض السلطنة تخرجت من جامعة أمريكية قبل أربع سنوات، بحكم وضع والدي الاجتماعي توقعت أني أتوظف ثاني يوم؛ لأن الوالد من كبار شخصيات البلد وله وزنه، لكن كل محاولات التوظيف والواسطات لم تنفع في ذاك الوقت، لم تكن الوظيفة تهمني كثيرًا، لكن قبل سنة ونصف توفي الوالد شعرت أن الدنيا أظلمت عليّ وبقيت وحدي في هذه الدنيا لا أب ولا أم ولا إخوان!

مرت عليّ أيام كانت مظلمة سوداء ما كان عندي إلا الشغالات والسواق هم أهلي، في يوم من الأيام ومن الملل كنت جالسة أتابع

محاضرة في التلفاز وسمعت أن الاستغفار حل لجميع المشكلات، وعزمت أن أبدأ استغفارًا بعد ساعة شعرت براحة غريبة سرت في جسمي كله حتى صرت أضحك ولأول مرة بعد وفاة الوالد أضحك قررت أن أستغفر آلاف المرات في اليوم وأصلي قيام ركعتين وأقرأ سورة البقرة.

أروع شيء في الدنيا القيام بكيت من قلبي وشكوت لربي، كلمته من خلال الدعاء قلت كل ما بخاطري وبعد صلاة الفجر كنت أضع مبلغًا للصدقة يوميًّا، والله كنت أشعر بعد كل هذا أن قلبي يطير من الفرح، رغم أن حياتي هي هي ما تغير فيها شيء! بعد شهر بالضبط توظفت في وظيفة الكل يحلم بها -دون واسطة- شكرت لربي كثيرًا شعرت وقتها أن الملك لله لا لأبي ولا لأحد، صرت مشغولة وتعرفت على أخوات فاضلات صرن أخواتي وصار وقت فراغي قليلًا. أبشركم بعد شهرين من ذلك أيضًا تقدم لي رجل فاضل وملتزم وافقت عليه، وحياتي صارت للأفضل والحمد لله.

والله إني كنت أسمع أغاني وسافرت بلاد الدنيا كلها واشتريت كل ما تمنيت، لكن ما شعرت بالسعادة إلا وأنا ساجدة لربي آخر الليل أناجيه. والله إنه لا أحد به هم أو واقع بمشكلة يلجأ إلى ربه ويلزم الاستغفار والقيام إلا مشكلته تحل بكل سهولة ثقوا بالله طبقوا هذه المعادلة: استغفار + قيام ركعتين بسورة البقرة + صدقة ولو مبلغًا بسيطًا كل يوم + ترك المعاصي = استجابة الدعوة.

مكتبة
t.me/t_pdf

كنت أرى أسرتي تضيع من بين يدي!

العام الماضي كنت في يأس شديد حياتي كلها ضيق زوجي دون عمل والأسوأ أنه دائمًا ملازم للبيت والمشكلات تحدث دائمًا بيننا، أضف إلى ذلك أني لم أرزق بالأولاد طيلة خمس سنوات من الزواج، أصبحت أشعر أن حياتي فاشلة وكئيبة أشعر بمرارة ويأس نحو كل شيء! لا أولاد لا تقدم مللت من بيتي وكرهت زوجي، خرجت من بيتي وأنا على ثقة أني لن أعود إليه بعدما ذقت فيه كل المآسي ذهبت إلى بيت عائلتي أسبوعًا وبقيت هناك أحمل معي همي وأبكي، زوجي لم يتصل بي مدة أسبوع وعندما اتصل بي تشاجرنا مجددًا لا أعرف كيف أصف شعوري؟ سدت كل الأبواب في وجهي فكرت كثيرًا في حياتي، وكنت أرى أسرتي تضيع من بين يدي!

التجأت إلى سورة البقرة وكنت قد قرأت عن فوائدها كثيرًا، ولكني لم أجرب يومًا قراءتها عندما بدأت في القراءة أحسست براحة غريبة، ووالله لما وصلت إلى النصف جاءني اتصال من زوجي يكلمني بهدوء تام وطلب مني أن أجهز نفسي للرجوع إلى بيتي سبحان من غيره! رجعت إلى بيتي ولم أتركها بل لزمتها كل يوم والراحة تسكنني وفي يوم ذكرى زواجي السادس عشر ذهبت إلى طبيب نسائي أعطاني علاجًا وكنت شبه يائسة من موضوع العلاج، لأني جربت من قبل كل الأدوية سبحان الله! بعد التزامي بها أول مرحلة في العلاج حدث حمل وكان أسعد يوم في حياتي يوم 9 سبتمبر يوم عرفت أني حامل وبقيت مستمرة بقراءة سورة البقرة والاستغفار وسبحان الله! في اليوم نفسه زوجي كان عنده مقابلة عمل ويا له من أروع يوم أن الطبيب بشرني بأنني حامل بتوأم وزوجي قبل في الوظيفة! أردت أنشر تجربتي لإفادة اليائسين لكي أزرع فيهم الأمل.

«على كل إنسان أن يثق في خالقه والآن أنا أم لأحلى معز ومرام أقول لكم: إن الضيق الذي يمر به كل إنسان يحمل في طياته خيرًا كبيرًا فقط علينا أن نلتجئ بصدق إلى العزيز المقتدر».

وكأن معي واسطة كبيرة!

منذ ثلاثة أعوام وأنا مداومة على قراءة سورة البقرة، ولم أكن أقصد أي شيء سوى التقرب إلى الله، كنت أختمها كل يوم بصلاة القيام سبحان الله! وجدت من التوفيق ما لا أعرف كيف أصفه والله إني أصبحت تحدث لي أشياء كأنها خيال تعجبت من التوفيق والتيسير في حياتي قال لي والدي: إنه بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل قراءة سورة البقرة سبحان الله! تخيلوا لي أوراق معاملة أرسلت إلى الرئاسة مع أوراق موظفات أخريات فرجعت كل أوراق الموظفات اللواتي كن معي إلا أنا؟! ويوم ذهبت إلى دائرة رسمية قوبلت باحترام شديد لدرجة أني ذهلت وقلت في نفسي: ربما هم منتظرون شخصًا من خلال واسطة من كثرة اهتمامهم وخدمتهم لي! مواقف عجيبة تحدث لي!

كنت أقرؤها بخشوع رهيب أختمها في ساعتين ونصف ثم الدعاء والوتر، صدقوني أن الله أعطاني نشاطًا وقوة حيث إني أقوم كل يوم من النوم في تمام الساعة 2 ونصف ليلًا لمدة شهرين وأذان الفجر كان بين 5 و5 ونصف وأواصل لموعد عملي! والليل أنام ما بين 9 إلى 11 مساء ووالله أحيانًا كنت أنام فقط من الساعة 12 إلى الساعة 2 ثم أصحو كلي نشاط ولا أشعر بأي تعب كأني نمت الليل كله وكنت بارزة جدًّا بعملي وأداوم دوامين بكل أريحية رأيتم البركة مع سورة البقرة!

سر السعادة الحقيقي!

ما زلت أذكر قصة حب صديقي الجنونية لهذه الفتاة التي كانت صديقة أخته والتي تمت خطبتها لشخص غيره، جلست معه لأهون عليه الأمر وإذا به ينهار من البكاء عليها لمَ يا رب فعلت بي ذلك؟! لقد كنت أريد أن أتزوجها ولم أفعل شيئًا محرمًا معها ولم أحدثها في هاتف يومًا أو أخرج معها، حدثته بكل معنى في الدين يهون عليه ابتلاءه، ولكنه لم يقتنع بكلماتي وظل أكثر من سنة حزينًا عليها لا يرى في الدنيا غيرها.

وتمر سنتان ليكتشف صديقي أنها مريضة بمرض السرطان وأن الأطباء قالوا: إنها في آخر مراحله وفي خلال شهور ستتوفى، توفيت بالفعل فأتاني صاحبي يبكي يقول: لقد علمت الآن لماذا أبعدني الله عنها؟ لأنها لو كانت توفيت وهي زوجتي وبيننا أولاد وعشرة كان الأمر سيكون أصعب عليَّ أضعافًا!

هكذا نحن أحيانًا!

لا نرضى عن أفعال الله وقت ما نمر به من أحداث نراها مِحنًا في وقتها وهي في الحقيقة بها كثير وكثير من المنح! ولكننا نكتشف ذلك بعدها ونندم على سوء ظننا في الله! لا نتذكر وقت المشكلة أن تدابير الله لنا يستحيل أن تكون لشر وإنما لخير. ولكن فقط عقلنا المحدود لا يرى عظيم حكمة الله وتدبيره لنا، لا نرى بقلوبنا بصدق أن الكريم لا يمنع شيئًا إلا ليعطي ما هو أعظم منه لكرمه في ذاته، لا نرى بصدق أن كل هم ليس فقط لتكفير ذنب، وإنما لتعليم درس نكون به أقوى فيما بعد في مواجهة الحياة.

والرضا ليس شعورًا تستدعيه داخلك بمجرد ما أردت ذلك! لتشعر بالرضا يجب أن ترى بصدق كلما أتاك وساوس شيطانية محبطة أن الله عادل في حكمه رحيم بك في كل فعله، وأنه يحبك ويحب لك الخير وأن كل فعله لك يقينًا خير حتى وإن كان ظاهره غير ذلك فباطنه يحمل كل خير، وأن ربك يستحيل أن يشوب تدابيرَه شر أبدًا تعالى عما تصف وساوسك!

واحفظ هذه الكلمات في قلبك لبقية حياتك مهما واجهت: إذا أغلق الله دونك بابًا لشيء تراه باب خير فذاك لأنه يدبر لك أمر باب خير أعظم منه الله الكريم صفته الكرم يستحيل أن يأخذ دون أن يعطي مقابلًا أعظم يعاملك «بما هو أهله» من الكرم والجود وليس ما أنت أهله.

«ويدعو الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولًا»، ما دعوت به بعلمك البشري المحدود وتصورك للمستقبل الذي لا يرقى لعلمه الغيبي ورأيته خيرًا قد يحمل لك كل شر وأنت لا تدري! وما تراه شرًّا قد يكون خيرًا لك وأنت لا تدري!

كثيرًا ما يمر بك أصحاب الابتلاءات تعجب لهم! كيف تستمر حياتهم معها؟ حتى تجد نفسك يومًا قد ابتليت بما كنت تحسب نفسك لا تطيقه وينبت الله في قلبك من صخور الألم زهور الحكمة، فتتعلم رسائل حكمته لك وتربيته لقلبك لتصنع على عينه فترضى به فيشكرك ويقذف في قلبك جبالًا من الرضا حتى تشعر براحة وسعادة حتى مع الابتلاء لهنيء علاقتك به واكتشافك لحكمته!

لذلك اِرضَ عن أفعال الله ولو أنك تفكرت أكثر ما يعينك على ذلك ملازمة الذكر، واستحضار معانيه وأكثر ما يركز على ذلك ذكر التسبيح

والتحميد «سبحان الله وبحمده»، لأنه يستحضر في قلبك تنزيه لله في أفعاله عن كل دنية أو نقص أو شر بقولك: سبحان الله والتدقيق في نعم الله عليك بالتحميد «بحمده أو الحمد لله» فإذا وصلت للرضا فقد فزت ورب الكعبة بسر السعادة في الدنيا مهما ضاقت الأحوال فأنت تتحرك فيها بشعور داخلي متعمق أن لله في غيبه تدابير خير لا تراها، ولكنها يقينًا آتية فتطمئن ويرتاح قلبك من الهموم وبالك من الوساوس.

يقول النبي: «وإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاهم، فمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ».

نعم، والله إن أنت رضيت عن أفعال الله وتدابيره رضي عنك وشكرك لأنه الشكور بأفضل هدية؛ أن يزيد رضاك في قلبك حتى تتعجب من هذا الرضا الذي ملأ أركان قلبك! وإن أنت سخطت فلك السخط من الله والذي من عقوبته زيادة السخط في قلبك حتى إنه يعميك عن نعم الله الباقية العظيمة عليك!

بل إن الرضا من أرقى المشاعر الإيجابية التي تستدعي الأحداث الإيجابية لحياتك شكرًا من الله لك فيحرك لك كونه لإرضائك أكثر وأكثر، فاعمل دائمًا أن تجهز نفسك دائمًا بوسائل الرضا!

أماتتني الحياة ولكن القرآن أحياني!

بفضل سورة البقرة والله الذي لا إله إلا هو في السماوات والأرض إن القرآن والعودة لله سبب كل خير، صارت لي أحداث كثيرة أرهقتني الحياة بين مرض وطلاق وتعب نفسي، وبفضل الله عز وجل وقراءة سورة البقرة والقيام بها، والمحافظة على الأذكار، وقبل هذا وذاك الثقة وحسن الظن بالله الحمد لله صرت سعيدة، وعندي طفل هو أجمل ما

في حياتي، حياة ما كنت أتوقعها، سورة البقرة هي كلام الله عز وجل وفيها بركة وخير كثير! نعم أماتتني الحياة ولكن القرآن أحياني من جديد! فلا تفوتوا عليكم الخير وتنشغلوا بالتفكير دون جدوى.

كدت أخسر حياتي وسمعتي!

أصابني هم قبل فترة قريبة، كان همًّا كبيرًا، وكنت أخشى استمراره؛ لأنني سأخسر معه بيتي وعملي وأهلي وكل ما أملك لشيء في سمعتي، لجأت لله بالدعاء ورأيت حسابات الاستغفار المختلفة فبدأت بالاستغفار المستمر، والصلاة على النبي بالصلاة الإبراهيمية والدعاء في كل سجود، دعاء بعد الثناء على الله والحمد والصلاة على المصطفى أدعو وأبكي بين يدي الله بكاءً جميلًا، يشعرني أنني أقرب إليه، أنه يسمعني، كنت لا أخجل في حديثي مع الله، أخبره بما يهمني وما أشعر به وما أخاف وأدعو كثيرًا بكل وقت، التزمت القيام بسورة البقرة يوميًّا وفي أيام العذر الشرعي أقرؤها في النهار.

وأدعو بكل وقت، بين الأذان والإقامة، في التشهد الأخير، في السجود، في الثلث الأخير من الليل أصلي قضاء حاجة باستمرار، وأتصدق بما أقدر ولو بالشيء اليسير، وأبر والديّ كثيرًا اشتدت المحنة أكثر واشتد صبري على البلاء أبكي بين يدي الله كلما اختنقت وأدعوه بكل أسمائه! وكانت حسابات الاستغفار الدعوية وقراءة القصص المختلفة تحمسني وتساعدني على الثبات أكثر أقرأ فيها القصص فيزيد يقيني أكثر ما لزمت بتلك الفترة هو الاستغفار، والصلاة الإبراهيمية، ودعاء ذي النون: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، وأفوض أمري إلى الله، يأتِي بها الله إن الله لطيف خبير، ليس لها من دون الله كاشفة، يدبر الأمر، لا حول ولا قوة إلا بالله.

هذه الأدعية كنت أرددها كثيرًا مع يقيني أن الله ما ألهمني الدعاء والقرب منه إلا ليستجيب. كان عندي يقين بربي أنه سيكشف هذا الكرب، وأن هذا الكرب نزل عليّ بسبب ذنوبي فكنت أدعوه أن يكشفه بتوبتي، وكنت لا أملُّ الدعاء أتضرع كثيرًا كثيرًا وألاقي حلاوة القرب من الله. استمررت مدة 38 يومًا وجاءني الفرج كما لم أتوقع! والله إن الله أدهشني بكرمه، رأيت بعيني عجائب قدرته في تفريج الهم ودفع البلاء، وقد عاهدته سبحانه أن أكتب قصتي لتعطي الأمل لمن لديه هم وكرب. لا تيأسوا الله ما ألهمكم الدعاء إلا ليستجيب.

كنت على قدر كبير من الجمال لكن!

كنت على قدر كبير من الجمال متعلمة وملتزمة لكن اقترب عمري من الثلاثين ولم يطرق بابي أحد. بدأت أشعر بضيق بسبب كلام الناس المتطاير حولي بكثرة، بدأت أشعر بنقصي عن الأخريات. عندما أذهب وأحضر حفل زفاف أول كلمة أسمعها من النساء «عقبالك يا حزينة»، وكأن الحزن بات صفة ملازمة لي أطلقها المجتمع لأرتديها ثوبًا في كل حياتي. كنت فقط أهمس في قلبي عند كل سماع هذه الكلمات أهمس بصدق: «حسبي الله ونعم الوكيل» لازمت قراءة سورة البقرة وبات الاستغفار رفيق لساني في كل مكان حتى إنني لا شعوريًّا أنام ولساني يردد: «أستغفر الله العظيم». وعند دخولي سن الثلاثين، وإذ بشابٍّ متدين وجميل وصاحب مال وقريب من عمري يتقدم لي، تفاجأ الجميع كيف شاب بهذه المواصفات يتقدم لفتاة دخلت في سن الثلاثين؟ لكن شاء الله الكريم بهذا فغمرتني السعادة. تزوجت وأنا الآن أم لطفلين وسعيدة جدًّا بزوجي وأبنائي وحياتي التي يزينها دائمًا ذكر الله.

تاريخ مولدي الحقيقي هو تاريخ التزامي!

أحكي قصتي وأتمنى من كل الفتيات أن تعرفها وأتمنى من الله أن تكون قصتي سببًا ولو 1 ٪ يحرك قلب فتاة لله، وتلتزم وتعود إلى طريق الله الذي ظل دائمًا مفتوحًا بالخير. القصة عن فضل قراءة سورة البقرة يوميًّا والاستغفار والصلاة والسلام على النبي، كنت فتاة مثل فتيات كثيرين هذه الأيام بنفس سني عندها 20 سنة لا يوجد أي علاقة مع الله سواء من قريب ولا من بعيد، رغم أن والدي ووالدتي وإخوتي الحمد لله علاقتهم جيدة جدًّا بالله، المهم تعرفت على شخص بواسطة صديقتي عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، كان مرتبطًا بصديقتها وهذه الصديقة خدعته وتمت خطبتها لشخص أفضل منه ماديًا، فارتبطت أنا وهو أحببته جدًّا وطبعًا كل الاهتمام لكل من في سني كان بالمظاهر كان حجابي ليس حجابًا شرعيًّا بالمرة ولا صلة له بالحجاب أصلًا، ارتبطت بهذا الشخص سنة كانت أول ستة أشهر جميلة جدًّا، ثم بدأت حقيقة هذا الشخص تظهر كان يقسم لي أنه يحبني ولا يريد غيري، ولكن بمجرد ما كلمته حبيبته السابقة عندما عرفت أنه ارتبط قالت في نفسها: «لا بد أن أثبت لنفسي وأثبت لها أنه لن يحب أحدًا غيري» وبالفعل عاد إليها وتركني وقال عني كلامًا سيئًا أنا وصديقتي وأنه لا يحبني وأنه منتظر وقتًا معينًا وسينهي علاقته معي هذا ما عرفته فيما بعد!

ثم افتعل قصة غريبة حيرتني في أمره بأنه ليس هو الشخص الذي تحدّث معها، وأن حسابه على وسائل التواصل الاجتماعي اختُرِق وأنا صدقته لأني أحبه ورجعنا مرة أخرى لعلاقتنا، بعدها بفترة بدأ يقول لي: أنت تستحقين شخصًا أفضل مني وإن أهله رافضون أن يتزوج من خارج

المحافظة لا يمكن أن أظلمك معي، وأنا ظللت متمسكة به، وأقول له بأن الله معنا بالرغم من أن الارتباط حرام ومن المستحيل أن يبارك الله فيه!

ثم بعدها أصبح لا يكلمني نهائيًّا إلى أن وجدت عنده في الأصدقاء على الفيسبوك فتاة سألته: من هذه؟ قال لي: إنها معه في الكورس وإنها مخطوبة دخلت أكلم هذه الفتاة لأني شككت فيه وقلت لها: هل تعرفين هذا الشخص؟ قالت لي: أنا مرتبطة به!

بعدها قام بحظري على موقع التواصل وكأني نكرة!

قسمًا بالله لن أستطيع وصف شعور قلبي حينها وأنه احترق ومن بعدها أصابني اكتئاب شديد ويأس وإحباط والحمد لله على كل حال.

كانوا دائمًا في بيتنا يقومون بتشغيل المذياع على القرآن قبل النوم، وكنت ذاهبة للنوم سمعت آية تقول: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [سورة طه]، فجأة هرب النوم من عيني وكأن الله يقول لي: لقد حدث كل هذا معكِ لكي تتوبي وترجعي، قمت توضأت وصليت قيام الليل وظللت أستغفر الله وأنا أبكي وأدعو الله وأشكو إليه وأقول له: يا رب خفف وجع قلبي يا رب ابق بجانبي، وفعلًا بعد ما انتهيت من قيام الليل ظللت أستغفر الله، ونمت ومن يومها قررت أن أتوب إلى الله توبة نصوحًا وعزمت وجددت نيتي لكن كنت خائفة جدًّا من ذنوبي، قررت أن أبحث عن تكفير الذنوب وكيفية التوبة وكيف يقبل الله توبتي؟ وعرفت بعدها أن الابتلاء أعظم شيء في الدنيا يمكن أن ترزق به والآية التي جعلتني أبكي فرحًا هي: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة الزمر]، وآية:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الشورى]، قلت في نفسي: نعم، الله رحيم للغاية!

والحمد لله التزمت وكنت أتقدم في العبادة أكثر كل يوم بدأت بالصلاة بعدها انتظمت على قراءة القرآن، وكانت صفحة واحدة وبعدها أذكار الصباح والمساء، بعدها التزمت بصلاة الفجر في وقتها.

كان هذا أعظم وأهم إحساس يقربك لله أن تصحو من نومك لكي تقابل «حبيبك الوحيد» وهو الله عز وجل نسيت أن أقول أيضًا: إني من يوم ما التزمت نزلت واشتريت «جيبة» كنت ألبسها يوميًّا، بالرغم مما أتعرض له من كلام جارح ظللت ثابتة على موقفي، والحمد لله ملابسي مع مرور الوقت أصبحت شرعية ورزقني الله بصديقة تعرفت عليها في مجموعة على موقع التواصل الاجتماعي للعبادات وأسميتها «رفيقتي إلى الجنة».

كانت أهم رزق من الله ساعدتني كثيرًا؛ لأنها ما شاء الله عليها كانت علاقتها بالله جميلة جدًّا وظلت تحببني في الالتزام، وجعلتني أقرأ روايات دينية أنصح بها كل فتاة كانت ليست مجرد روايات بالنسبة إليّ كانت أسلوب حياة صحيحة فغيرت من تفكيري كثيرًا، رغم كل العواقب التي كانت في طريقي في الالتزام وأختي كانت معي وتؤيدني وقت كان كل من حولي معترضين على تغيري للالتزام مرة واحدة، كانت كلماتهم محبطة «ستعودين مرة أخرى لما كنتِ عليه وسيحدث لكِ فتور من العبادة» لكن الحقيقة التي أتمنى أن أقولها لكل بنت بمثل عمري إن هذا هو الطريق الصحيح، وأني أتمنى إذا سألني أي شخص عن سني لا أقول 20 بل أريد أن أقول تاريخ التزامي؛ لأنه تاريخ مولدي الحقيقي لأنه حقيقي أنا لم أجد نفسي سوى مع الله.

صديقتي «رفيقتي إلى الجنة» تقدمت في عبادة جميلة وكان لا بد لي أنا أيضًا أن أفعلها من جمالها وهي قراءة سورة البقرة يوميًّا بمجرد أن بدأتها بكيت من الفرحة كأن الله يقول لي: عليك بسورة البقرة. قال عنها النبي في: «أخذها بركة وفي تركها حسرة» وفعلًا رأيت بركتها أقسم بالله من أول يوم راحة نفسية وطمأنينة وبركة في كل شيء والأهم من كل هذا أن الله استجاب لدعائي بشكل عجيب، والله لم أكن أصدق نفسي أنا كنت أدعو الله يرزقني بزوج صالح يأخذ بيدي إلى الجنة ويعوضني عن كل ما حدث لي، تقدم لي عريس ومواصفاته الحمد لله أكثر من أحلامي والله إن الله حنان ولطيف جدًّا علينا أحن علينا من أبينا وأمنا، أحن علينا من أنفسنا اللهم لك الحمد.

أول ما جاء لخطبتي ظللت أبكي وأحمد الله دومًا، يجب أن يكون عندك حسن ظن بالله وسوف تشاهد المعجزات، أريد أن أقول لكل أخت قلبها متعلق بشخص ولا تعرف سيكون من نصيبها أم لا: عليكِ بقراءة سورة البقرة سبب كل خير وتدبير في حياتك.

إلى أن وصلت إلى بر الأمان!

الحمد لله لما قرأت سورة البقرة فتح الله عليّ من حيث لا أحتسب في أمرين:

الأمر الأول: كان هناك أمر كنت أخاف منه كثيرًا وكان يؤرقني في حياتي ويشعرني بضيق وكان الخوف يتملك قلبي دائمًا، فبدأت بقراءة سورة البقرة ووالله بعدها مباشرة هُيئت أسباب من الله اتبعتها إلى أن وصلت إلى بر الأمان والأمر الذي كنا نخاف منه الحمد لله رب العالمين وجدته خيرًا وجبر الله قلبي، وأنزل عليّ طمأنينة من عنده الحمد لله.

والأمر الثاني: أنا مريضة والعلاج غير متوفر في جميع الصيدليات وأيضًا وضعنا المالي غير مستقر هذه الأيام، وعندما كنت أقرأ سورة البقرة كنت أقرأها بأكثر من نية: النية الأولى: الأمر الذي كان يخيفني.

النية الثانية: أن يكرمني الله وبفضل الله أكرمني بامرأة تبرعت لي بعلاج ما يقارب من 4000 جنيه يكفيني مدة طويلة والحمد لله.

ويكفيني أني أشعر بسكون وهدوء من داخلي عند قراءتها. وأيضًا كنت أستعين بالدعاء؛ لأن له عاملًا كبيرًا جدًّا في تحقيق ما أتمناه بأمر الله الدعاء وسورة البقرة والصلاة على النبي والاستغفار سحر سحر في تحويل الحال وتحقيق المستحيل.

أهمية استشعار معاني آيات البقرة

لا أريد أن أؤكد أهمية استشعارك قدر الإمكان لمعاني الذكر «الآيات» في أثناء القراءة لها لحدوث أثرها في قلبك وفي حالك كما ذكرنا سابقًا، ولمَ لا؟ وفيها من الآيات التي تأخذك إلى تسوية صراعات داخلك ما بين المادية والإيمان بالغيب وما بين الحق والباطل وما بين الاعتماد على النفس فقط، أو التوكل على الله وغيرها من المعاني التي سترقى بروحك إلى السماء من جديد بعد أن كانت تخلد إلى الأرض!

وقت سورة البقرة

لن تكلفك سورة البقرة يوميًّا أكثر من 50 دقيقة بل أقل في يوم 24 ساعة ولكنها سر عظيم في دفع جميع الشرور عن يومك وحياتك والبركة في كل أمورك حتى البركة في الطاعة.

وقد يجمع الله الشتيتَين بعدما يظنان كل الظن ألّا يتلاقيا.

وهذه قصتي «قصتي الشخصية» بين أيديكم:

سأقول لكم سرًّا: منذ سنة واظبت على قراءة سورة البقرة وكنت أدعو الله بالزواج من زوجة صالحة، وتزوجت زوجتي بارك الله بعمرها حافظة لكتاب الله وهي والحمد لله خير متاع الدنيا، على الرغم أنها من محافظة بعيدة عني جدًّا ولا أدري كيف جمع الله بين من في مشرق أرضه ومن في مغربها بتدبيره، ووجدتها وسبحان الله كما تخيلت شكلها وخلقها، والأعجب اكتشفت أن زوجتي أيضًا كانت مواظبة على قراءتها بالوقت نفسه وبالنية نفسها وهي الزواج بزوج صالح وأن مواصفاتي هي بالضبط ما تمنتها هي أيضًا! فالحمد لله على ما قدر ودبر!

دخلت كلية لم أكن أتخيل أن أدخل من بابها!

لقد تحقق لي معجزات بفضل سورة البقرة، كان عندي اختبار وإجابتي فيه لم تكن صحيحة. خفت جدًّا من النتائج ولكن أكملت اختباراتي على الرغم من أن انتابني خوف كبير وقلت: أكيد لن أحصل على العلامة صرت كل يوم أقرأ سورة البقرة، الحمد لله حصلت على العلامة وحصلت في تنسيقي على كلية لم أكن يومًا أتخيل أن أدخل بابها الحمد لله على كرم الله وهي كلية الطب.

وجدت كنزًا ذهبيًّا!

تركت عملي منذ فترة ودرست بظروف قاسية وضيق مادي وتعبت جدًّا حتى إني لم أتمكن من توفير ما يحتاج إليه أبنائي الحمد لله دائمًا وأبدًا، قمت بقراءة سورة البقرة وبدأت بالاستغفار والصلاة على رسول

الله والدعاء أن يرزقني الله ما أسد به حاجة أبنائي، ثم ذهبت أنا وابني لنقوم بتعبئة تراب لنقوم بزراعة أشياء نضعها في البيت، والله على ما أقول شهيد قسمًا بربي وجدت أسورة ذهبية في التراب ذهبنا بها إلى بائع الذهب لأتأكد أنها ذهب! والحمد لله كانت ذهبًا! وبمبلغ كبير لم أصدق ما حدث ولكن الحمد لله دائمًا وأبدًا.

من شتات وفرقة إلى نعمة!

كنت في كرب شديد مشكلات وتغيرات كبيرة في علاقتي بزوجي دون سبب واضح ثم طلاق وتشتت أطفال كنت في غربة دون أهلي، صدفة وجدت حساب تواصل يتكلم عن فضل سورة البقرة، فتشجعت أن أقرأها يوميًّا لمدة شهرين أكرمني ربي، وصرت أقرؤها بقيام الليل والله إن ما حدث عجيب من اليوم الثاني زوجي ردني لعصمته ورجع البيت دون ما أبذل أي جهد بعد خصومة بيننا دامت لـ ٦ شهور حتى إن القريب والبعيد حاولوا الإصلاح بيننا ولم يجدوا نفعًا، فالحمد لله الذي بدل حالي من شتات وفرقة لكل نعمة.

أحببت أن أشجع الناس الذين يعانون من مشكلات أسرية بالالتزام بسورة البقرة والله إن فضلها لعظيم وأنا حاليًّا لا أضيع وقتًا، وأبحث عن حلول لمشكلاتي أو في أي أمر من أموري فقط أقرؤها في القيام وبفضل الله تتيسر أمور كثيرة حتى مناماتي انقلبت من كوابيس إلى رؤى جميلة مبشرة. ولله الحمد إن الله مع الصابرين.

مكتبة
t.me/t_pdf

كانت كل أمور زواجي لا تتم!

وصلت تقريبًا لسن 25 سنة كان يتقدم لي أشخاصٌ كُثْر للزواج، لكن كانت كل أمور زواجي لا تتم لكن بعد مداومتي على الاستغفار وقراءة سورة البقرة لمدة 3 أشهر، تقدم لي عريس لم أكن أحلم بمثله إنسان متعلم خلوق ورائع يعمل مهندسًا، راقٍ بكل ما تعنيه الكلمة من معنى فعلًا شعرت أن لحياتي معنى آخر!

وتمت خطبتي أمس. الحمد لله أنصح أخواتي وكل إنسانة تأخرت بالزواج أن تلتزم بالاستغفار وسورة البقرة والله سترى حياة أجمل إن شاء الله سيكون حلمك بين يديك في أبهى صورة. أحببت أن أكتب قصتي ليستفيد منها الجميع.

عن القوة الخفية لذاك الكنز!

«لا حول ولا قوة إلا بالله» «الحوقلة»

كنز النعيم ذاك القادم لنا من الجنة الذي لم يحاول الكثيرون البحث عنه فعاشوا في هموم وغموم وماتوا خاسرين، في حين أنني قسمًا بربي رأيت البعض الآخر اكتشف سرها ولزمها فعاشوا في نعيم أتعلم معناها؟!

تخيل معي أولًا نعيم الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كم منا يتمنى أن يعيش في الجنة؟! كم منا يتمنى أن يؤتى من النعيم لو واحدًا في المائة من نعيمها في دنياه؟!

هذه الكلمة تجلب لك ليس فقط النعيم بل إنها كلمة: لكنها من تحت العرش! وغَرْسٌ: لكنْها مِن غِراس الجنة! وهي كَنْز؛ لكنَّها من كنوز الجنة! إنها: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

والبعض لا يفهم معنى كلمة: إنها «كنز» فنعيم الجنة أصلًا كنز بالنسبة إلينا أهل الدنيا فما بالك بنعيم هذا النعيم؟! هذا الذكر في حد ذاته كنز من نعيم الجنة ويكأنما هو جنة مصغرة بنعيمها ومتعها جعلها الله برحمة منه على الأرض يعيش فيها من لزم ذكرها في اليوم والليلة!

«لا حول ولا قوة إلا بالله»، هذه الكلمة وذلكم الذكر العظيم الذي أوصى به النبي -ﷺ- أكثر من خمسة من أصحابه في أحاديث متفرقةٍ، وحثهم على الإكثار منه.

عن أبي ذر قال: «قال لي رسول الله ﷺ: ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله».

ويقول أحد الصالحين: إن تأثير كلمة «لا حول ولا قوة إلا بالله» تأثير قوي في دفع الهم والحزن، وفيها تسليم كامل لله عز وجل فإنه يبدل من حال إلى حال.

معانيها وأسرارها

يقول ابن رجب -رحمه الله-: فإنّ المعنى: «لا تحوّل للعبد من حال إلى حال، ولا قوة له على ذلك إلا بالله، وهذه كلمة عظيمة».

فلا تحول للعبد من الذل إلى العزة إلا بالله، ولا تحول من المعصية إلى الطاعة إلا بالله، ولا تحول من المرض إلى الشفاء إلا بالله، ولا تحول من الفقر إلى الغنى إلا بالله، ولا تحول من العزوبة إلى الزواج إلا بالله، ولا تحول من الفشل إلى النجاح إلا بالله، ولا تحول من الهزيمة إلى النصر إلا بالله، ولا قوة ولا مركز ولا سلطة ولا نفوذ إلا بالله. ولا يعينك على كل هذه التحولات إلا الله، فإن أعياك الذل لغير الله فأكثِرْ من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله وأضمر هذا المعنى في قلبك خاصة

في أثناء التلفظ به، واحرص على تواطؤ قلبك مع لسانك، والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال الإمام النووي -رحمه الله-: «هي كلمة استسلام وتفويض، وأن العبد لا يملك من أمره شيئًا، وليس له حيلة في دفع شرٍّ، ولا قوة في جلب خير، إلا بإرادة الله تعالى».

- لا حول ولا قوة إلا بالله: كلمة استعانة وتوكل.

ولذا نجد الشرع أوصى بذكرها في مواضع الاستعانة بالله -سبحانه وتعالى-، فعندما تهم بأداء الصلاة وتسمع النداء لها بـ: حَيَّ على الصلاةِ، حي على الفلاح، وتريد أن يعينك تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر فكنا إذا علونا كبرنا، فقال النبي ﷺ: أيها الناس أربعوا على أنفسكم؛ فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، ولكن تدعون سميعًا بصيرًا، ثم أتى عليّ وأنا أقول في نفسي: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال: يا عبد الله بن قيس قل: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فإنها كنز من كنوز الجنة.

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: من قال -يعني إذا خرج من بيته-: بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: كفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان.

- لا حول ولا قوة إلا بالله سبب في مغفرة الذنوب وإن كانت كثيرة.

فعن عبد الله بن عمرو قال: «قال رسول الله -ﷺ-: ما على الأرض أحد يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إلا كفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر».

- «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ» من الباقيات الصالحات.

والتي قال الله -سبحانه- عنها: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف]، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «اسْتَكْثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ» قِيلَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «التَّكْبِيرُ، وَالتَّهْلِيلُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ». ومعنى: «استكثروا من الباقيات الصالحات»، أي من الكلمات التي تبقي لصاحبها من حيث الجزاء.

كانت مدينتي محاصرة وكان أبي يلفظ أنفاسه الأخيرة!

لي قصة عجيبة مع الحوقلة (لا حول ولا قوة إلا بالله) فهي كنز من كنوز الجنة أحببت نشرها لتعم الفائدة.

أنا من سوريا وكانت مدينتي محاصرة ومهددة وممنوع الخروج والدخول إليها فتذكرت أن (لا حول ولا قوة إلا بالله) ترفع البلاء، بدأت أنا وأخواتي بترديدها بالآلاف مع اليقين بها ازداد الأمر صعوبة؛ ففي الليل أصاب أبي ذبحة قلبية وفقد الوعي واحترنا في أمرنا كيف نذهب به إلى المشفى؟! وساء حاله حتى كدنا نفقده ولكن الله سخر لنا أحد الأقارب وضحى بنفسه ونقل أبي إلى المشفى في الليل إلى مدينة مجاورة لنا، عند وصولهم إلى المشفى كان أبي يلفظ الأنفاس الأخيرة أجرى له الأطباء خمس صدمات كهربائية فعاد له النبض بأمره تعالى، ووُضِع في العناية المركزة تحت المراقبة إلى اليوم الثاني، وفي اليوم الثاني جاء الطبيب إلى أمي وقال لها: نجاة زوجك معجزة نجا من الموت بمعجزة إلهية! أنا لا أصدق نجاته!

نسيت أن أقول لكم: إني أيضًا أخرجت صدقة بعد ذهاب أبي إلى المشفى وقبل أن نعلم مصيره وقتها (داووا مرضاكم بالصدقة)، حيث تذكرت هذا الحديث الشريف وأصبح أبي بصحة جيدة ولله الحمد.

أتعسني المرض والفقر!

لا أدري ما السر العظيم في الحوقلة؟!

قصتي أنني كنت أعاني من مرض أرقني لأكثر من عشر سنوات والله لم أترك مستشفى ولا طبيبًا ولا راقيًا، ولم أشف كنت تعيسًا مع هذا المرض إلى أن استوقفتني خطبة الجمعة عن فضل ترديد (لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)، وحكى الإمام قصصًا عمن لزموها وكان شفاؤهم، أكملت صلاتي وقررت أن ألتزم بها وفعلًا صرت أرددها بكل وقت سبحان الله في غضون أسبوعين شفيت شفاء تامًّا ورزقني الله بمولود بعد معاناة 7 سنوات الحمد لله ورزقت بسيارة ومال كثير، وأنا حاليًّا أشغل منصبًا كبيرًا وعاليًا اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ربي وعظيم سلطانك. السر العجيب والشفاء التام والرزق كلها تأتي مع المفتاح «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

فك الله السحر بقوة الحوقلة (قصة شخصية)

كنا نمتلك بيتًا قديمًا ووالله إني ظللت أحاول بيعه ثلاث سنوات وكان الأمر متوقفًا تمامًا حتى إن شيوخًا أجلاء قالوا: إن هناك من قام بعمل سحر لنا!

كنت مديونًا وأحتاج إلى المال بشدة استغفرت كثيرًا في آخر فترة وتمسكت بقول: لا حول ولا قوة إلا بالله كل يوم وأنا مستحضر من

كل قلبي معناها، أقولها مستحضرًا معناها وقوتها على كل هم أستشعره، كنت أقولها يوميًّا بأقل عدد خمسمائة مرة لمدة شهرين وأنا مستحضر معناها قدر الإمكان ولو في ربع قولي لهذا الذكر، والله لم يكتمل على هذا شهران إلا والبيت قد تم بيعه وسددت ديوني! فسبحان من بحوله وقوته لا يستطيعك إنس ولا جان!

وإليكم قصة شخصية أخرى لي مع هذا السحر العجيب!

كنت في مصلحة حكومية وكانت بطاقتي الشخصية منتهية الصلاحية ولكي أقوم بالإجراء أحتاج إلى البطاقة ويجب أن تكون سارية، ذهبت إلى الموظف هناك ولم يوافق وقال لي: اذهب إلى موظف آخر وإذا وافق هذا الموظف أن يعطيك ورقة معينة للإجراء سأكمل الإجراء داومت وأنا ذاهب للموظف الآخر على ذكر (لا حول ولا قوة إلا بالله) كثيرًا، وذهبت لهذا الموظف وأعطاني الورقة وعدت إلى الموظف الأول مرة أخرى وأنهيت مصلحتي ببطاقة غير سارية؛ ببركة (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)!

وهو القاهر فوق عباده!

كان هناك أحد أقاربنا يفتعل لنا المشكلات، وكانت هذه المشكلات مؤثرة على بيتنا وهناك ظلم واضح علينا منه، نصبح في هم بسبب ظلمه ونمسي في هم حياة صعبة، وهذا الشخص صعب التفاهم معه وصعب السيطرة عليه، قلت بالتجارب التي كنت رأيتها: ليس هناك حل غير أن أقرأ عليه في سري ذكر (لا حول ولا قوة إلا بالله) بنية أن يقوينا الله عليه وينصرنا، ظللت أقولها كثيرًا بنية السيطرة عليه وسبحان الله! وجدت

هذا الشخص قد تغير تمامًا وأصبح شخصًا آخر! بقدرة الله وحوله وهو القاهر فوق عباده!

بفضلها لم يحتج إلى عمل العملية!

كان الجو ليلًا ووالدي كان ينزف من أنفه وكان خائفًا جدًّا لأن النزيف كان كلما وقف عاد مرة أخرى، كنت قد تعلمت أن هذا الذكر له سر عجيب في مثل هذه المواقف فظللت أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، والله يا إخوان إن الدم توقف ولم يعد مرة أخرى أبدًا وعندما ذهبنا للمستشفى وجدنا أنه أصبح لا يحتاج إلى عمل عملية كوي كما أخبرنا الطبيب والحمد لله.

يوجا ذكر «لا حول ولا قوة إلا بالله»

كما اتفقنا استحضر معنى الذكر «لا حول» لي يا رب أي لا تحول لي في حياتي وأمور حياتي وأمور طاعتي «إلا بك يا الله»، «ولا قوة» لي بأشخاص أو مناصب أو أموال أو ظروف «إلا بك يا الله» يا قوي يا من قوته لا نهائية، هذا المعنى داخلك لو عظّمته سيُنمّي داخلك إحساسك بقوة الله وحوله معك، وأنه الآن في معيتك ويقوي حسن ظنك وتزيد قوة دعائك في دفع أي قضاء، فاحرص أن تستشعرها ولو في ربع ذكرك هذا الذكر.

وقت الحوقلة

يكفي أن تعرف لتتشجع أن الألف ذكر من الحوقلة لن يكلفك أكثر من 20 دقيقة ولو زدت فهو خير لك «مجرب».

حتى زوجي أصبح يبتعد عني بسبب مرضي!

تروي إحدى الأخوات الداعيات فتقول:

إحدى الفتيات أرسلت إليّ رسالة على حسابي الدعوي تقول لي فيها:

«نحن مدينون بالحب والعرفان والدعاء لكل من دلنا على الله»، لقد شفيت من مرض عانيت منه سنين طويلة، أنا امرأة متزوجة وكنت أعاني نزيفًا حادًّا مستمرًّا أثّر على حياتي كلها حتى العبادات أصبحت مختلطة عليّ، لجأت إلى الطبيب وأعطاني عدة أدوية أخذتها لكن دون جدوى رجعت إليه وقلت: إن وضعي لم يتغير حتى إني لم أتحسن، صرف لي أدوية أخرى رجعت إلى بيتي ومعي حسرتي لم يفدني الدواء مرة أخرى، لجأت إلى طبيب آخر وكسابقه أعطاني أدوية تناولتها بانتظام تام كما أمرني ولم يتغير شيء صرفت الكثير من المال والجهد دون جدوى حتى زوجي أصبح يتذمر، إذا ذكرت له أني أريد زيارة الطبيب مما زاد عليّ الألم والهم بقيت هكذا في عذاب نفسي حتى زوجي أصبح يبتعد عني بسبب مرضي، بكيت كثيرًا على حالي إلى أن أرشدني الله بفضله إلى صفحتك غاليتي وقرأت قصصًا لأناس شُفُوا من أمراض صعبة وآخرين فرجت همومهم قرأت الشيء العجيب سبحان الله! قلت في نفسي: كيف لجأت إلى المخلوقين وتركت الخالق مسبب الأسباب الذي لا يعجزه شيء؟ كانت من بين القصص التي قرأتها عظيم أثر الحوقلة في الشفاء لزمتها ما شاء الله لي أرددها بيقين وأستشعر معناها، أضع يدي على بطني وأذكرها والله بدأ الألم يخف شيئًا فشيئًا بعدها النزيف يخف كذلك إلى أن سقطت مني قطعة لحم فاسدة أرعبتني جدًّا ورددت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كثيرًا والله منذ ذلك الوقت تعافيت من النزيف

تمامًا، شفاني الله بكلمة بسيطة وفي فترة بسيطة بعدما أنفقت مالًا كثيرًا ووقتًا طويلًا من طبيب إلى طبيب ولا علاج، لو بيدي أن أمسك بيدَي كل مهموم ومريض وأحدثه عن سر لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

كانت عونًا لنا على المصاب!

حدثت مشكلة لأمي في العمل وكانت ستكلفنا واحدًا وعشرين ألف جنيه، حيث إنه مسؤوليتها والمبلغ لم يكن متوفرًا لدينا، لا أعرف ما الذي دفعني لأن أداوم على ذكر (لا حول ولا قوة إلا بالله) بيقين أنا وأمي حتى جاءنا الخبر أنها ستتحمل بعد تسوية المشكلة أربعة آلاف جنيه فقط لم نصدق ذلك؛ فليس هناك أي سبب مادي يجعلها تتحمل هذا المبلغ فقط والله إنها السحر الذي كان عونًا لنا على المصاب لو أن الناس تعلم!

حتى عمل المنزل!

تقول: سبحان الله! شيء غريب عندما أقوم بشغل البيت وأكون متعبة وأشعر بخنقة وضيق بسبب الجو أظل طول الوقت أردد: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والله أشعر أن ربي هون عليَّ وأصبح كل شيء سهلًا ويمر بسهولة!

أنقذتني من كارثة!

حدث ماس كهربائي عندي بسخان الماء وكانت ستقع كارثة كبيرة، وداومت على قول لا حول ولا قوة إلا بالله الأمور بعدها صارت أهدأ وكل من يدخل الشقة لا يصدق أنني بخير وابني أيضًا بخير، ولم نصب

بأي أذى ولو قليلًا حتى ووالله كنت أقولها بكل قوة وإدراك لمعنى لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فأنقذتني من كارثة محققة.

عاد إليّ يبكي!

تم الانفصال بيني وبين زوجي بعد زواج دام سبع سنوات، وكنت أحبه، هاجر زوجي خارج البلاد شعرت أن الأمور زادت تعقيدًا فواظبت على الاستغفار، وقول لا حول ولا قوة إلا بالله، وفوجئت أنه يحدثني بعد أربع شهور يبكي ويسألني أن أرجع له، رغم أن الناس قد تدخلوا للصلح بيننا سابقًا، وهو الذي كان يرفض الرجوع تمامًا، فعدت له، وبعد رجوعنا قرر العودة لبلدنا، وكان هناك من العوائق ما يعرقل أمر الرجوع، بل كان من المستحيل العودة إلى بلده فأكثرت من الاستغفار والحوقلة، والعجيب أنه استطاع العودة في اليوم نفسه الذي كان قد حجز فيه لرحلة الرجوع عدنا معًا إلى البيت وصار لنا أكثر من خمسة شهور ونحن أحسن من ذي قبل. دعواتكم لنا بالذرية الصالحة.

أسرار ستدهشك عن الذكر!

كنت دائمًا ما أتعجب لهذا الحديث الذي أخذني في نوبة من التفكر والتدبر لا أنساها يقول النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟». هل تتخيل قوله: خير أعمالك؟! هل تتخيل قوله: إنه خير لك من الخروج للجهاد في سبيل الله وقتال أعدائه؟! فاندهش الصحابة! وتشوقوا ليسمعوا

ما هذا العمل الجليل الذي هو أعظم كل هذه الأعمال والكنوز؟! قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «ذكر الله تعالى» ذكر الله.

ومن رحمة الله أنه جعل الذكر عبادة يسيرة باللسان لا تحتاج إلى مجهود بدني مثل كثير من العبادات، جعلها الله رحمة بنا ونعمة وتفضلًا منه علينا أعظم أجرًا هل تستشعر جميل كرم الله وإحسانه عليك بنعمة الذكر؟!

«والله إن الإسلام لنعمة عظيمة وإن من أعظم نعم الله علينا فيه ذكر الله».

ثم هذه الحكاية التي أثارت تعجُّبي الشديد!

عن الرجل الذي ذهب إلى رسول الله حائرًا مثلي ومثلك في طريق الالتزام في هذه الحياة التي هي أشبه ببحر مليء بأمواج الفتن، يشكو إليه ويَطلب منه إرشاده لطريق الجنة وسط هذه الحياة المشوشة المزدحمة يقول: «يا رسول الله أن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ» يا رسول الله أنا تائه في حيرة من أمري الحياة مليئة بالهموم والواجبات والالتزامات والمشكلات والأزمات، وكذلك الطاعات كثيرة فاختر لي طوق نجاة من الطاعات ينقذني في دنياي وآخرتي «فدلني على شيء أتشبَّث به» وانظر إلى كلمة «أتشبث به» وكأنه غريق يتعلق بما ينقذه من الغرق ماذا قال له النبي؟! قال له: جاهد في سبيل الله؟! قال له: صم طوال السنة لا لا يا رسول الله فأنت ما تنطق عن الهوى علمك شديد القوى وهو يعلم النفس البشرية وحالها في الدنيا، ويعلم ضعفها ودواءها أجابه فقال: «لا يزال لسانك رطبًا بذِكر الله تعالى» دلالة على لزوم ذكر الله في اليوم والليلة؛ ففيه النجاة لو أنكم تعلمون!

وإن المتأمل في نصوص الكتاب والسنة، ليرَى عجبًا في بيان أهمية الإكثار من ذكر الله تعالى، ففي الجِهاد في سبيل الله وحال ملاقاة الأعداء وهو أمر شديد على الإنسان، يأمر الله تعالى بالثبات وبالإكثار من ذِكره معينًا على الثبات ومعينًا له بقوة لا يراها؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة الأنفال].

وفي الآية مدح الله الصلاة وهي من أعظم الأعمال قال: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [سورة العنكبوت، الآية 45]. ثم قال: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» [سورة العنكبوت]. نعم، أكبر وأعظم ما يقي من الفتن والفحشاء والمنكر لزوم ذكر الله في اليوم والليلة.

وإن من أعظم من دلل من العلماء على قيمة فضل ذكر العبد لله، وقال فيه جميل المعاني التي ستدهشك ولن تمل من قراءتها، قِيل في فضائله:

- إنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره. بوساوسه ومسه وجميع أنواع إيذائه لابن آدم.
- إنه يرضي الرحمن عز وجل. ومَن رضي عنه الرحمن كان حقًّا عليه أن يرضيه في دنياه وآخرته.
- إنه يزيل الهم والغم عن القلب ويجلب للقلب الفرح والسرور والبسط دون سبب دنيوي يذكر أو يرى، ولكنها هبة ومعجزة ربانية يعطيها الله للذاكرين في قلوبهم «ألا بذكر الله تطمئن القلوب».
- إنه يجلب الرزق.

- إنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة في وجهه ألا ترى بعض الناس يكسوهم السمت الصالح؟
- إنه يورثه المحبة من الله التي هي روح الإسلام وقطب رحى الدين ومدار السعادة والنجاة وقد جعل الله لكل شيء سببًا، وجعل سبب المحبة دوام الذكر فمن أراد أن ينال محبة الله عز وجل فليلهج بذكره؛ فإنه الدرس والمذاكرة كما أنه باب العلم فالذكر باب المحبة وشارعها الأعظم وصراطها الأقوم.
- إنه يورثه المراقبة حتى يدخله في باب الإحسان فيعبد الله كأنه يراه ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى البيت.
- إنه يورثه الإنابة وهي الرجوع إلى الله عز وجل فمتى أكثر الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه في كل أحواله فيبقى الله عز وجل مفزعه وملجأه وملاذه ومعاذه وقبلة قلبه ومهربه عند النوازل والبلايا.
- إنه يورث الهيبة لربه عز وجل وإجلاله له؛ لشدة استيلائه على قلبه وحضوره مع الله تعالى بخلاف الغافل؛ فإن حجاب الهيبة رقيق في قلبه.
- إنه يورثه ذكر الله تعالى له كما قال تعالى: (فاذكروني أذكركم) ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلًا وشرفًا، وقال فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى: «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم». رواه البخاري ومسلم.

- إنه يحط الخطايا ويذهبها فإنه من أعظم الحسنات والحسنات يذهبن السيئات.
- إنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى فإن الغافل بينه وبين الله عز وجل وحشة لا تزول إلا بالذكر.
- إن العبد إذا تعرف إلى الله تعالى بذكره في الرخاء عرفه في الشدة وقد جاء أثر معناه أن العبد المطيع الذاكر لله تعالى إذا أصابته شدة، أو سأل الله تعالى حاجة قالت الملائكة: يا رب صوت معروف من عبد معروف والغافل المعرض عن الله عز وجل إذا دعاه وسأله قالت الملائكة: يا رب صوت منكر من عبد منكر. -وحديث ابن عباس «تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة»- رواه الإمام أحمد.
- إنه ينجي من عذاب الله تعالى كما قال معاذ رضي الله عنه، ويروى مرفوعًا (ما عمل آدمي عملًا أنجى من عذاب الله عز وجل من ذكر الله تعالى). رواه أحمد ومالك وابن ماجه والترمذي.
- إنه سبب تنزيل السكينة وغشيان الرحمة وحفوف الملائكة بالذاكر كما أخبر به النبي ﷺ. الحديث: (لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده) رواه مسلم.
- إنه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل، فإن العبد لا بد له من أن يتكلم، فإن لم يتكلم بذكر الله تعالى وذكر أوامره تكلم بهذه المحرمات أو بعضها، ولا سبيل

إلى السلامة منها البتة إلا بذكر الله تعالى، والمشاهدة والتجربة شاهدان بذلك فمن عود لسانه ذكر الله صان لسانه عن الباطل واللغو ومن يبس لسانه عن ذكر الله تعالى، ترطب بكل باطل ولغو وفحش ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- إنه يؤمن العبد من الحسرة يوم القيامة فإن كل مجلس لا يذكر العبد فيه ربه تعالى كان عليه حسرة وترة يوم القيامة.
- إنه أيسر العبادات وهو من أجلها وأفضلها، فإن حركة اللسان أخف حركات الجوارح وأيسرها، ولو تحرك عضو من الإنسان في اليوم والليلة بقدر حركة لسانه لشق عليه غاية المشقة بل لا يمكنه ذلك. وفي الحديث: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».
- إنه غراس الجنة. في الترمذي من حديث أبى الزبير عن جابر عن النبي قال: (من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة) قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع - 6429.
- إن العطاء والفضل الذي رتب عليه لم يرتب على غيره من الأعمال قال رسول الله: «لأن أقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس».
- إن دوام ذكر الرب تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعاده، فإن نسيان الرب سبحانه وتعالى يوجب نسيان نفسه ومصالحها قال تعالى:

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الحشر]. وإذا نسي العبد نفسه أعرض عن مصالحها ونسيها واشتغل عنها فهلكت وفسدت ولا بد. فمن نسي الله تعالى أنساه نفسه في الدنيا ونسيه في العذاب يوم القيامة.

- إن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى وذكر حماد بن زيد عن المعلى بن زياد أن رجلًا قال للحسن: يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلب قال: أذبه بالذكر وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة اشتدت به القسوة فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص في النار فما أذيبت قسوة القلوب بمثل ذكر الله عز وجل.
- إن الذكر يوجب صلاة الله عز وجل وملائكته على الذاكر ومن صلى الله تعالى عليه وملائكته فقد أفلح كل الفلاح وفاز كل الفوز قال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [سورة الأحزاب].
- إن الله عز وجل يباهي بالذاكرين ملائكته كما روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: (خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال: «ما أجلسكم؟» قالوا: «جلسنا نذكر الله تعالى» قال: «الله ما أجلسكم إلا ذاك؟» قالوا: «والله ما أجلسنا

إلا ذاك» قال: «أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله أقل عنه حديثًا مني، وإن رسول الله خرج على حلقة من أصحابه» فقال: «ما أجلسكم؟» قالوا: «جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن علينا بك». قال: «الله ما أجلسكم إلا ذاك؟» قالوا: «والله ما أجلسنا إلا ذاك». قال: «أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله تبارك وتعالى يباهي بكم الملائكة»). فهذه المباهاة من الرب تبارك وتعالى دليل على شرف الذكر عنده ومحبته له وأن له مزية على غيره من الأعمال.

- إن جميع الأعمال إنما شرعت إقامة لذكر الله تعالى والمقصود بها تحصيل ذكر الله تعالى قال سبحانه وتعالى: «أقم الصلاة لذكري».

- إن ذكر الله عز وجل يسهل الصعب وييسر العسير ويخفف المشاق، فما ذكر الله عز وجل على صعب إلا هان ولا على عسير إلا تيسر، ولا مشقة إلا خفت ولا شدة إلا زالت ولا كربة إلا انفرجت، فذكر الله تعالى هو الفرج بعد الشدة واليسر بعد العسر والفرج بعد الغم والهم يوضحه.

- إن كثرة ذكر الله عز وجل أمان من النفاق فإن المنافقين قليلو الذكر لله عز وجل، قال الله عز وجل في المنافقين: «ولا يذكرون الله إلا قليلًا» وقال كعب: «من أكثر ذكر الله عز وجل برئ من النفاق». ولهذا والله أعلم ختم الله تعالى سورة المنافقين بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ

عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾
[سورة المنافقون]. فإن في ذلك تحذيرًا من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله عز وجل فوقعوا في النفاق.

ماذا لو أننا لم نرزق نعمة الذكر؟!

أحيانًا كنت أتساءل أقول في نفسي: تخيل لو أنه ليس هناك استغفار ولا توبة من ذنب فعلته والذنب يكتب عليك ولا يُمحَى، وأن هذا قانون الرب معك والذنب هذا له عقوباته بالطبع في الدنيا قبل الآخرة وشؤم على حياتك تخيلت؟!

تخيل أنه لا يوجد ذكر أو دعاء لتفريج همك وكل ما يقدر الله لك هو ما يتم ولا حيلة لك في تغيير قدرك ما رأيك؟!

تخيل أنه لا يوجد مفاتيح للرزق ولا أدعية تقال لصلاح الأمر ولا للشفاء ولا لدخول الجنة ولا ولا.

هل بدأت تشعر أن الذكر نعمة؟! هذه العبادة التي من رحمة الله وعلمه بنفسنا البشرية جعلها أسهل عبادة باللسان فقط، وفيها من الكنوز والأسرار ما هو أعظم الذكر كله نعمة، وحتى ذكر الشكر يستحق الشكر عليه. والله رحمات ونورانيات يا صديقي.

كن عبدًا ذكيًا واحرص على مضاعفات الذكر

كنت جالسًا أنتظر في إحدى المصالح الحكومية حيث دخل هذا الوجه المنير الذي لا أستطيع أن أنساه ليجلس بجانبي وأشتمّ طيب عطره، كنت وقتها جالسًا كعادتي في الانتظار أحاول أن أستغل وقت الانتظار الممل في الأذكار، سمع همسي كنت وقتها أصلي على الحبيب، أخذ ينظر إليّ

ويبتسم ثم يدير وجهه ويكأن القمر يذهب ويعود ذلك العجوز كبير السن الشاب في همته التي داخل قلبه تعجبت لماذا ينظر إليّ هكذا؟ فسرعان ما جاءتني الإجابة: «يا بني من أعظم الذكر صلاتك على الحبيب ولكن سأقول لك سرًّا مجربًا»، أضف إلى صلاتك عليه مضاعف الذكر هذا وستجد مع الوقت ما يدهشك! نظرت في عينيه التي تحمل في عجزها كل خبرات الحياة ثم قلت: «وما ذاك يا أبي؟» قال: «قل: اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد قدر عظمة ذاتك» ثم قال: «وهل عظمة ذات الله يزنها شيء؟» قلت له: «لا بالطبع هذا مضاعف لأجر الذكر عظيم» قال لي: «فاحرص عليها؛ فبها رأيت كل الخير» ومن وقتها أخذت أبحث في جانب مضاعفات الأذكار من السنة فوجدت أنها عديدة وقلت في نفسي: كن ذكيًّا وضاعف أجر ذكرك الذي يأخذ نفس الدقيقة أضعافًا مضاعفة لا تضاهيها الجبال ونصحت بها كل من أعرف.

أي ذكر سواء (أستغفر الله) أو كان (سبحان الله) أو (صلاة على الحبيب) أو أيًّا كان أضف إليه ما يضاعف أجره ويعجل لك نتائجه ويعظم حضوره في قلبك فمثلًا قل: «لا إله إلا الله» عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته أو قل: «أستغفر الله» ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينها وعدد ما أحصى كتاب الله وملء ما أحصى كتاب الله قل: «سبحان الله عدد ما خلق وملء ما خلق وهكذا أضف إليك ذكرًا مضاعفًا؛ ففيه أجر عظيم جدًّا».

هذه نصيحة من أخيك حبًّا لك فلا تنسني من دعواتك ولا تنسني إذا ما كانت هذه المضاعفات لأجر ذكرك سبب منزلة عظيمة لك في الجنة أن تسأل عني وتقول: «يا رب هذا دلني عليه فاشفع لي فيه».

في حضرة جمال وقوة قيام الليل!

لو كشف لك الحجاب للحظات فقط وأنت تصلي القيام لرأيت هذه الملائكة العظام مجابة الدعاء تحفك وتسمعك وتؤمن على دعائك! نزلوا كرامة لهذه العلاقة الروحانية الخاصة جدًّا بينك وبين هذه القوة اللانهائية «حضرة الله» كم سمعنا عن قانون السر وكتبه، ويوجا استدعاء المشاعر الإيجابية، التي تستدعي الأحداث الإيجابية، فهل فكرت يومًا كم المشاعر الإيجابية التي تصيبك بلقاء يومي مع ملك ملوك هذا الكون وصاحب مصائره وأقداره وطاقاته ومعجزاته وكسب معيته؟!

بل إني كثيرًا ما كنت أتساءل:

«ما سر هذه العبادة العظيمة ليتنزل الله العظيم القدر فيها للسماء الدنيا لك أنت تحديدًا؟!».

هل رأيت سابقًا ملكًا ينزل من على عرشه ليسمع شكوى أحد أفراد شعبه؟! (تعالى الله عما يصفون) هو نزول يليق بجلاله ولكن فيه صورة عظيمة تحمل «رسالة قوية لك» بعظمة قدرك عند الله إن فعلت هذه الطاعة أنت يا من ستكون على الرغم أنك على الأرض، فإنك في هذه اللحظة كالنجم الساطع تراه الملائكة فتهفو إليه وقتها ووقتها فقط تعلو روحك وترقى لتكون ويكأنها في السماء لا في الأرض! هل بعد ذلك لا تعلو كل طاقاتك الإيجابية لتبلغ هي أيضًا عنان السماء!

حدثه بكل أسرارك لا تخجل من ذنوبك هو يعلمها جيدًا! حدثه عما يخجلك إذا طلبته من غيره ابكِ له واعلم أن دمعة واحدة منك غالية عنده جدًّا أغلى عنده من كثير من خلقه الذين خذلوك! حدثه وأطل الحديث وكأنك تحدث أباك أو أمك أو صديقك المقرب «ولله المثل الأعلى»

«ليس كمثله شيء»، ولكنه أقرب إليك منهم بل أقرب إليك من قلبك وحبل وريده استشعر وأنت تسجد أنك تسجد بروحك تحت عرشه مباشرة وستستحضر عظمة هذه العبادة!

والله الذي لا إله غيره لقد رأيت من قيام الليل العجب من شخص ابتعد عن ذنب العادة السرية الذي أحرق قلبه سنوات، وهذه التي هداها الله للالتزام بعد سنوات من الضياع، وهذه التي تزوجت من تتمناه وهو أصلًا لا يعرفها ولم يحدث بينهما أي تواصل، وهذا الذي أغناه الله غنى عجب إليه الناس وبقيام الليل ركعتين أو حتى ركعة واحدة يوميًّا لا تأخذ من الوقت خمس دقائق، قد تكون نقطة تحول في حياتك!

بركعتين أو ركعة واحدة فقط بسورة قصيرة حتى لو كانت سورة الإخلاص في خمس دقائق تكون قمت من الليل وتبلغك هذه المنزلة في الأرض والسماء وتحسب من «القوامين» فتضمن بهم الجنة ويكون لك فيها باب مخصص لك فقط يسمى «باب القوامين»!

احفظ هذه الكلمات في قلبك وعقلك لبقية العمر أسرع وأعظم عبادة تأتي لك بثمرة الإخلاص وعلو الإيمان بالله وحسن الظن به، بل واليقين وتزيد قوة دعائك وهي أقرب عبادة لإجابة كل ما تتمناه، بل وليس هذا فقط فهي تزيد من همتك في الطاعات الباقية بل وتجنبك المعاصي هي عبادة قيام الليل لماذا؟!

تتوضأ وتذهب في هذه الحجرة التي تقف فيها وحدك لمقابلة ملك هذا الكون، الذي تنزل لك خصوصًا في السماء الدنيا دون عباده الغافلين ليسمع شكواك ونجواك، فيقول لك: «قد أجيبت دعوتك وقبلت توبتك وإن كنت أكثرهم معصية!».

ميعاد يومي لهذه المقابلة الروحية العظيمة في الثلث الأخير يقول لك فيها: «من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له؟ حتى ينفجر الفجر ليعلن لك رسالة قوية تراها بعينيك أن بعد هذا الظلام نورًا حتمًا».

اسمع يرعاك الله عن عظمة هذه العبادة حتى تتحمس لها أكثر وتعلو همتك فيها «فوالله محروم من تركها».

- عبادة بسيطة يومية من أعظم أبواب الجنة

قيام الليل سببٌ من أسباب دخول الجنة، روى الإمام الترمذي -رحمه الله تعالى- في سننه من حديث عبد الله بن سلام قال ﷺ: «أطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصَلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» الله أكبر! «تدخلوا الجنة بسلام» يعني: بلا عذاب، فذكر أهل العلم قالوا: «إنَّ من أسباب دخول الجنة قيام الليل».

- الله بعظيم قدره يمدح القوامين

الله أكبر! الملك العظيم سبحانه وتعالى يمدح من يقوم بين يديه سبحانه وتعالى في الليل، قال الله جلَّ وعلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [سورة السجدة].

ضالتك لتكون بعبادة بسيطة نلت الدرجة الأعلى من العباد المتقين.

قيام الليل من علامات المتَّقين، الله أكبر! يقول ربُّنا جلَّ في علاه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟

قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الذاريات]. الآن الله سبحانه يصفهم: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾، اعرض هذه الصفة على نفسك، على واقعك، على حياتك، ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الذاريات]، الله أكبر!

- القوامون بالليل لهم درجة على بقية العباد ولا يستوون معهم

إنَّهم لا يستوون عند الله، نعم لا يستوون عند الله كما قال الله جلَّ وعلا: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ﴾ [سورة الزمر، الآية: 9]. هل يستوي إنسانٌ قضى ليله غافلًا هائمًا نائمًا بين السهرات والقيل والقال والأفلام والمسرحيات ومضيعة الأوقات، مع إنسان قائمٍ في ليله يدعو ربه سبحانه وتعالى، ويبكي من خشية الله جلَّ وعلا ويخضع لله سبحانه وتعالى، لا يستوون عند الله.

- بها يعلو الإخلاص والصدق وتجد حلاوة الإيمان.

قال ﷺ: «أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل» -أي المقصود في التطوُّعات- ما السرُّ؟ وما السبب أنَّ صلاة الليل أفضل من صلاة النهار -أقصد في التطوُّعات-؟ قال الحافظ ابن رجب الحنبلي -رحمه الله تعالى-: «لأنَّ فيها الإسرار فهي أقرب إلى الإخلاص، إذا أردت الإخلاص، إذا أردت أن تقوِّي إخلاصك لله عزَّ وجلَّ فعليك بقيام الليل، فقيام الليل لا أحد يعلم عنك فيه، لا أحد يدري عنك، أقرب الناس إليك لا يدري عنك أنك تفعلها، إذن هي أقرب إلى الإخلاص» قال: «لأنَّ صلاة الليل القراءة فيها أقرب إلى التدبُّر والتفكُّر والخشوع؛ لأنَّها بينه وبين الله سبحانه وتعالى فهو تجده يتأمَّل ما يقرأ».

- أصحابها وجوههم بها النور وهي شرف المؤمن

بعض الناس يظنُّ أنَّ شرفه بماله ومنصبه وأصله وفصله أو شهادته، ولكن ما فضل أحدنا على الآخر الحقيقي؟! التقوى صحيح ولكن أعظم عبادة تبلغك التقوى وقيل عنها تحديدًا: إنها شرف المؤمن قيام الليل قال النبي ﷺ: «واعلم أنَّ شرف المؤمن قيامه بالليل».

سُئل الإمام الحسن البصري -رحمه الله تعالى-: «ما بال المتهجِّدين -الذين يصلُّون بالليل- وجوههم فيها النور، فيها الضياء؟». فقال الإمام -رحمه الله-: «لأنَّهم خلوا بالرحمن فأعطاهم من نوره». قال النبي ﷺ عن عبد الله بن عمر وهو صحابي عظيم: «نِعم الرجل عبد الله لو كان يصلِّي من الليل» تخيل! الرجل يكون الأفضل أو حتى المرأة تكون الفضلى بينهم لو أنها تقوم الليل.

مكتبة
t.me/t_pdf

«إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون»!

في رمضان السنة الماضية وبقيام الليل جمعني الله بمن أحب كنت أعيش في ضغط وخوف بين رفض أهلي فكرة أني أنا من أختار شريك حياتي وبين تماطل من أريد في التقدم إلى خطبتي!

فما كان مني إلا اللجوء إلى الله في ظلام الليل والناس نيام، أصلي وأدعو ربي سبحان الله! فمن الأمر المثير ألا وهو من يريد يفاتحني بموضوع الخطبة وأنا في ذهول؛ لأني طوال الوقت أنا من أطلب منه التقدم وهو يتحجج بظروف. سبحانك ربي! فعلًا تقدم وأهلي وافقوا بكل يسر وكأن أحدًا يسيرهم، والآن أكتب قصتي لكم وأنا في بيت زوجي هديتي لكم: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ

لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ [سورة يس]. سبحان الله! تمسكي بهذه الآية ولا تدعي فكرة اليأس تسيطر عليكِ. اعملي ما يرضي الله وحاولي التقرب إليه بالأعمال الصالحة والتي من بينها الذكر. وأحسني الظن بالله بأنه سيجيب دعواتك وتحلي بالصبر. وأدخلي الفرحة على عباده ولو بكلمة طيبة. دعاؤك لي أجمل ما أنتظره؛ لأن دعاءكم لي أمل وتفاؤل ويقين أن الله لن يرد من لجأ إليه لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

كنت قلقة جدًا من الفضيحة!

للذين تأخرت أمنياتهم قيام الليل كعصا سحرية؛ قد أحب الله أصواتكم الموصولة إليه بالدعاء وسيستجيب. «قصتي أني كنت فتاة ضائعة بمعنى الكلمة شات ونت وذنوب ونميمة وتبرج لاهية عن ديني وفرضي، حتى الصلاة أتكاسل عنها إلى أن وقع لي بلاء شعرت معه أن روحي تتقطع بداخلي، كنت قلقة جدًّا من الفضيحة في شرفي فقد هددني أحدهم بصور لي وكلام كان بيننا، لم أجد حلًّا إلا اللجوء إلى الله العزيز سجدت لله وبكيت على تقصيري، ولزمت قيام الليل كل ليلة مدة شهر والله إن الله سترني من أمر كان واقعًا لا محالة لكن ربك على كل شيء قدير.

وهداني الله وصرت أصلي الصلوات كلها في وقتها الحمد لله، حتى صلاة الضحى لا أفوتها وأصلي النوافل، وأصبحت محبوبة عند الجميع وتركت جميع الذنوب التي كنت أفعلها فالحمد لله وسبحان الله الذي يبتلينا ليردنا إليه!».

فوالله إن قيام الليل علاج كل شيء.

اللهُمّ النصيب الجميل من كل شيء، اللهُمّ جبرًا واستجابة ومغفرة ومرضاة، إنك سميع الدعاء! لا تنسي يا حبيبتي في الله ركعتي قيام الليل والاستغفار. وإني لأستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه.

الحسد سبب رجوعي ولجوئي إليه!

كنت أعاني من حسد شديد أمراض من دون سبب تعسير في أمور دراسة وزواج وكان له تأثير على كل أمور حياتي ولكن سبحان الله! رب ضارة نافعة؛ لأني بسبب الحسد عرفت فضل الصلاة على النبي والاستغفار وقراءة سورة البقرة وقيام الليل، قال لي أحد الشيوخ: «إن علاج الحسد هو الرقية وقراءة سورة البقرة والاغتسال بماء مقروء عليه الرقية، وسورة البقرة كل يوم دون انقطاع حتى زوال الحسد»، وبالفعل التزمت بما قاله لي الشيخ وكنت أصلي قيام الليل بسورة البقرة كاملة وكان لي ورد من الاستغفار والصلاة على النبي والحوقلة والحمد لله.

كان الحسد يخرج من جسدي حتى ظهرت لي علامات حرق في جسدي، وعلمت بعدها عندما سألته أن هذه علامات خروج الحسد وتعافيت بفضل الله، ولكنني لم أتوقف عن قيام الليل بسورة البقرة وتقربت إلى الله أكثر وأكثر لدرجة أني كلما تمنيت أي شيء تحقق بين عشية وضحاها، وكنت أتمنى الزواج من شخص معين رأيت له منشورات على وسائل التواصل الاجتماعي تمنيته بشدة وكنت أخاف أدعو الله به، لأني لم أعلم إن كان فيه خير لي أم لا، ولكني تمنيته في نفسي وكنت أصلي القيام، في ليلة من الليالي وفي الصباح وجدت هذا الشخص أرسل لي رسالة وأنه يريد أن يتواصل مع والدي لكي يتقدم

لي، وبالفعل وبفضل الله تقدم لي وتمت خطبتنا وواجهنا صعوبات مادية في أثناء فترة خطوبتنا، ولكنها زالت بفضل ذكر الله وقراءة سورة البقرة ونحن الآن متزوجان ومعنا طفل بفضل الله قولوا: «اللهم بارك فالحمد الله أن جعل الحسد سبب رجوعي ولجوئي إليه!».

ترك خطيبته ليتقدم لي!

كان هناك شاب معجبة به كثيرًا منذ صغري، كان جارًا لنا وابن صديقة أمي كنا نلعب مع بعضنا بعضًا ونحن صغار، وعندما صرنا كبارًا توقف التواصل بيني وبينه لا اختلاط ولا حديث، كان هذا الشاب لم يكن ملتزمًا بشدة وربما لا يصلي ولكنه مؤدب ومجتهد في شغله ووسيم، وكان خفيف الظل وبكل صراحة تعلقت به، وأنا أيضًا كنت بنتًا عادية جدًّا ولست ملتزمة؛ كنت أقطع في الصلاة المهم اكتشفت أنه أيضًا كان معجبًا بي وكان من المستحيل أن أحدثه لأني أعلم أن هذا حرام، لكن مع الوقت وللأسف الشيطان أغوانا وأصبحنا نتحدث وقال لي: «إنه سيأتي ليتقدم وظللنا نتحدث عن طريق الهاتف ونخرج معًا، وطبعًا ما دامت العلاقة بدأت لا أحد يستطيع أن يسيطر، ظللنا على هذه الحال سنتين وتطورت الأحاديث بيننا لأحاديث محرمة جدًّا لا تحدث إلا بين شخصين متزوجين، ولأن الله لا يبارك في الحرام رخصت في نظره وتركني وذهب لخطبة فتاة أخرى، تحطمت بمعنى الكلمة أحسست أن هذا عقاب لي من الله على ذنوبي، وأخذت عهدًا على نفسي أن أتوب وأدعو بأن الله يهديه ويرده لي أو يرزقني بالذي هو خير منه، أصبحت يوميًّا أصلي الفروض وأقوم الليل وأدعو وأبكي من قلبي أحدث الله وأعتذر له وأشتكي له وبعد ثلاثة أشهر تقريبًا تبدل حالي تمامًا لبست

الخمار بعد ما كانت ملابسي لا ترضي الله كنت أقابله كل فترة طويلة، وطبعًا لا يحدث بيننا كلام لكن بعدها بشهر تقريبًا حدث شيء غريب جدًّا قابلته ورأيته التحى ما شاء الله وأنار الله وجهه، كنت سعيدة وحزينة، سعيدة أنه فيما يبدو التزم، وحزينة أن هناك فتاة أخرى ستحصل عليه بعد أن هداه الله بدعوتي، وبعد ثلاثة عشر يومًا حدثت المفاجأة التي أبكتني أتتني أمي وتقول لي: إنه ترك خطيبته منذ شهرين ويريد أن يتقدم لي لم أكن أصدق نفسي بكيت وقلت: كم أنت كريم يا رب أصلحتني وأصلحته وأعدته لي أيضًا! ونحن الآن تم كتب كتابنا والحمد لله. كلماتي هذه لكل فتاة أخطأت في حق نفسها توبي لله من أي حب حرام وابتعدي عنه، وادعي الله مالك قلبه ومالك الكون به أو بخير منه وانظري كيف سيدهشك الله؟ ادعوا الله لنا أن نتزوج قريبًا أكرمكم الله.

أصبحت موفقًا وتضاعف راتبي!

كانت الدنيا قد أغلقت أبوابها في وجهي، فشلت في أن أستمر في أي عمل، ثم ألهمني الله بعد ذلك بشيئين: الاستغفار وقيام الليل والدعاء خاصة ونحن في رمضان عوضني الله بعدها بدخل وصل إلى 22 ألف جنيه شهريًّا! قد لا تصدقون كلماتي لكن والله هذا ما حدث!

لكن المهم عندما تستغفر الله عز وجل استغفره بصدق من ذنوبك وتب إلى الله توبة صادقة وابتعد عما تفعله من معاصٍ ولا تتعجل.

واجعل الاستغفار غاية وليس وسيلة لأن الاستغفار وذكر الله هو أكبر من أي دعوة أو مكسب تريد تحقيقه في الدنيا.

يوجا قيام الليل

أظن أنك الآن يا صديقي قادر على تحقيق اليوجا الروحية في كل طاعاتك ولكن سأذكر لك هذه النقاط للتذكير:

1. حاول أن تصلي عدد الركعات التي تستطيع المداومة عليها مهما كنت متعبًا أو مرهقًا أو مهمومًا أو مشغولًا، لا تثقل على نفسك حتى تتعود على القيام ولذا أنصحك أن تبدأ بركعة واحدة يومية تقرأ فيها بما يبشرك في القرآن من السورة القصيرة، مثل سورة الانشراح أو الضحى أو الفتح مثلًا، وإن استطعت أن تداوم على ركعتين فالأمر لك فأنت تعرف قدرتك على الالتزام بذلك ولكن الأهم ألا تقطع هذه العبادة حتى تصل.
2. حاول التركيز في استحضار معاني التكبير والتحميد والتسبيح في أثناء الصلاة فذلك سيساعدك على الخشوع والأمر الذي سيساعدك جدًّا على الوصول لأهم ما في هذه العبادة، وهو الدعاء حاول أن تتكلم مع الله وتطيل الكلام وكأنك تحدث أمك أو أباك وله المثل الأعلى حاول أن تتذكر صفاته الحسنى وتدعوه بها حاول أن تتذكر أعمال سر خالصة معه وتدعو بأجرها أن يحقق الله لك دعواتك.
3. ابكِ وإن لم تستطع البكاء تباكَ ستجد أنك بعد دقائق تبكي فعليًّا، استدعِ الذكريات التي ألمت بك وتحتاج إلى شكواها لله، اشكُ له ضيق نفسك وحالك، اشك له ضعفك أمام الشهوات والمعاصي، استعن به على نفسك وأمور حياتك، وحتى طاعته عبادة الاحتياج تأتي بعلاقة الصدق بينك وبينه.

4. ابدأ دعاءك بالحمد وشعور الرضا عن الله والصلاة على نبيه والاستغفار بسيد الاستغفار ودعاء ذي النون «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»، وقول «أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه»، باستحضار ثلاث مرات فإن من قال هذه الأدعية غفر له وإن كان فعل كبيرة من الكبائر وذلك سيعلي داخلك المشاعر الإيجابية وطاقة الإيمان وحسن الظن، ثم ادعُ بما تشاء واختم بالصلاة على نبيه فإن العلماء يقولون: إن كل دعاء بين صلاتين على نبيه مستجاب.
5. كل هذه الأشياء تزيد من قوة دعائك والدعاء يدفع القضاء وكلما كان قويًّا يكون أقوى في دفعه وأسرع في الاستجابة.

الله هو رب المستحيل وأنتَ تبكي على الممكن!

هذا ما أريد أن أبدأ به قصتي. أنا كنت بنتًا عادية أخطئ وأرجع إلى الله فقط كنت أحب الله جدًّا والرسول وأحب فعل الخير، نشأت يتيمة الأب فكنت أحزن على كل محتاج وأشعر بألمه، وكانت بنات من جاراتي تأخرن في الزواج، ونحن في حي شعبي لا تسلم فيه البنات من المعايرات سبحان الله! في يوم من الأيام وأنا أصلي تذكرتهم وقلت: «لم لا أدعو لهن؟»، والله كنت أدعو لنفسي بالستر والزوج الصالح ثم أدعو لهن من قلبي بالاسم: يا رب استر فلانة وأكرمها بالزوج الصالح كل ما قمت لصلاة القيام أدعو لهن مع العلم لست منظمة على قيام الليل أحيانًا أقوم وأحيانًا لا سبحان الله! ويشاء الله أن تُخطَب بنتان ممن دعوت لهن بنفس الفترة، البنت الأولى كبيرة تقريبًا أربعين سنة رزقها ربي بزوج أعزب جميل خُلقًا وخَلقًا وأقل منها بسنة وأحبها حبًّا شديدًا وقد تزوجها بأقل من شهر، وكان

صدمة للجميع كما سبق وقلت: إننا في حي شعبي كل من تعدت الخمسة والعشرين سنة تعتبر كبيرة ولا يتقدم لها إلا مطلق أو كبير أو إلخ.

والبنت الثانية تمت خطبتها وهي في سن 35 من إنسان ملتزم حافظ لكتاب الله خلوق جدًّا. هي بنفسها قالت: «لم أكن أحلم به وللعلم طيلة عمرها لم يتقدم لها ولا خاطب». سبحان الله! والله إن الدعاء بقيام الليل ودعاء غائب لغائب لا يرد والله. كانت سعادتي وفرحتي لهم كبيرة. إن الله كريم وأنا على يقين أن دوري قادم وسيرزقني الله زوجًا صالحًا وباقي البنات وسيجبرني جبرًا يتعجب له الأرض والسماء. هاتان البنتان قسمًا بالله فقدتا الأمل في الزواج خصوصًا وأنهما في السنوات السابقة لم يتقدم لهما الخطاب قط، لكن إذا شاء الله أمرًا لا يعجزه شيء القادر المقتدر القدير.

صرت كالمجنونة أريد زوجًا بأي طريقة!

وصلت إلى سن الأربعين سنة دون زواج. لاحقتني نظرات السخرية من بعضٍ ونظرات الشفقة من بعضٍ آخر صرت كالمجنونة؛ أريد زوجًا بأي طريقة خصوصًا وأن كلًّا من بالعائلة تزوجن إلا أنا! عشت ضغطًا رهيبًا كنت أعمل وأقضي وقتي على النت ومواقع الزواج أبحث عن عريس أتعرف وأفشل؛ لأن أغلب من بالمواقع فقط يريدون تمضية الوقت لا لغرض الزواج، وكلما انتهت العلاقة تحسرت مرات عديدة مرة على ذنبي ومرة على نفسي وعمري الذي يمضي.

وهكذا تمر أيامي وأحيانًا ألجأ إلى الزينة والملابس الضيقة؛ لعل وعسى يعجب بي أحدهم ويتزوجني، لكن للأسف لا أجد إلا طالبي الحرام فكل من أتعرف عليهم يريدون صورًا عارية أو كلامًا محرمًا غفر

الله لهم، كان الفشل حليفي في كل خطوة تعددت علاقاتي من النت وفي العمل وفي المحلات والأسواق ولم أجد ضالتي، بل فقدت راحتي وسعادتي استفقت من غفلتي، نعم، حتى لو متأخرة المهم أني استفقت! استغفرت الله على ذنوبي وعلى كل علاقة حتى لو كان غرضي فيها شريفًا إلا أنها كانت محرمة وكنت أعصي الله فيها، بكيت كثيرًا على نفسي وعلى فعلي ولزمت قيام الليل ركعتين أبتغي وجه الله تعالى، وأستغفر من قلبي على كل ذنب أذنبته، وعلى كل ما أبعدني عن ربي الحمد لله صرت إنسانة متفائلة ومرتاحة البال، ودائمًا سعيدة بقربي من الله وما هي إلا ستة أشهر من لزومي لقيام الليل مع الاستغفار حتى جاءني الخاطب إلى البيت وأنا معززة مكرمة، رزقني ربي زوجًا صالحًا فوق ما كنت أتمنى ولا أتخيل استغفرت الله على تقصيري بعدما يئست وظننت أني لن أتزوج بسوء ظني، يهبني الكريم أروع زوج بفضله وجوده وكرمه. نصيحتي لكم أخواتي «لا سعادة في البعد عن الله» كذلك كلمة للذين يحملون البنت سبب تأخر زواجها، ويستحقرونها سامحكم الله فليس للبنت دخل، والله لو كان أمر زواجي بيدي لما بقيت حتى أسلك طريق النت والعلاقات هروبًا من معايرات ونظرات جارحة فقط لأنه تأخر زواجي، ولكل بنت تأخر زواجها أحكي لكِ قصتي عبرة والله لم أجد ضالتي إلا عند الملك المقتدر، سلكت كل الطرق وكل شعب الإنترنت والعلاقات لم تساعدني بل بالعكس أصبحت بعيدة عن ربي وكئيبة؛ لأن رضا الله لا ينال بمعصيته إن الله يريد صدق قلوبنا ونياتنا معه وهو الكريم الرحيم؛ إذا تقربت منه شبرًا تقرب منك باعًا الحمد لله أنك ربي يا كريم!

أنقل لكم قصتي مع قيام الليل عسى أن ينتفع بها غيري وتكون أملًا لكل يائس ويجعلها الله لي صدقة جارية.

أخبرتها أن علاجي سهل بسيط لا يحتاج إلى مال!

والله كنت أعاني أشد المعاناة من الكلف واسوداد غير طبيعي في وجهي حتى تعقدت نفسيتي خصوصًا عندما يسألني أحد ويقول لي: «ما الذي بوجهك؟» هنا أشعر بألم وغصة كبيرة جربت العديد من الوصفات الطبية دون فائدة، بل زادتني سوءًا وانتشرت الحبوب فوق الكلف والسواد وأصبحت لا أريد أن أقابل أي أحد هروبًا من الأسئلة وهروبًا من تدهور حالي حتى نفسيتي أصبحت كئيبة وحيدة، كنت أريد حلًّا على الأقل لنفسيتي حتى أتمكن من مواصلة حياتي فقط إلى أن هديت إلى قيام الليل بشهر رجب كل يوم أقوم قبل الفجر بساعة أصلي ركعتين وأجلس أنتظر الفجر شعور لا يوصف إنه شعور القرب من الله تشعرين أنك تملكين الدنيا كلها نسيت مشكلاتي كلها وأصبحت أنتظر بفارغ الصبر وقت الليل كي ألتقي بربي.

سبحان الله هداني للقيام وشفيت تمامًا من الكلف والحبوب وأصبحت بشرتي نضرة مشعة، الكل يسأل عن الخلطة التي أنقذتني من الكلف حتى صديقتي اعتقدت أني جلبت دواء من الخارج وأني أتكتم عليه، أخبرتها أن علاجي سهل بسيط لا يحتاج إلى مال إنه قيام الليل الذي غفلنا عنه. الحمد لله لم تتعدل بشرتي وفقط لا بل أصبحت نشيطة ومحبوبة من الجميع ورزقني الله المال من حيث لا أحتسب.

تغيرت حياتي!

25 عامًا وأنا مصابة بمرض الصرع ومنذ داومت على قيام الليل لم أصرع يومًا والحمد لله لم أستطع ترك الصلاة؛ لأني تعودت عليها والله لقد سهل الله عليّ القيام في الليل والحمد لله. والله بركة سورة البقرة

وصلاة الليل معجزة فسبحان الخالق! - ما كنت أدري أن صلاة القيام تنير الوجه، كانت صديقاتي يسألنني ما نوع الكريمات التي تستخدمينها؟ لأن وجهك صافٍ ومنير وأنا والله ما استخدمت لا كريمات ولا أقنعة للبشرة ولا أهتم لهذه الأمور، ومع أنني لست بيضاء خمرية ولكن والله كان وجهي كأنه مشع وكل من يراني يستغرب، ومع أني كان كل همي كان رضا خالقي وآخرتي تغيرت حياتي وأصبحت أشعر بالهدوء والطمأنينة وأتشوق لقدوم الليل كي أنهض وأقابل الله عز وجل، والله والله والله يا إخواني وأخواتي إنها لعظيمة وعجيبة وصدق شيوخنا الفضلاء عندما قالوا: إنها طاردة للأمراض من الجسد طردًا، وهناك أمور أخرى سرية بيني وبين ربي حتى أتفادى الرياء، لكن لو أن عندك مشكلة هم أو كرب صعب واظب على الثلث الأخير من الليل والله ستجد معجزات! استمررت على قيام الليل ويا لها من متعة وجمال وراحة! وفعلًا صلاة الليل تزرع الحب في قلوب العباد لأن كل تلاميذي يحبونني حبًّا عجيبًا فعند مروري في الرواق يخرجون رؤوسهم من النوافذ وينادونني فيهم من يخرج من حصته ويصر أن يحمل محفظتي. كم أحبهم وأعزهم! ووالله كنت أعاني من الوسواس القهري ودعوت وشفاني الله والحمد لله.

«يا رب أنت دائمًا تنقذني، أنت الوحيد الذي يعلم حزني ويجبر بخاطري حتى عائلتي لم أجدها، كانوا يجرحونني بالكلام أنت يا ربي حبيبي وخالقي». وللدعاء يا صاحبي كما أخبرتك باستحضار قلب معجزاته.

وعسى أن تكرهوا شيئًا!

قبل أن أذهب إلى الجيش دائمًا كنت مترددًا وخائفًا لأن أغلب من أعرفهم يدخل، ثم يخرج منه وهو يتعاطى المخدرات والحشيش ويدخن!

هكذا كنت أظن الكثير من الأمور السلبية، دائمًا كان ينتابني شعور أني سأدخل الجيش وأخرج منه، وأنا ضائع وأحمل مثل هده الصفات السيئة، كنت في كل صلاة أدعو أقول: يا رب اجعلني من المحافظين على الصلاة وأعني عليها، حتى في مركز التدريب كنت أدعو دائمًا نفس الدعوة، كنت في كل مرة يأتي قرار ترحيلي إلى معسكر ثانٍ أهرب، لأني لم أكن أريد الذهاب إلى أي مكان غير القريب من بيتي، حتى آخر مرة جاء قرار ترحيلي إلى معسكر ثانٍ رفضته جدًّا، ولم أرد الرحيل إليه أخدوني غصبًا سبحان الله! رحمة من ربي كان هذا المكان به مسجد وكان عملي قريبًا من هذا المسجد.

والضابط أعطاني مفاتيح المسجد تحت تصرفي على أن أفتحه وقت الصلاة فقط سبحان الله! كنت أدعو أن يعينني الله على الصلاة وألا أضيعها بكرم منه جعلني أحافظ عليها، وجعلني مسؤولًا عن المسجد ككل. الحمد لله الكريم المجيب ومن هنا أيقنت أن الدعاء مجاب وأن كل قضاء يقضيه الله لنا يحمل في طياته لنا خيرًا كثيرًا. الحمد لله حمدا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه.

لا يهزم مع الدعاء أحد!

قصتي مع الدعاء. لا يهزم مع الدعاء أحد سبحان الله! إن الإلحاح في الدعاء يجعله مستجابًا، أنا في عائلة فيها مرض ضعف النظر منتشر ووراثة وأنا من بينهم أصبت به، وكنت ألبس النظارة وأنزعج منها خصوصًا مع

النقاب، لجأت إلى ربي بالدعاء سنتين أدعو ربي بكل وقت يشاء ربك أن أجد صدفة إعلانًا على صفحة الفيسبوك حول علاج وتصحيح النظر أرسلت إليهم وطلبت موعدًا ذهبت وتم تحديد المشكلة التي أعاني منها، وهي أني لا أرى بشكل جيد كل المسافات سواء القريبة أو البعيدة نتيجة شوائب في القرنية تجعل أشعة الضوء تنكسر عدة مرات مما يجعلني أرى الصورة مشوشة حتى لو كان حجمها كبيرًا مثل لافتات المحلات.

ورغم كل هذه التعقيدات في بصري، فإني تابعت معهم العلاج بفضل الله وتوكلت على الله وأخذت بالأسباب واستعنت به، ثم تحسن حالي وشفيت تمامًا وأصبحت أرى بوضوح. الحمد لله الذي أنعم عليّ ورد لي بصري وأنا منذ سنة ونصف لا ألبس النظارة! إن الله قريب مجيب يغير لأجل دعوتك ما تظنه لا يتغير.

دخلت صفحته من باب الفضول فتزوجته!

من حوالي 5 سنوات رأيت منشورًا عند أحد المشايخ قال: إن زميله والدته توفيت وإن الجنازة في المسجد الفلاني، وذكر اسم المسجد ووقت الجنازة وطلب متابعة المنشور وعمل مشاركة له؛ من أجل أن يحضر الجنازة أكبر عدد من الناس، وأنا أقرأ التعليقات سبحان الله! لفت نظري حساب أحد المعلقين دخلت لصفحته من باب الفضول سبحان الله! كان كل كلامه عن الدين والتوعية والبرامج الهادفة والمنشورات الدعوية.

شيء ما تحرك بداخلي وأنا أتصفح حسابه؛ لأني أعجبت بما ينشر من أشياء هادفة تابعت حسابه وقبل أن أغادر حسابه قلت: يا رب اللهم زوجًا صالحًا مثله.

يشاء ربنا سبحانه وتعالى ويكتب لي الدعوة هذه بعد 5 سنوات ويكون خطيبي. سبحان الله العظيم! وسبحان من ساقه لي وأتاني به! حتى إننا لم نكن نعرف بعضنا قط ولا رأيته ولم يرني من قبل، بمعنى بعيدين كل البعد عن بعضنا بعضًا لكن الله قريب سميع مجيب، تقدم لي عن طريق أناس معروفين سبحان الله! رزقني الله به كما تمنيت ودعوت يوم عرفة العام الماضي، فساقه لي دون جهد مني ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الله المجيب لا يرد من دعاه.

أيام أزمة كورونا

بمناسبة هذه الأيام «أيام أزمة كورونا» سأحكي المعجزة التي حدثت معي كنت من غير عمل، ومنذ ثلاث سنوات بدأت أشغل وقتي وكنت أعطي درسًا لأختي وصديقتها فقط كنت سعيدة جدًّا؛ لأني أشغل وقتي وكان يأتيني رزق بالرغم من أنه بسيط لكني كنت سعيدة به، كانت سعادتي لا توصف عندما كانوا يتفوقون ويقولون لي: إننا أول مرة نفهم هذه المادة ونحبها، انتهت السنة الدراسية وقابلت مرة مدرسًا من المدرسين القدامى فقال لي: قومي بعمل مجموعات وأعطي دروسًا قلت له: إني أعطي بالفعل دروسًا وكان شخص من أهلي موجودًا في أثناء الحوار أحرجني جدًّا وقال لي: أنتِ تعطين درسًا لطالبة فقط مع أختك هل تظنين أن هذه كافية لتحقيق دخل مُرضٍ؟ على الأقل أعطي لثلاثة أو أربعة غيرهما قلت له: ماذا أفعل؟ وهل أعطي الطلاب الدروس بالغصب؟! من أعرفهم فقط هم من أخبرهم أني يمكنني إعطاء دروس لهم، لكن النظرية المعروفة عند الكل هو أخذ درس خصوصي عند المدرس الذي في المدرسة أفضل من المدرس الذي خارجها، تضايقت كثيرًا من كلام الشخص الذي تحدث

من أسرتي؛ لأن كلامه معناه هو أن أجلب المال لكي أصرف على نفسي ولا أكون عبئًا عليهم، تركتهم وصعدت وظللت أقول: يا رب أنا ليس لي حيلة لقد فعلت كل ما أستطيع أن أفعله ماذا أفعل غير ذلك؟ الرزق كله بيدك أنت يا رب وأنت عالم بحالي ارزقني يا رب، أتذكر الوقت جيدًا كانت الساعة التاسعة صباحًا الساعة الحادية عشرة رن الهاتف إذا بامرأة تريد أن تحجز معي لثلاثة أفراد في مراحل مختلفة والغريب أنها ليست من قريتي، بل من قرية مجاورة ولا يوجد بيننا صلة والفتاة التي كنت أعطيها دروسًا اتصلت حجزت لها ولأختها درسًا خصوصيًّا أيضًا كل هذا في ساعتين وفي آخر السنة كان معي أحد عشر طالبًا ما بين إعدادي وثانوي ورزقني الله كثيرًا. اطلبوا من الله فقط واشكوا لله فقط وتكلموا معه حتى وأنتم مذنبون وعاصون سيسمع وسيجيب الله أرحم بنا من أنفسنا ومن أهلنا.

السابقون

العجب كل العجب ممن يتنافسون في هذه الدنيا ولا يعلمون مفاتيحها التي تلخص عليهم عناء الطريق! وينصب اهتمامهم: من يسبق من؟ من يتفوق على من؟! ولكننا نسينا هذا السر الذي أشار إليه النبي صراحة في حديثه:

قال النبي ﷺ: «سبق المفردون» قيل: «وما المفردون يا رسول الله؟» قال: «الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات».

نعم، الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات هم السابقون في الدنيا الموفقون والله بل والمحظوظون على الإطلاق على أقرانهم حتى ولو تساووا في المهارات والقدرات والنفوذ والسلطة، فذكر الله يجعلهم دائمًا في مقدمة

السباق والتفوق على أقرانهم، والأعظم أنه أيضًا يعني بحديثه تقدمهم على أقرانهم في الآخرة وليس فقط الدنيا. صدقت يا رسول الله سبق المفردون بالروايات الحقيقية والقصص الواقعية وكذبت ماديتهم البحتة وسعيهم المنهك!

ومن قلاع الله المحصنة «أذكار الصباح والمساء»

كم كنت أقاسي مثلك مرارًا قبل أن أعرف سرها!

هذه التعويذات السحرية الربانية الحلال التي تقي من كل شر سواء كان شرًّا بشر أو جنًّا أو ضررًّا دنيويًّا تخشى أن يصيبك منذ زمن كنت أظن أنها للأجر ولننال الدرجات في الجنة حتى رأيت مدى الحفظ والحماية الذي تحيطني به كل يوم وليلة؛ فمن فوائد الأذكار انشراح الصدر وطمأنينة القلب ومعية الله تعالى وذكره للعبد في الملأ الأعلى قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [سورة الرعد]. وقال رسول الله ﷺ: يقول الله عز وجل: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ هم خير منه.

وأنا والله أتعجب كل العجب من سائل يسألني على رسائل مواقع التواصل الاجتماعي يقول لي: انصحني أذهب لمن من الشيوخ المعالجين؟ والذين أغلبهم من الدجالين وهو معه أعظم الشيوخ وأعظم العلماء المعالجين «وهو النبي ﷺ».

ولكن يا صديقي قلت لك ذلك قبلًا مرارًا: إذا أردت أن تجد فاعلية ذكر في حياتك يجب أن تؤمن بفاعليته أولًا، ولكي تؤمن بفاعلية أذكار

الصباح والمساء يجب أن تعرف معاني كل ذكر جيدًا، وهذا ما سنقوم بالتبحر فيه لتجد أنه وكأنك لأول مرة تسمع هذا الذكر وذاك.

ومن فضائلها أيضًا، أنّها تقوّي صلتك بخالقك سبحانه وتعالى، وتشعر معها أنّه معك، وأنك مُفتقر إليه، وتكسب بها الأجر العظيم من المولى سبحانه وتعالى وتزيد من حسناتك، وتمحو سيئاتك، وتغفر ذنوبك، وتنوّر بصيرتك، وتجعلك ترجو رحمة خالقك، وتبحث عن رضاه، وتنال بها الجنة بإذن الله، وكان ﷺ ملازمًا لها، وأرشد إليها، فنحن نؤديها اقتداءً به وبسنته.

مكتبة
t.me/t_pdf

وقت أذكار المساء والصباح

والمساء يبدأ بزوال الشمس، وينتهي بنصف الليل، أما الصباح فيبدأ بنصف الليل، وينتهي بالزوال، ولكن أفضل وقت لأذكار المساء، هو ما بين العصر والغروب، أما أذكار الصباح، فالأفضل أن تكون ما بين الفجر وطلوع الشمس، [٦] قال تعالى: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [سورة الأحزاب].

ولكن إذا تأخرت عن هذه الأوقات فلا بأس بأن تقوم بها في أي وقت تذكرها فيه، فمثلًا لو أتى عليك الظهر ولم تقل أذكار الصباح قلها ولا بأس لك أجرها ومنفعتها، وإذا أتى عليك الليل بعد العشاء مثلًا وتذكرت أذكار المساء فقلها ولك أجرها ومنفعتها ولا بأس.

وسنقسم هنا أذكار الصباح والمساء لقسمين:

الأول: «أذكار الحفظ»

وهي أذكار لا يمكنك الاستغناء عنها لحفظك ففيها سر الأسرار في ليل أو نهار، في حين أنك مخير إذا كنت طامحًا في أجر أذكار الأجر الباقية

من أذكار الصباح والمساء أن تكملها أو لا، أما إذا كنت يومًا متكاسلًا عن باقي أذكار الصباح والمساء فلا تتكاسل أبدًا عن أذكار الحفظ منها وهي بسيطة ومهمة جدًّا؛ لتظل في حفظ من الله وحصن محصن وحماية من كل سحر وحسد ومس وأذى من الناس والخلق، وأي ضرر أو ظرف سيئ يحدث لا قدر الله.

الثاني: «أذكار الأجر»

وهي أذكار غير أنها تحفظك إلا أن أجورها عظيمة جدًّا ومضاعفة ولا أرى أن عاقلًا يتكاسل ويتركها إلا لعذر مقنع.

مختصر أذكار الصباح والمساء «للحفظ» وفضلها

«وأكرر هذا هو مختصر أذكار الصباح والمساء للحفظ، فمهما تكاسلت عن باقي أذكار الصباح والمساء فهذه الأذكار الستة لحفظك، فلا تتكاسل عنها أبدًا وقد اختصرت أكثرها فائدة وبأحاديث صحيحة».

1. روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: أَمَا لَوْ قُلْتَ، حِينَ أَمْسَيْتَ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»، لَمْ تَضُرَّكَ. وهذا الذكر يقال ثلاث مرات؛ فإنه حفظ من كل خلق الله من إنس أو جن أو أي دابة خلقها الله.
2. يَقُولُ النبي: «مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ».

3. ﴿اللَّه لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (من قرأها لا يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح) تقال 3 مرات صباح ومساء.

4. قل هو الله أحد والمعوذتان، «من قرأها حين يصبح وحين يمسي تكفيه من كل شيء» كل منها تقال 3 مرات صباح ومساء.

5. «اللّهـمَّ أَنْتَ رَبِّـي لا إلهَ إلاّ أَنْتَ، خَلَقْتَنـي وَأَنا عَبْـدُك، وَأَنا عَلـى عَهْـدِكَ وَوَعْـدِكَ ما اسْتَـطَعْـت، أَعـوذُ بِكَ مِنْ شَـرِّ ما صَنَـعْت، أَبـوءُ لَـكَ بِنِعْـمَتِـكَ عَلَـيَّ وَأَبـوءُ بِذَنْـبي فَاغْفِـرْ لي فَإِنَّـهُ لا يَغْـفِرُ الذُّنـوبَ إِلاّ أَنْت». **من قالها موقنًا بها حين يصبح وحين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة» وهذا الدعاء للحفظ من شؤم ذنوب يومك أيضًا فمن دعا به يدخل الجنة فما بالك لو دعا بعد بما شاء أيرد دعاؤه؟!**

6. حَسْبِـيَ اللّهُ لا إلهَ إلاّ هُوَ عَلَـيهِ تَوَكَّـلتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظـيم. **سبع مَرّات حينَ تصْبِح وَتمسي «من قالها حين يصبح وحين يمسي كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة».**

مختصر أذكار الصباح والمساء «للأجر» وفضلها

وهي أذكار اختصرت منها ذوات الأجور العظيمة جدًّا والعاقل من يأخذ بالاثنين، فكل عمل صالح يقربك إلى الله خطوة لترضيه يقربك مما يرضيك أنت خطوات حتى إن بعض العلماء يقول: ادعوا الله بأعمالكم الصالحة.

1. «اللّهُـمَّ إِنِّـي أَصْبَـحْتُ أُشْـهِدُك، وَأُشْـهِدُ حَمَلَـةَ عَـرْشِـك، وَمَلائِكَتِك، وَجَمـيعَ خَلْـقِك، أَنَّـكَ أَنْـتَ اللهُ لا إلهَ إلاّ أَنْـتَ وَحْـدَكَ لا شَريكَ لَـك، وَأَنَّ مُحَمّـدًا عَبْـدُكَ وَرَسـولُـك». تُقال **أربع مرات «من قالها حين يصبح وحين يمسي أعتقه الله من النار»**.
2. «اللّهُـمَّ ما أَصْبَحَ بي مِـنْ نِعْـمَةٍ أَو بِأَحَـدٍ مِـنْ خَلْـقِك، فَمِـنْكَ وَحْـدَكَ لا شريكَ لَـك، فَلَـكَ الْحَمْـدُ وَلَـكَ الشُّكْـر». **«من قالها حين يصبح فقد أدى شكر يومه، ومن قالها حين يمسي فقد أدى شكر ليلته»**.
3. «رَضيـتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِالإسْلامِ دينًا وَبِمُحَـمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا». **ثلاث مرات «من قالها ثلاثًا حين يصبح وحين يمسي كان حقًّا على الله أن يرضيه يوم القيامة»**.
4. «سُبْحـانَ اللهِ وَبِحَمْـدِهِ عَدَدَ خَلْـقِه، وَرِضـا نَفْسِـه، وَزِنَـةَ عَـرْشِـه، وَمِـدادَ كَلِمـاتِـه» ثلاث مرات، هذه الكلمات البسيطة في دقائق بمقدار ساعات وساعات من الذكر كما قال النبي عنها.

5. لا إلهَ إلا اللّهُ وحْـدَهُ لا شَـريكَ لهُ، لهُ المُـلْكُ ولهُ الحَمْـد، وهُوَ على كُلّ شَيءٍ قَدير. **مائة مرة. «من قالها في يوم كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأتِ أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك».**

الرقية الشرعية البسيطة

هي بالضبط أذكار الصباح والمساء للحفظ فقط أعلاه وليس باقي أذكار الصباح والمساء، فلا تزد عنها كما ذكرت لك أخي وهي كافية ووافية كما ورد في السنة والبعض يزيد عليها بعض الأذكار لا أريد ذكرها حتى لا أثقل عليك.

«خطة عمل» اجعل لنفسك وردًا بكل الأذكار

كثيرًا ما كان يسأل بعض الناس: أي الذكر في هذه الأذكار أفضل لأحافظ عليه؟! فكنت أُدهَش؛ لأنه لو تدبر لوجد لكل ذكر تأثيرًا مختلفًا على قلبه عندما تستغفر الله تشعر بالتوبة والتفاؤل بعفو الله ورحمته ورضاه عنك مثلًا، أما عندما تصلي على نبيه فأنت تستشعر الرحمات التي تتنزل عليك، وعندما تحوقل فإنك تستشعر حول الله وقوته وقدرته معك وضعفك واستعانتك به فكيف نقول: إن ذكرًا أفضل من ذكر؟ والأفضل أنك بدلًا من لزومك لذكر واحد مثلًا بالـ 3000 مرة يوميًّا فليكن لك من كل ذكر منهم 500 مرة تخيل معي لو أنك قمت بهذه الخطة وأبشر بكل خير:

1. أذكار الصباح البسيطة على الأقل فإن استطعت أن تقول الكاملة فهو خير لك.

2. استغفار 500 مرة لن تأخذ من وقتك على مدى يوم 24 ساعة ربع الساعة فقط.
3. صلاة على الحبيب 500 مرة تأخذ تقريبًا ثلث ساعة فقط.
4. حوقلة أي قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله» 500 مرة تأخذ تقريبًا 10 دقائق.
5. سورة البقرة إن استطعت تأخذ 50 دقيقة تقريبًا أو أقل.
6. ركعتا قيام تأخذ من وقتك عشر دقائق أو كما يتراءى لك.
7. ثم تختم بأذكار المساء.
8. من أهم الوسائل التي تعينك أن تحرص على ملازمة الذكر هو دوام وجود خاتم التسبيح في إصبعك في كل مكان، في العمل، في المطبخ، في المواصلات، فوجوده دائمًا سيذكرك ألا تنسى وردك اليومي ويشجعك عليه ودونه قد تنسى وتتكاسل «مجرب».

هل تعلم كم من الوقت يحتاج هذا الورد تقريبًا؟ ساعتين من يوم كامل 24 ساعة، ألا ترى أن الأمر بسيط ويحتاج إلى أن تقبل عليه؟! ساعتان في اليوم فقط كافيتان لتغيير شكل حياتك كلها للأفضل في كل أمورك الدنيوية وحتى أمور طاعاتك، وبعدك عن المعاصي، وتغيير علاقتك بالله وتفريج كل هم، وتحقيق كل حلم حتى حلم دخولك الجنة، والله محروم من لم يعقل هذه الكلمات ويعمل بها وزيادة.

«ولا أريد أن أذكرك وأحدثك عن يوجا هذه الأذكار فقد تعلمت كيف تقوم بيوجا لكل ذكر في رحلتنا هذه! أليس كذلك يا صديقي؟!».

حدثتك عن أبواب كثيرة للسعادة!

حدثتك عن أبواب كثيرة للسعادة والتي واحد منها فقط كفيل لأن تعيش فيها، فكما رأيت البعض حقق أمنياته بالاستغفار فقط ولم يفعل باقي الأذكار، والبعض الآخر استعان بذكرين من الأذكار استغفار وصلاة على النبي وتحققت أمنياته بهم! وقد يكون في قيامك بركعتي قيام فقط أو ملازمة الصدقة فقط، أو تفريجك لهم أحدهم سببًا في تفريج همك وتحقيق أمنيتك!

وعلى الرغم أن لكل منها تأثيرًا في قلبك كما أخبرتك، فإنه من رحمة الله وكرمه يا صاح أنه عدد لك أبواب السعادة من أذكار وطاعات وترك لك أيها تختار مما تستطيعه أو تميل إليه؟ لتدخل منه جنتك الصغيرة من السعادة وتسعد في هذه الدنيا وهناك أناس عبقريون كما رأيت لم يروا بابًا من أبواب السعادة من طاعات وذكر إلا جعلوا لأنفسهم منه نصيبًا ولو بورد صغير من كل ذكر أو عمل، ولو قل «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل» لذا فلك أن تختار بابًا واحد تدخله لسعادتك أو حتى تملك كل هذه الأبواب!

وبعد فقد حان وقت انتهاء رحلتنا!

رحلتنا التي كانت في هذه الجنة المصغرة ذات البساتين المبهجة والروائح الذكية من عالم أسرار الله الخفي المدهش، والتي استغرقت وقت قراءتك لصفحات هذا الكتاب لا أدري إذا كنت تشعر بما أشعر به! أن الوقت كان قصيرًا ووالله كنت أتمنى أن تطول رحلتنا الممتعة الرائعة هذه أكثر، لكن يشفع لي في ذلك أمنيتي أنك تكون قد تعلمت أن الإيمان وتقوى الله والقرب منه سبب متعتك بالدنيا ومتعتك أيضًا في الآخرة،

وليس كما كان بعضنا يظن أنه لمتعته في الآخرة فقط وأن أكون قد نبأتك بما لم تحط به خبرًا كما فعل سيدنا الخضر مع سيدنا موسى «مع فارق مقامه العالي عني أنا العبد الفقير» من معاني الحكمة الإلهية، وعشت معي كل معنى فيها بكل ما يحمله من صدق، وأسألك بالله أن تبلغ عن الله عظيم أسراره ورحمته وكرمه لعباده الذين غرقوا في الهموم ممن تعرف حتى يخرج من عالمه الموحش لجنة هذا العالم الخفي الجميل بفضل الله ثم فضلك سائلًا الله لك أن تعيش بمعانيه كل تفصيلة في حياتك فيما بعد، وتكون هذه الرحلة بداية طريق سعادة روحك داعيًا لك بالتوفيق في أمور حياتك وأن توفق لحسن الخاتمة ومن بعدها الجنة.

لن أقول لك: وداعًا؛ فأنا لن أنساك وأنت ولن تنساني ولن تنتهي علاقتنا ولعلك يومًا ما تكون أحد هؤلاء الذين يروون قصة فرجهم وسعادتهم إن شاء الله!

من العبد الخطاء على طريق التعلم إلى أخيه الذي أحبه في الله صدقة جارية على روحي وروح والديّ نسألكم الدعاء.

تمت بحمد الله وفضله.

مكتبة
t.me/t_pdf

مُعْجزاتُ الذِكْر

حكايات حقيقية وأسرار خفية
عن عالم الله الذي لا نراه

هذه الصفحات ليست لتقرأها ولكنها صفحات ستعيشها! سنبحر معًا في رحلة بسفينة نجاة إلى عالم الله الخفي المليء بالأسرار العجيبة التي لم تكُن تعرفها، وقصص المعجزات الحقيقية المدهشة لأشخاص في زماننا المعاصر، لا هم أنبياء ولا أولياء أصحاب كرامات ولا شيوخ.. أناس مثلي ومثلك "خطّائون"، ولكنهم حققوا ما تمنوا لما فهموا أسرار هذا العالم وحققوا قوانينه.. فأفرد معي شراع قلبك.. واستعِد لتغيير عالمك لما تتمناه وتدعو به!

telegram @t_pdf

الغلاف: عبد الرحمن الصواف

9 789779 921532

عصير الكتب
للنشر والتوزيع

aseeralkotb.com
contact@aseeralkotb.com
AseerAlkotb
AseerAlkotb
AseerAlkotb